وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
« ١٠١ »

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

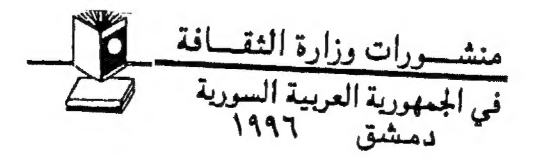
في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

قطعة منه

تأليف
أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي
المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

القسم الأول
ا - ز

حققه
محمد المصري



نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر: في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر / تأليف أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي ؛ حققه محمد المصري . ـ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . ـ ج ٢؛ ٢٤ سم . ـ (احياء التراث العربي ؛ ١٠١) .

القسم الأول .

١ ـ ٩٢٠ ع ح ض ن ن ٢ ـ العنوان ٣ ـ الحضراوي
٤ ـ المصري ٥ ـ السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ـ ١٦١١ /١١/١١/ ١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

يرجع اهتمامي بهذا الكتاب إلى سنوات خلت حين وقعت على صورة نسخة مخطوطة منه بخط مؤلفه ، تصفحتها ودرستها فعزمت على تحقيق هذا الكتاب ونشره ، ولكن صرفتني عن ذلك صوارف عدة ، إلى أن عقدت العزم فشرعت وتوكلت بعد أن قنعت بأهميته وفائدته للخاص والعام .

إنه كتاب في تراجم رجال من القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، وهما السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ولعله يكمل ماأغفلته كتب تراجم هذين القرنين ، أو أهملته أو أعرضت عنه أو أوجزته .

ونشر كتب التراث واجب وضرورة ومفيد ، وليس ترفاً ولامضيعة ولا هُراء :

واجب للوقوف على ثمرات عقول السلف ، وعلى جوانب من حضارتنا التليدة .

وضرورة لأننا في مسيس الحاجة إلى الاطلاع على سير النابهين والعلماء للدرس والاستنباط والاقتداء .

ومفيد لأنه يثري الفكر وينير الطريق ويعظ .

وكل ماخلّف السلف يجب أن يكون موضع فخرٍ واعتزاز ،

ومايناديي به البعض لنبذ الغث ، والعض على السمين ، حق ، ولكن كيف نفرق بين الغث والسمين دون أن نطلع على كليهما ؟.

ثم على ناشر التراث حسن الاختيار ، وإطلاق الأحكام يجب أن يبنى على أسس سليمة .

ولايزال الجدل قائماً في الغرب والشرق ، ويتجاذب المفكرين رأيان : أولهما يقول : إن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ ، فيجب علينا أن نعتني به ونربيه ونثقفه وندرسه ، والثاني يقول : إن التاريخ (أي الظروف والأوضاع) هي التي تصنع الإنسان ، وقد لاينتهي هذا الجدل فهناك تداخل وتجاذب وتبادل بين الفرد والمجتمع ، ولكن يبدو أن كفة النظرية الأولى هي الراجحة ، ويدافع عنها كثير من العلماء والمؤرخين ، وهم يكثفون العناية بكتب السير والتراجم ، ويعكفون عليها جمعاً ونشراً ودرساً ، بل منهم من نذر نفسه لها .

وفي الكتاب الذي بين أيدينا مثلاً ثلاثمئة ترجمة لرجال كان لهم ذكر في مجتمعاتهم ومكانة ، كلٌّ حسب علمه ومقدرته ونشاطه وفنه ، فلو أحصينا أعمار هؤلاء لبلغت آلاف السنين ، سيقت على نسق مختار ، فكأن المؤلف — على وجه ما — قد أرخ هذه الأعوام كلها . ولاشك أنه بذل جهداً مضنياً في تصنيفه ملاحظة وتتبعاً وتسجيلاً . فهل يجوز أن تهمل دراسة أعلامه .

وفي ظني أن هذا النوع من التصنيف جدير بالرعاية والاهتمام ، فالتراجم تغني وتمتع وتفيد وتربي وتهذب ، بأسلوب رفيع غير مباشر .

وتنقلنا كتب التراجم إلى عصور أصحابها ، فتنبئنا بأنماط من الحياة ، بل وتدخلنا إلى عقولهم وقلوبهم ومساكنهم ودور عبادتهم

ومدارسهم وأسواقهم ... فكأننا نعيش معهم .كما تبين لنا الفوارق التي تفرق بيننا وبينهم ، ومدى التطور الذي طرأ على البشرية خلال حقب التاريخ .

ولم يكن اهتداء العلماء إلى هذا النوع من التأليف عبثاً ولامضيعة للوقت ، ولاهدراً للطاقات ، ولايتجرأ أحد على اتهام عقولهم بالقصور أو بالجنوح إلى مالاجدوى منه ، وقد أثبتت الأيام فوائد ماألّفوا .

وفوق ذلك كله فكتب تراجم الرجال ينبوع غزير ثرّ ، يروي نَهَمَ العلماء البحاثين على اختلاف مناهجهم واختصاصاتهم ، كعلماء الاجتماع والاقتصاد والطب والتاريخ وغير ذلك حتى نصل إلى الفنون والحرف . فمن قرأها بإمعان وجد فيها ضروباً من التجارب والخبرات والحِكَم ، ولذلك عُدَّ فن التراجم من فروع علم التاريخ .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصص بعض الأنبياء الكرام . وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحدّث أصحابه بأخبار من مضى ، ويُحَمِّضُهم بذلك كي لايعتري الكلال هِمَمَهم . وقال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فسِيَرُ الرجال ينبغي أن تكون قدوة وعظة .

ويقول شيخ المؤرخين وعمدتهم تقي الدين أحمد بن علي المقريزي : « من أرخ فقد حاسب الأيام عن عمره ، ومن كتب حوادث دهره فقد كتب كتاباً إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ماشهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره . فهو يهدي إلى الفضلاء أعماراً ، ويبوىء أسماعهم وأبصارهم دياراً ماكانت لهم دياراً » .

ولربما عُدَّ علم التصنيف في الرجال علماً ابتدعه العرب عندما بدأ الرواة يروون أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم للاستيثاق من صحة الحديث الذي هو ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم . ثم تطور هذا العلم بتوالي الدهور والعصور .

وكل من سجل سير الرجال فقد خلّد ذكرهم ، وأهدى القراء نبراساً ، ونصح ووعظ ، وأدى واجبه ، وأبرأ ذمته .

ومن قرأ فوعى فاتعظ ثم عمل ظفر وأفلح.

دمشق في ١٢ ربيع الأول ١٤١٧هـ　　　　المحقق
الموافق ٢٧ تموز ١٩٩٦م

مؤلف الكتاب

هو أحمد بن محمد بن أحمد الحَضراوي المكي الهاشمي .

ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٢ هـ ، الموافقة لسنة ١٨٣٦ م ، ولما بلغ السابعة من عمره انتقل به أبوه إلى مكة المكرمةسنة ١٢٥٩هـ ، فنشأ بها وتفقه وتأدب ، كما درس علم الحديث واعتنى بعلم التاريخ .

ولم نقف في المصادر التي ترجمت له على تفصيلات مراحل حياته ، فتتبعناها في كتابه الذي تحت يدنا ، وبوسع المرء أن يقف فيه على بعض شيوخه وتلامذته ، وعلى أصدقائه ، وعلى من اجتمع بهم .

طاف صاحبنا البلاد الإسلامية فزار مصر وتنقل بين مدنها وقراها ، وخالط علماءها ، كما زار دمشق مرتين ، الأولى سنة ١٢٨٢ – ١٢٨٣ هـ اجتمع خلالها بشاكر خوجه الأزميرلي ، والثانية سنة ١٢٨٦ هـ اجتمع خلالها بالأمير عبد القادر الجزائري ، وبالشيخ عبد الرزاق البيطار .

كما زار الآستانة واجتمع فيها بالعلماء ، نذكر منهم أحمد فارس الشدياق .

ومن العلماء الذين ذكر اجتماعه بهم : الشيخ أحمد الدردير (الترجمة ٢٣٦) والشيخ أحمد بن إبراهيم الفوّي (الترجمة ٥٩) ، وأحمد سرور الزواوي (الترجمة ٦٥) ، وأبو العلا عفيفي (الترجمة

٢٣) ومفتي الحنابلة محمد الرقي (الترجمة ٨) ، والشيخ إبراهيم السقا (الترجمة ٢) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد الجمل (الترجمة ٢٢٤) ، وعبد المجيد الشرنوبي (الترجمة ٢٢٤) وغيرهم .

ومن مشايخه : الشيخ أحمد الدهان المكي (الترجمة ٥٦) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد سعيد بن محمد الخليدي ، الشهير ببشارة (في الترجمة ٧٥) .

وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٧٣ هـ الموافقة لسنة ١٩٠٩ م وعمره إذ ذاك ٧٥ سنة هجرية / ٧٣ سنة ميلادية .

أما علمه وثقافته فتنبئنا بهما مصنفاته ، وجُلُّها في التاريخ ، ومنها كتاب في أصول الدين ، وآخر في الفقه الشافعي ، وثالث في الحديث النبوي الشريف . وقد أورد خلال هذا الكتاب قصائد ومقطعات من شعره نظمها في مناسبات عدة (١) .

فهو إذن مؤرخ وعالم بالحديث والفقه ، مصنف ، ينظم الشعر أحياناً ولا ديوان له .

واما أسرته فلم تسعفنا المصادر بشيء من أخبارها ورجالها ، إلا أن المؤلف نفسه أوقفنا على ترجمة جده السابع ، واسمه سعد بن مسعود الحضراوي ، وترجم له فجاءت ترجمته برقم (١٥٥) ، ومنها علمنا أن جده هذا ينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني ، قدم بلدة المنصورة في مصر في القرن السابع الهجري ، ولازم فيها الشيخ أحمد البدوي ، وكان معه من مريديه مئة رجل ، فجلس معهم شرقي المنصورة ،

(١) انظر الترجمة رقم ١٧٣ وهي ترجمة الشيخ صالح حمدان المكي الساعاتي

فلما أصبح أهل ذلك البلد قالوا : مئة رجل حضر صحبة رجل مجذوب ، فسمي المكان بذلك ، وقيل : إن الشيخ أحمد البدوي قال له : ياسعد اذهب بمن معك وتحضّر : أي جاور الحضر ، واستقرّ بهم أولى لك من البداوة ، ثم ذكر حوادث تلت ذلك تبين كراماته .

والحقيقة أنني تلبثت كثيراً عند سبب هذه النسبة (الحضراوي) فالمصادر خالية ساكتة ، إلى أن وقعت على روايته هذه .

وذكْرُ هذه الترجمة في هذا الكتاب خارج عن شرط المؤلف الذي خص كتابه بتراجم رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، إلا أنه ذكرها تبركاً — كما صرح بذلك — فأفاد .

كما انني وقفت على ترجمة ابن له اسمه محمد سعيد ، وهو مؤرخ مصنف كأبيه ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وبها توفي قبل والده سنة ١٣٢٦ هـ لم تسعفنا المصادر أيضاً بسيرته ولكنها ذكرت مصنفاته وهي :

١ — ألفية في السيرة النبوية .

٢ — تاريخ جدة .

٣ — تاريخ الطائف .

٤ — ثَبَت .

٥ — الخطط المكية .

٦ — رحلة .

٧ — نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين .

وغير ذلك . وكلها مفقودة كما يبدو(١) .

* * *

---

(١) انظر إن شئت كتاب الأعلام للزركلي ج٧ ص١٤ طبعة ثالثة

مصنفاته

خلّف المؤلف عدداً من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ هي (١):

١ـ بشرى الموحدين في معرفة أصول الدين .

٢ـ تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر (لعله نزهة الفكر القادم) .

٣ـ تاريخ الأعيان (لعله الجزآن الرابع والخامس من كتابه نزهة الفكر القادم) .

٤ـ الجواهر المعدة في فضائل جدة (مخطوط) .

٥ـ المحصن الأسنى والمورد الأهنا في شرح أسماء الله الحسنى .

٦ـ الدرة الثمينة على مختصر السفينة ، وهو حاشية على (سفينة النجاة فيما يجب على العبد لمولاه) في الفقه الشافعي ، ربع العبادات (ذكره في ترجمة سالم الحضري رقم ١٥٠ ولم تذكره المصادر) .

٧ـ سراج الأئمة في تخريج أحاديث (كشف الغمة عن جميع الأمة) (مخطوط) .

---

(١) بعض هذه المصنفات لايزال مخطوطاً ، وبعضها مفقود ، ولم يطبع منها إلا اثنان فقط .

٨ــ العقد الثمين في فضائل البلد الأمين (طبع بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

٩ــ اللطائف في تاريخ الطائف (مخطوط) ــ رسالة ــ

١٠ــ مختصر حسن الصفا فيمن تولوا إمارة الحج (مخطوط) .

١١ــ المفاضلة بين جدة والطائف (مخطوط) ألفه وقدمه إلى والي مكة الشريف حسين باشا فأجازه جائزة عظيمة (ذكر ذلك في ترجمته رقم ١٢٦) .

١٢ ــ نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، من أوائل الموجودات إلى أواخر القرن الثالث عشر في خمسة أجزاء،ثلاثة في التاريخ منذ بدء الخليقة ، واثنان في التراجم ، والذي بين أيدينا هو الجزء الرابع منه ،وهو الأول من تراجم الرجال . وقد أشار إلى الجزء الثاني من التراجم في ترجمة أحمد باشا الجزار رقم ٧٣ وفي الترجمة رقم ٢٥٦ وغيرهما . وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

١٣ــ نفحات الرضى والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول (طبع بهامش كتابه العقد الثمين بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

* * *

مصادر ترجمة المؤلف

مصادر ترجمة هذا المؤلف نزرة ، إلا أنها مفيدة . وهي :

- الأعلام للزركلي - الطبعة الرابعة الجزء الأول - ص٢٤٩ .

- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج٢ - ص ٦٤ .

- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج١ - ص ١٩٥ .

- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وملحقه - الطبعة الألمانية ج٢ - ص ٨١٣ .

- معجم المطبوعات لسركيس ج١ - ص٨٢٥ .

- نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم علماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر . لعبد الله بن محمد بن غازي الهندي (مخطوط في مكتبة نصيف بجدة) ، والأصل (نشر النور والزهر . .) مخطوط أيضاً في مكتبة الحرم المكي .

- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغداوي ج١ - ص١٨٤ ج٢ - ص٦٤٠ .

- فهرس الفهارس والأثبات لمحمد عبد الحي الكتاني ج١ - ص٢٥٧.

- مجلة المنهل ج٧ - ص٣٤٥ .

* * *

هذا الكتاب

عنوان هذا الكتاب هو (نزهة الفِكَر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر) وهو كتاب كبير يقع في خمسة أجزاء : ثلاثة منها في حوادث التاريخ منذ بدء الخليقة وحتى عصر المصنف . واثنان في تراجم الرجال هما الجزآن الرابع والخامس ؛ والكتاب الذي تحت يدنا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من قسم التراجم ؛ وهو ماعثر عليه حتى اليوم من هذا التاريخ الكبير . وهذه كلمة موجزة تبين محتواه وخصائصه وأسلوبه .

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه تراجم علماء وأمراء كان لهم ذكر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، وهؤلاء الأعلام هم شيوخه وأصدقاؤه ومن عاصر من العلماء والفضلاء ، أو سمع عنهم ممن كانوا على علم بهم ، فحديثه عنهم حديث الخرِّيت . وقد أوقفتنا دراستنا لهذا الكتاب على الأمور الآتية :

١ــ يقع هذا الجزء في اثنتين وسبعين وثلاثمئة صفحة من القطع المتوسط ، وهذه النسخة المخطوطة هي بخط المؤلف .

٢ــ ضم ثلاثمئة ترجمة وأربعاً .

٣ــ تفاوتت التراجم طولاً وقصراً ، إيجازاً وبسطاً ، فبينما نجد ترجمة لاتتجاوز بضعة أسطر نجد أخرى تجاوزت بضع صفحات .

وإذا أردنا تخمين أسباب ذلك قلنا : لعل ذلك راجع إلى مكانة المترجَم العلمية أو الاجتماعية ، ومقدار ماتوفر لدى المؤلف من معلومات عنه .

٤ ــ أما طريقة ترتيب التراجم فقد رتبت حسب توالي حروف الهجاء : الألف فالباء فالتاء فالثاء . . .

وهذا الجزء يبدأ بالأسماء التي تبدأ بحرف الهمزة ، وينتهي مع نهاية حرف القاف ، ولكنه لم يراع إلا الحرف الأول من الأسماء فقط ، فمن اسمه عبد الرحمن جاء قبل عبد الجواد ، وعبد الكريم قبل عامر .

٥ــ تنوعت فيه التراجم ، فهذه ترجمة أمير كبير ، وتلك ترجمة زاهد صوفي فقير ، أو عالم نحرير ، أو شاعر أو أديب . فلم يقصره على تراجم طبقة معينة من طبقات المجتمع ، ولم يصنفه طبقات قد تثير جدلاً .

٦ــ وتنوعت التراجم أيضاً فهذه ترجمة مصري وتلك ليمني أو شامي أومكي أو هندي .

٧ــ قدم له بمقدمة وجيزة ذكر فيها ــ بعد حمد الله وشكره ــ إعجابه بعلم التاريخ ، وإمعانه النظر فيه وتَدَبُّرَه ، وذكر بعض الكتب التي اطلع عليها ، وعن كتابه بإجمال ، وبرىء إلى الله من تهمة الغرض . وذكر أن جماعة من الأعيان سبقوه إلى مثل هذا التصنيف في عصور سالفة ، غير أنه لم يقف على من قام بذلك في وقته ، وقال : « وإني وإنْ قصّرْت في ترجمة إنسان فما اختصرت ، وإن زدت في ترجمة آخر فما تطولت ولاتطاولت » .

٨ـ أما مصادره التي استقى منها وعبَّ ، ومنها نهل وغبَّ ، فكثيرة متنوعة منها :

آ ـ اللقاءات والاجتماعات التي حصلت بينه وبين أصحاب تلك التراجم ، وكثيراً ما صرح بذلك كأن يقول : اجتمعت به في الآستانة سنة كذا ، أو يقول : لقيته في زيارتي الثانية لطنتدا سنة كذا ، ووجدته كذا وكذا من الرجال ، إلى غير ذلك من الأقوال .

ب ـ الكتب والرسائل التي توفرت له ، وسنذكرها بعدُ ، وهي في التاريخ والتراجم ودواوين شعر ، وغير ذلك . وقد صرح بذلك مراراً .

جـ ـ السياحات المتعددة التي لقي خلالها كثيراً من الأمراء والعلماء والأدباء ، مثلما لقي الترحيب والتبجيل أنى حلّ ، ويسبقه أحياناً صيته وعلمه .

د ـ الأخبار التي التقطها والقصص التي كانت على ألسن الناس .

هـ ـ كتابات أصحاب التراجم له .

٩ـ تبدأ الترجمة باسم صاحب الترجمة ونسبته ، وقد نقف على اسم والد المترجم له وجدٍّ واحد من أجداده أو أكثر ، بل قد يصل النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن كان صاحب الترجمة منتسباً إليه .

١٠ـ إذا كانت نسبة المترجم إلى بلدة مغمورة عيَّن مكانها على وجه العموم وضبطها بالحروف .

١١ـ يبدو أنه ألفه قبل أن يدلف القرن الرابع عشر الهجري ، إذ إن آخر سنة ذكرها هي سنة ١٢٨٦ هـ ، وبعض المترجمين قضوا

بعد هذه السنة أو في مطلع القرن الرابع عشر الهجري فلم يذكر وفياتهم ، وأحياناً يدعو لهم بالحفظ والسلامة ، حتى هوامشه التي استدرك فيها ماجاء في بعض التراجم بذكر الوفاة مثلاً لم تتجاوز أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

١٢ـ إذا كان صاحب الترجمة شاعراً أورد بعض شعره ومناسبة النظم ، ويفيض أحياناً في ذلك حتى بلغ مجموع شعر الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي صاحب الترجمة١٩٧زهاء سبعة وأربعين بيتاً ومئة بيت . وهذا لاشك مفيد . وليس ضرورياً أن يكون الشعر الذي أورده جيداً كله، بل قد يكون بعضه تافهاً أوضعيفاً ، وقد لانتفق معه في بعض النعوت التي أطلقها على هذه القصيدة أوتلك المقطّعة .

١٣ـ التزم ذكر معاصريه من رجال القرنين المذكورين ، ولم يشذ إلا في ترجمة واحدة هي ترجمة جده السابع (الترجمة ١٦٠) إذ صرح بأنه أتى بها تبركاً ، ولايبعد أن تكون له في ذلك غايات أخر .

١٤ـ تفاوت أسلوبه في صوغ الجمل والعبارات رفعة وركّة ، فبينما نجده ينمق العبارات ويزخرفها ويسجّعها ، وذلك كثير ، نجده يسوقها ركيكة أو سهلة لاصنعة فيها ولاتأنق كما اللغة الدارجة لدى العامة .

١٥ـ إذا كان للمترجم مصنفات ذكرها كلاً أو بعضاً .

١٦ـ إذا ذكر وفاة صاحب الترجمة وصف أحياناً جنازته وحُزْنَ الناس باختصار .

١٧ـ خلا الكتاب من تراجم النساء . ومن يدري فلعله أفردهن وأوردهن في قسم خاص في نهاية الجزء الثاني منه الذي لم يقف عليه أحد

حتى اليوم ، مع ملاحظة أنه لم يشر إلى ذلك في المقدمة ، ولم أعثر على أية إشارة إلى ذلك خلل التراجم .

١٨- ترجم فيه لمن عاصر ، من مات ومن لايزال حياً دون حرج .

١٩- وأخيراً فهذا الكتاب سجل حافل بأخبارٍ ووقائع عن شرائح اجتماعية متنوعة زماناً ومكاناً ومكانة .

٢٠- عثرت على ثلاثة تقاريظ له : اثنان على صفحة غلافه ، والثالث عند الترجمة رقم ٢٤٩ .

التقريظ الأول بيتان من الشعر لمجهول هما :

تألقــت فــي الطرس ألفــاظــه
تألُّــقَ الحبــات فــي عقــدهــا

كــادت تــواريــخ الــورى عنــده
تمــوت بــالهيبــة فــي جــلدهــا

والثاني بيتان أيضاً للشيخ حسن وفا هما :

لقــد تضمــن ذا التاريخ كــل فتى
حاز الفضائل مــن عجم ومــن عرب

كلٌ له بين أهل الفضل مرتبة
قد شيدت بنفيس العلم والأدب

والثالث سبعة أبيات للشيخ عبد المجيد الشرنوبي (الترجمة ٢٢٩) بعث بها إلى المؤلف ضمن رسالة له وهي :

اسفر السَّفْرُ عن معالي إمــامٍ
فاق قُسّاً وحاتماً وابنَ حِجّهْ

ياله جامعــاً بــه يتــلاشــى
كلُّ سِفْرٍ سواه واللطف حجه

كيف لا والفريــدُ بــاريه أبــدى
فيــه ماراق والمكــدَّر مَجّهْ

أحمدُ الاسم والفعــال جميــعــاً
خيرُ من طاف بالعتيق وحجّهْ

زاد عــزاً ورفعــةً وبهـــاءً
مــانحــاً هــادياً بكــل محَجّه

بالنبي الأمــي ذُخْرِ البــرايــا
شافعِ المذنب الذي الذنبُ حَجّهْ

خصه ربُّنــا بــأزكى صــلاةٍ
مع سلامٍ ومن غدا ينْحُ فَجّه

٢١ ــ وقد عرفنا بعض من ترجم لهم في الجزء الأخير من هذا الكتاب فمنهم :

ــ محمد علي باشا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٠٧).
ــ مرتضى الزبيدي (ذكر ذلك في الترجمة ٢١٨).
ــ محمد البنا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٣٠).
ــ محمد الطنطاوي (ذكر ذلك في الترجمة ٢٢٨).
ــ محمد بن علي الطبري (ذكر ذلك في الترجمة ٢٤٧).

* * *

مصادر المؤلف المكتوبة

١ ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد .

٢ ـ تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار .

٣ ـ تحفة السير والسلوك لأحمد الدردير .

٤ ـ التبيين بتراجم الطبريين لابن فهد .

٥ ـ خلاصة الأثر للمحبي .

٦ ـ الرحلة الهندية للشيخ عبد الله المكي .

٧ ـ رسالة في مناقب الشيخ علي بن عبد البر الحلفاوي لمحمد ابن محمد بن مرتضى .

٨ ـ سلافة العصر لابن معصوم .

٩ ـ العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين للفاسي .

١٠ ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .

١١ ـ المسامرات لابن عربي .

١٢ ـ مفتاح السعادة لطاشكبري زاده .

* * *

[عنوان الكتاب كما جاء في الصفحة الأولى من المخطوطة]

هذا الجزء الرابع من التاريخ المسمى نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، من أوائل الموجودات إلى أواخر هذا القرن الثالث عشر .

وهذا الجزء خاص . بتراجم أفاضل القرن الثاني عشر والثالث عشر جمع المقصر أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي عفي عنه .

[وتحته] :

تـــألقـــت فـــي الطرس ألفـــاظـــه
تألُّقَ الحبـــاتِ في عقدهـــا
كـــادت تواريخ الورى عنـــده
تمـــوت بـــالهيبـــة فـــي جلـــدهـــا

وقد أبدع أحد أدباء مكة الأفاضل ، وهو مولانا الشيخ حسن وفا بملحه هذا الجزء ببيتين ، فلله دره حيث قال :

لقد تضمن ذا التاريخُ كلّ فتى
حاز الفضائل من عُجمٍ ومن عَرَبِ
كلٌّ له بين أهل الفضل مرتبـــة
قـــد شـــيدت بنفيس العلـــم والأدب



(معهد احياء المخطوطات العربية):

المكتبة الآصفية حيدرآباد   رقم الفيلم   ٢١٥٢

رقم المخطوط فيها [illegible]   فن ١٢٠ –

اسم الكتاب [illegible] (الجزء الثاني)

[illegible]

اسم المؤلف [illegible]

تاريخ النسخ [illegible]

الملاحظات [illegible]

بطاقة المخطوطة في معهد المخطوطات



هذا الجزء الثاني من التاريخ المسمى بنزهة
الفكرة فيما مضى من الحوادث والعبرة
من أوائل الموجودات إلى أواخر
هذا القرن الثاني عشر
وهذا الجزء خاص
بتراجم أفاضل
القرن الثاني عشر

صفحة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه التي جلت مواقع ديمها وعمت فوائد كرمها
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
يقترن بالخلود ذكرها ويستدل على هفوات الإصابة
سترها وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي طوق
درر محاسنه الأعناق وأرسله على حين فترة من الرسل
متمماً لمكارم الأخلاق صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
الذين حلوا بذكر محاسنهم السيرة وزينوا الأيام والليالي
في العشية والبكرة ما دونت الأقلام ذكر الأفاضل وجلت
الكتب على أسماع الأواخر ذكر الأوائل أما بعد فإن
علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة أنوار يطلع
على تجارب الأمم فإني ممن أمعن النظر وتفكر وكنت
ممن أكثر كتبه مطالعة وتدبر فحين جمعت كتابي نزهة
الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر وذكرت من أوائل
الحوادث إلى أواخر هذا القرن الثالث عشر فجاء
بحمد الله حسبما ينبغي لاحتيازه على سائر الدرر
أحببت أن أضيف إليه ما جرى بينه يكون عليه
أعول يتضمن ذكر تراجم فضلاء زماني
جماعة ممن تقدم على أيامي اقتداء بقول النبي المكمل
بلا اشتباه من أرخ مؤمناً فقد أحياه وقد
ذكر صاحب خلاصة الأثر في أفاضل القرن الحادي عشر

الصفحة الأولى من المخطوط

وهو الفاضل محمد المحبي بن فضل الله بن محب الله عفا الله عنه الحافظ
عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي في تذكرته التي سماها
نزهة الأبصار مما تأتي من الأخبار ما نصه مما نقله
الوالد من مجاميع العلامة المنوفي قال سمعت من
أثق بدينه وعلمه يقول إن الاشتغال بنشر أخبار
فضلاء العصر ونحو [illegible] من علامات السعادة
الدنيا والآخرة إذ هم شهداء الله تعالى في أرضه
وأبرأ إلى الله تعالى من تهمة الغرض فإن وإن قصرت في ترجمة
إنسان فما اختصرت وإن زدت في ترجمة آخر
فما طولت ولا تطاولت ورتبته على حروف
المعجم ليسهل على من طالعه ترجمة من سبقني
في ذلك جماعة من الأعيان [illegible] ما ذكره أهل
كل زمان ولم أر في وقتنا من تعرض لذلك فرجوت
أن أكون الخائض بما عناك والله الميسر لكل عسير
نعم المولى ونعم النصير [illegible]
[illegible]
هو العالم الفاضل والنبيه الكامل الجامع بين شرف العلم والتقوى
السالك سبيل ذلك في [illegible]
وهي قرية من قرى مصر المحروسة [illegible]
منها بالسير الوسط ونشأ في حجر [illegible] وأعلم [illegible]
[illegible] بغاية الإتقان والتجويد [illegible] في سنة

الصفحة الثانية من المخطوط

مكتوبك على الجبين كمنشور السلاطين، وكما يفهم كتاب الله
من له العقل والدين، فإذا وصفتني فيه بوفور العناية
صار باعثاً على انصراف عناني عن طريق الغواية، أي
خجلت نفسي المتكبرة المتنحية للعجز الحاصل من عدم
تيسير الظفر على المطلوب، أي تحرير جواب مكتوبكم
على وجه مستحسن ونهج مرغوب لأنه عينا طاقتنا بالنظر
إليها إن أنكرت كنور المصابيح صفا بلا لضوء البيضاء
أو كون مسير ببداية المقابلة في كشح الماء بالدأماء
نظم النظم ما رشحته من القلم كما برق يدي من العلم
وصيد النثر الذي رشحت به القرطاس كالخرائد
الخرائج تذهب غانيات بعقول الناس والقلم
مالي صغر تستوي تقطع سبيل المقصد بالإيجاز والا
فكيف يستوي الشعبة التي يوجد ها إشباعا
بالأعجاز فاسمع أيها المولى المعظم والمخدوم المكرم
أي محمد بيك [illegible] إلى السيد انشاء الله خان
جعل الله محمد مبدئه بالأفراح لأنه رجل خلقه
الإبتسام إذا هو طيب الأصبا خير الرياح في الأنشقا
هو بأن زيادة لأنه في تلك [illegible] ليس بلا اصلاح [illegible]
مع كونه زبدة المعرجين في عهد أشرف الوزراء وسبب
ذلك أنها ما نبت بنته العزيزة الرشيدة في ريعان
الشباب، وهي كانت نوح فلك اقبال أبيها في كل
باب الآخر ما قال رحمه الله

[illegible] بن عطاء الله المصري أديب فن الأدب
ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على
بعض أهل عصره وحفظ الملحة والألفية وغيرهما
واشتهر بفن الأدب والتوشيح والزجل أيضاً [illegible]

فيه وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث
لا يجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر
مع غاية الحسن وأما فن التاريخ فإليه المنتهى
وكان الشيخ السيد [illegible] يتعجب منه ويقول
[illegible] يبعثه حين [illegible] ومن [illegible] العجب
هذان البيتان في تاريخ العام [illegible] وهما
مشتملات على ستة [illegible] ثلاثين تاريخ [illegible]

حارست شام الكمالية في ملكها [illegible] زانت معالمك [illegible]
تلقى جمالك [illegible] يجلو صداك [illegible] العز [illegible] على

توفي رحمه الله يوم الجمعة خامس شوال بمصر المحروسة
سنة ١٢٠٤ أربع ومائتين وألف وأرخ وفاته الشيخ موسى
الشبيبسي [illegible] بقوله

در نظمي أرخوه [illegible] قاسم في الخلد [illegible]

أقول وقد ترجم له العلامة [illegible] في تاريخه وذكر جملة من نظمه
والثنى عليه [illegible]

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب صورة نسخة مخطوطة منه محفوظة في المكتبة الآصفية بحيدر اباد تحت رقم (١٦) تراجم زودونا بها معهد المخطوطات مشكوراً . وهي نسخة فريدة لم نعثر على أخت لها ، وتقع في ٤٧٢ صفحة . ولعلّها مسوّدة الكتاب بخط مؤلفه ، ويبدو أنه لم يبيضها ، ولم يراجعها ولم يرجع إليها إلا حين كان يعلم بوفاة صاحب ترجمةٍ كان قد كتب ترجمة له إبان حياته ، وظهر لي ذلك من شطب بعض الكلمات أثناء نسخها لأول مرة ، وتكرار بعض كلمات أخر ، ومن الحواشي على الهوامش .

أما خطها فرقعي كبير الحروف ، ونادراً ماضبطت بعض الألفاظ بالحركات خطأً أوحرفاً ، وأسماء بعض الرجال وأنسابهم ومدنهم مضبوطة أيضاً إذا خيف اللبس . وفيها أخطاء في النحو والإملاء ، ولربما كان ذلك من سرعة في النسخ ، وعدم المراجعة ، ومراعاة اللغة الدارجة ، كما استعمل أيضاً لغة (أكلوني البرغيث) .

وأسماء أصحاب التراجم كتبت في مطالعها بخط أكبر قليلاً ، وبالحمرة أحياناً كما كتب اسم صاحب الترجمة أحياناً في الهامش مختصراً ، وتواريخ الوفيات كتبت بالأرقام والحروف معاً غالباً ، وبالأرقام وحدها على قلة .

* * *

التحقيق

١- نسخت الكتاب وراجعته وضبطت كثيراً من الألفاظ نثراً وشعراً مراعاة لبعض فئات القراء .

٢- شرحت معظم الألفاظ التي وجدت في شرحها جدوى .

٣- صححت مافيه من أخطاء في النحو والإملاء ، وأشرت إلى ذلك في الحواشي في مطلع الكتاب ، ثم أقلعت عن تلك الإشارات .

٤- حذفت الألفاظ المكررة وأكلمت بعض العبارات الناقصة ، مع إشارات إلى ذلك .

٥- ميزت أسماء المصنفات الواردة فيه ، وعرفت بها قدر الوُسع ، وقدر الحاجة .

٦ - ميزت الآيات القرآنيةوالأحاديث النبوية بأقواس خاصة .

٧- عرّفت بالأماكن التي وردت إن لم يعرّف بها المؤلف ، أو زدتها تعريفاً . كل ذلك بإيجاز .

٨- عرّفت بالأعلام ، قدر الطاقة .

٩- رقمت التراجم وأحلت إلى تلك الأرقام .

١٠- رجعت إلى كتب التراجم التي ذكرت التراجم الواردة فيه ، وذكرت بعض ماتخالفت فيه . وأرشدت إليها في الحواشي .

١١ـ خرّجت النصوص من مظانها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً .

١٢ـ أكملت بعض التراجم الموجزة إن أسعفتني المصادر .

١٣ـ علّقت على بعض ماجاء في التراجم .

١٤ـ إن لم يذكر المصنف والد صاحب الترجمة وبعض أجداده ، ذكرتهم إن وقفت عليهم .

١٥ـ ذكرت سبب نسبة هذا أو ذاك من المترجمين إن دعا إلى ذلك داع .

١٦ـ ذكرت تاريخ وفاة من لم يذكر وفاته ، كلما وفقت إلى ذلك .

١٧ـ صنعت فهارس لمن ترجم لهم المؤلف وللأعلام الواردة في السياق ، وللأماكن والكتب .

* * *

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

الجزء الرابع

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف

احمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي

المتوفى سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م

القسم الأول

ا - ز

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] / أحمده على نِعَمه التي جاءت مواقع دِيمها، وعمّت فوائد كرمها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريكَ له ، شهادةً يقترن بالخلود ذكرُها ، وينسدل على هفَوات الإنسان سِتْرُها ، وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه الذي قلّدتْ دُرَرُ محاسِنِه الأعناق ، وأرسله على حين فَتْرَةٍ من الرُّسُل متمماً لمكارم الأخلاق . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جمّلوا بذكر محاسنهم السِّيَر ، وزيّنوا الأيام والليالي في العشية والبكَر ، مادوّنت الأقلام ذكرَ الأفاضل ، وجاءت الكتب على أسماع الأواخر ذِكْرَ الأوائل .

أما بعدُ فإنَّ علمَ التاريخ مرآةُ الزمان لمن تدبّر ، ومشكاةُ أنوارٍ يطلعُ على تجارب الأُمم ، فإني ممن أمعن النظر وتفكّر ، وكنتُ ممن أكثرَ لكتبه مطالعةً وتدبر ، فحين جمعت كتابي (نُزْهَةُ الفِكَر فيما مضى من الحوادث والعِبَرَ) وذلك من أوائل الموجودات إلى أواخر هذا القرن الثالث عشر فجاء بحمد الله جزأين وجيزين (١) ، لاحتيازه على سائر الدول ، وجزءاً ثالثاً فيه الحوادث مستفاضة ، أحببتُ أن أضيف إليها(٢) جزءاً رابعاً(٣) يكون عليه المعوَّلُ ، يتضمن ذكر

---

(١) كلمتا « جزأين وجيزين » شطبتا في الأصل ، وصححتا في الهامش بـ« ثلاثة أجزاء » ولا داعي لذلك إذ ذكر المصنف ههنا جزأين وأردفهما بثالث ورابع .

(٢) في الأصل : « إليهما » بناء على أنهما جزآن فقط .

(٣) صححت في هامش الأصل إلى « ثالثاً » ولا معنى لذلك .

تراجم فضلاء زماني ، وجماعةً ممن تقدم على آني ، اقتداءً بقول النبي المكمَّل بلا اشتباه : « مَنْ أرَّخَ مؤمناً فقد أحياه » ، وقد ذكر صاحب « خلاصة الأثر في أفاضل القرن الحادي عشر »(١) ، / وهو الفاضل [٢]
محمد المحبي بن فضل الله بن محبِّ الله(٢) عن الحافظ عبد العزيز ابن عمر بن فهد المكي(٣) الهاشمي في تذكرته التي سماها « نُزهة الأبصار لما تألف من الأفكار» (٤) مانصه مما نقله الوالد من مجاميع العلامة الميورقي(٥) قال : « سمعتُ مَنْ أثِقُ بدينه وعلمه يقول : إن الاشتغال بنشر أخبار فُضلاء العصر ، ولو بتواريخهم ، من علامات سعادة الدنيا والآخرة ، إذ هم شهداءُ الله تعالىٰ في أرضه»(٦) وأبرأ إلى الله تعالى من تهمة الغَرَض . وإني ، وإن قصّرت في ترجمة إنسان فما اختصرت ،وإن زِدْتُ في ترجمة آخر فما طوّلت ولاتطاولت ، ورتبته على حروف المعجم،ليسهل على من طالعه وترجم ، وقد سبقني في ذلك جماعة من الأعيان في تدوين ماذكر في أهل كل زمان ، ولم أر في وقتنا من تعرّض لذلك، فرجوت أن أكون الفائز بما هنالك، والله الميسر لكل عسير ، نِعمَ المولى ونِعْم النصير .

* * *

(١) كتاب في التراجم مطبوع متداول وعنوانه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » فيه ١٢٨٩ ترجمة

(٢) هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الدمشقي المتوفى بدمشق سنة ١١١١هـ: عالم، متصوف ، أديب ، ناب في القضاء بمكة ومصر ، وولي التدريس في المدرسة الأمينية بدمشق حتى توفي . اشتهر بكتابه المذكور ، وله مصنفات أخر (سلك الدرر ٤/٨٦)

(٣) مؤرخ وعالم بالحديث ، ولد بمكة سنة ٨٥٠هـ وبها توفي سنة ٩٢٠هـ (الضوء اللامع ٤/٢٢٤ — ٢٢٦ وشذرات الذهب ٨/١٠٠) .

(٤) ذكر في إيضاح المكنون ٢/٦٣٤

(٥) لعله أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن موفق الميورقي المتوفى سنة ٦٢٦هـ (الأعلام ٦/١٠١)

(٦) خلاصة الأثر ج١ ص٥

حرف الهمزة

١ ـ شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري(١) :

هو العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، الجامع بين شرف العلم والتقوى ، السالك سبيل ذلك في السر والنجوى .

ولد ببلدة البيجور ، وهي قرية من قرى مصر المحروسة ، مسيرة اثنتي عشرة ساعة منها بالسير الوسيط(٢) ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه القرآن المجيد ، بغاية الإتقان والتجويد ، وقدم إلى الأزهر في سنة / اثنتي عشرة(٣) ومئتين وألف لأجل تحصيل العلم الشريف ، [٣] وسنّه إذ ذاك أربع عشرة(٤) وسنة ، ومكث فيه إلى أن دخل الفرنساوي إلى مصر سنة ثلاث عشرة(٥) ، وخرج ـ رحمه الله ـ وتوجه إلى الجيزة ، وأقام بها مدة وجيزة ، وعاد حضرة الشيخ إلى الأزهر في سنة ست عشرة(٦) عام خروج الفرنساوي من القطر المصري ، كما أفاد بذلك

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري أو البيجوري

له ترجمة في الأعلام للزركلي ٧١/١ وهدية العارفين ٤١/١ وحلية البشر ٧/١ ومعجم المطبوعات لسركيس ٥٠٧/١ – ٥٠٩ وفيه كتبه المطبوعة « وخطط مبارك ٢/٩ ومعجم المؤلفين ٨٤/١ وفيه مصادر أخر

(٢) وهي في مديرية المنوفية

(٣) في الأصل : « اثني عشرة »

(٤) في الأصل : « أربعة عشر »

(٥) في الأصل « ثلاثة عشر »

(٦) في الأصل « ستة عشر »

بنفسه لبعض تلامذته ، فيكون مولده المبارك في عام ألف ومئة وثمانية(١) وتسعين ، وأخذ في الاشتغال بالتعليم ، وقد أدرك الجهابذة الأفاضل كالشيخ محمد الأمير الكبير (٢) ، والشيخ عبد الله الشرقاوي (٣)، والسيد داود القلعاوي (٤) ومن كان في عصرهم ، وتلقى عنهم ماتيسر من العلوم ، وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم ، ولكن كان أكثر ملازمته وتلقيه وأخذه للعلم الشريف عن المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفضالي(٥) ، والمرحوم الأستاذ حسن القويسني(٦) ، ولازم الأول إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى ، وفي مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة فدرس وألف التآليف العجيبة ، الجامعة المفيدة ، في كل فن ، من توحيد ، وأصول ، ومعقول ، ومنقول ، منها (حاشية على شرح ابن قاسم لأبي

---

(١) في الأصل « وثمان » وسيقع هذا كثيراً ولن نشير إلى مثل ذلك .

(٢) هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي المالكي الأزهري ، الشهير بالأمير الكبير لأن جده كانت له إمرة في الصعيد ، عالم ، مدرس مصنف ، توفي سنة ١٢٣٢هـ

له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٨٤/٤ ومعجم المطبوعات ٤٧٣/١ وفيه مصنفاته المطبوعة في النحو والفقه والتوحيد والتصوف . والأعلام ٧١/٧ .

(٣) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشهير بالشرقاوي ، عالم ، مصنف ، توفي سنة ١٢٢٧هـ له ترجمة في الأعلام ٧٨/٤ وتاريخ الجبرتي ١٥٩/٤ ومعجم المطبوعات لسركيس ١١١٥/١ — ١١١٦ وفيه مصنفاته المطبوعة .

(٤) ترجم له المؤلف — الترجمة ١٤١ .

(٥) هو محمد بن شافعي الفضالي ، فقيه شافعي ، له كتاب (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) مطبوع ، وقد ألف صاحب هذه الترجمة حاشية عليه كماسيأتي. توفي سنة ١٢٣٦هـ (الأعلام ١٥٥/٦)

(٦) ترجم له المؤلف — الترجمة ١١١ .

شجاع) (١) ، و (حاشية على الشمائل الترمذية) (٢) ، وأما ابتداء تأليفه الميمون فكان سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف . ألّف حاشية / على رسالة الشيخ المرحوم الشيخ محمد الفضالي في « لاإله إلا الله » [٤] وحاشية على الرسالة المسماة (بكفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) (٣) للشيخ المذكور أيضاً . وكتاب (فتح القريب المجيد في شرح بداية المريد) للشيخ السباعي ، وحاشية على (مولد المصطفى) صلى الله عليه وسلم للإمام ابن حَجَر الهَيْتَمي(٤) ، وحاشية على (مختصر السنوسي في فن الميزان)(٥) ، وحاشية على (متن السلّم)(٦) للأخضري في فن الميزان أيضاً ، وحاشية على (متن السمرقندية) (٧) في فن البيان ، وكتاب (فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف في فن

---

(١) متن أبي شجاع في الفقه الشافعي : شرحه ابن قاسم الغزي ثم جاء الباجوري فوضع حاشية على هذا الشرح ، طبعت هذه الحاشية مرات أولها في بولاق سنة ١٢٧٣هـ في جزأين (معجم المطبوعات ٥٠٩/١) .

(٢) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية كتاب للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ شرحه كثيرون وحشى عليه الفاضلون .

وشرحه هذا عنوانه (المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية) طبع غير مرة .

(٣) هذه الرسالة مطبوعة .

(٤) عنوانها (تحفة البشر على مولد ابن حجر) .

(٥) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥هـ كتاب مختصر في علم المنطق وهذه الحاشية عليه طبعت .

(٦) السلم : متن وأرجوزة في المنطق لعبد الرحمن بن محمد الأخضري المتوفى سنة ٩٨٣هـ ، ١٥٧٥م طبع ، كما طبع شرحه للأخضري أيضاً ، وهذه الحاشية مطبوعة أيضاً .

(٧) طبعت .

التصريف)(١) ، وحاشية على (متن السنوسية)(٢) في التوحيد ، وحاشية على (مولد المصطفى) للشيخ الدردير (٣) ، وشرح على منظومة الشيخ العمريطي ، في النحو(٤) ، وحاشية على (البردة الشريفة) (٥) ، وحاشية على « بانت سعاد »(٦) ، وحاشية على « جوهرة التوحيد »(٧) وكتاب « منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح » ، و « حاشية على للشنشوري » في فن الفرائض (٨) ، وكتاب « الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان » للزبيدي ، ورسالة صغيرة في فن الكلام . وله مؤلفات أخر ، ولكنها لم تكمل ، منها حاشية

---

(١) (الترصيف في فن التصريف) أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعروف بالمرشدي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ . وشرح الباجوري هذا مطبوع .

(٢) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ كتاب عنوانه (أم البراهين) في العقائد . اشتهر بالسنوسية الصغرى . والحاشية المذكورة مطبوعة .

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة ٣٦ .

(٤) عنوانه (فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الآجرومية) طبع ، والعمريطي : هو شرف الدين يحيى بن نور الدين العمريطي الشافعي المتوفى سنة ٩٨٨هـ (هدية العارفين ٥٢٩/٢ وفيه وفاته نحو سنة ٨٩٠) وكلا الكتابين مطبوع .

(٥) للإمام البوصيري محمد بن سعيد المتوفى سنة ٦٩٦هـ .

(٦) قصيدة (بانت سعاد) قصيدة شهيرة للشاعر المخضرم كعب بن زهير الأنصاري المتوفى سنة ٢٤هـ ، شراحها كثر ، وطبعت مرات ، وترجمت إلى الفرنسية .

(٧) عنوانها (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) طبعت ، و (جوهرة التوحيد) لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المفتي المحدث المتوفى سنة ١٠٤١هـ منظومة طبعت مع شروحها مرات (معجم المطبوعات ١٥٩٢/٢) .

(٨) هذه حاشية على (الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية) للشيخ عبد الله ابن محمد الشنشوري خطيب الجامع الأزهر المتوفى سنة ٩٩٩هـ ، في فرائض المذاهب الأربعة . طبعت (الفوائد ...) أكثر من مرة .

على (جمع الجوامع)(١) إلى غاية المقدمة ، ومنها حاشية على (شرح السعد لعقائد النسفي)(٢) ، ومنها حاشية على (المنهج) في الفقه إلى كتاب الجنائز ، ومنها (شرح منظومة الشيخ البخاري) في التوحيد(٣) .

وكان دَيْدَنه — رحمه الله تعالى — التعلم والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، وله في التعليم / نَفَسٌ عالٍ ، وكان ملازماً لذلك على [٥] التوالي ، حتى صار له سجيةً وعادة ، ولسانُه دائماً رطبٌ بذكر تلاوة القرآن ، وكان متميزاً بقراءته بين الأقران ، وله وَلَهٌ عظيم ، وحُبٌّ جَسيمٌ لأهل بيت النبي الكريم ، ولذلك كان مواظباً على زيارتهم ، ومتردداً على أبوابهم ، وبالجملة فكان — رحمه الله تعالى — صارفاً زمنه في طاعة مولاه ، وشاكراً له على ماأولاه . فمن جملة نعمه عليه الانتفاع بتآليفه في حياته ، والسعي في طلبها من أقصى البلاد ، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد ، وقد انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر ، ومَحْفَل الدين الأنور ، وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة ثلاث وستين ومئتين وألف ، لاغَرْوَ ، وهو ابن بَجْدَتها(٤) ، وفي

---

(١) جمع الجوامع : كتاب في النحو للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ شرحه مؤلفه شرحاً ممزوجاً وسماه (همع الهوامع) مطبوع .

(٢) العقائد النسفية : كتاب للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ ، اعتنى به عدد من العلماء فشرحوه ووضعوا عليه الحواشي ، ومنهم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفى سنة ٧٩١هـ ومنهم من وضع الشروح على حواشيه . (الكشف ١١٤٥)

(٣) وله كتب أخرى غيرها

(٤) البجدة : الأصل ودخلة الأمر وباطنه ، ويقال : هو ابن بجدتها ، للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله (القاموس) .

أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن(١) ، وحضرته أفاضل الجامع الأزهر ، ولم يكمله بسبب الضعف ، إلى أن توفي -رحمه الله- سنة ست وسبعين ومئتين وألف، ودفن بمصر في مقبرة المجاورين ، وعمره -رحمه الله- نحو تسع وسبعين سنة . رحمه الله تعالى ، آمين .

٢ - الشيخ إبراهيم السقا الشافعي *

خطيب الجامع الأزهر الأنور ، وشيخ المشايخ الغُرر ، غوّاصُ دُرَر المشكلات ، وكنز أسرار الصفات ، بحرٌ في العلوم العقلية والنقلية ، متفننٌ في البلاغة بالجزئية والكلية ، نبيهٌ في محاضرة العلماء / الفحول ، خبيرٌ بعلمي المعقول والمنقول ، مُتَضَلِّعٌ في ذلك ، لاسيما المعاني والبيان ، له السجعيات العربية فما قُسٌ وسَحْبان(٢) ، ذو شيبة(٣) بهية ، أبيض اللون ، آدم(٤) ، مربوعُ القامة ، نحيف الجثة ، طَلْقُ اللسان ، مهابٌ عند الوزراء

---

(١) و عنوانه(مفاتيح الغيب) والإمام فخرالدين محمد الرازي توفي سنة ٦٠٦هـ .

* هو إبراهيم بن علي بن حسن السقا له ترجمة في الأعلام ١/٤٠ وحلية البشر ١/٣٠

(٢) قس : هو قس بن ساعدة الإيادي ، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، كان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه ، ويعد من المعمرين . أدرك النبي وتوفي نحو سنة ٢٣ق . هـ ، نحو ٦٠٠م (الأعلام ٥/١٩٦) .

وسحبان هو ابن زفر بن إياس الوائلي، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية وفي الإسلام. كان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف حتى يفرغ . أسلم زمن النبي (ص) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وله شعر قليل وأخبار . توفي سنة ٥٤هـ ، ٦٧٤م . (الأعلام ٣ / ٧٩)

(٣) في الأصل : « ذي شيبة » .

(٤) الأدمة : الحمرة .

والأمراء، فحين قدم حضرة مولانا السلطان عبد العزيز خان إلى مصر سنة إحدى وثمانين كان الخطيب بحضرته في جامع القلعة بمصر(١) فكان من الشجعان ، أدرك الجهابذة (٢) الفخام ، وحضر على شيخ الإسلام الباجوري(٣) حضور تضلع وإجلال، وإلا فمشايخه لايحصون بلا كلام .

وله جملة تآليف منها : (حاشية على رسالة العلامة الباجوري) ، في علم التوحيد ، أربعة أجزاء ، وله (ديوان الخطب) الذي تبتهج النفوس بسماعه ، وله كتابة على (تفسير الإمام أبي السعود) (٤) وغير ذلك مما يضوع شذاه فما العنبر وما العُود ؟

وقد مدحه جملة العلماء ، وأثنوا عليه سائر الأدباء ، لاسيما أخينا الفاضل الشيخ محمد الوكيل الدمنهوري ببيتين يقول فيهما عند ملاقاته به بثغر الاسكندرية :

لَقَدْ سُقِيَتْ رُوْحي زُلالاً وأصبحتْ
مُعَطّرَةً طِيْبُ النسيم لها رَقَـا
فقلتُ : لماذا صِرْتِ فـي غاية الرضى
فقالت : بِلُقْيا العالِم الفاضلِ السَّقَا

---

(١) قلعة القاهرة ويقال لها أيضاً قلعة الجبل لا تزال قائمة بأسوارها العالية على قطعة عالية منفصلة عن جبل المقطم شرقي القاهرة ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ . (النجوم الزاهرة ١٢ / ٧-ج١)

(٢) جمع جهبذ وهو النقاد الخبير .

(٣) صاحب الترجمة السابقة .

(٤) لم يتم هذه الحاشية ، ومنها ستة أجزاء مخطوطة في مكتبة الأزهر بالقاهرة وتفسير أبي السعود عنوانه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن على مذهب أبي حنيفة ، وهو مطبوع .

وأبو السعود هو شيخ الإسلام محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٨٢هـ ، ١٥٧٤م .

فأجابه الشيخ ارتجالاً في الحين :

جَزاكَ إلهي مِنْ جَميل جَزائِه
وَوَفّاكَ بالإحسانِ ماغنّتِ الوَرْقا (١)

وأعطاكَ [ربي] فضلَ نُعمى ومِنّةٍ
وأسعد أوقاتاً بها دائماً تَرْقى

[٧] وكان حين أن قَدِم إلى مكة المشرفة خطب بالمسجد الحرام / فأطرب النفوس بوعظه ، وشهد أهلُ الحرمين برقّته وطلاقة لفظه .

اجتمعتُ معه بمصر في الأزهر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ، ودعا لي بكل خير يعرف . حفظه الله .

* * *

٣- الشيخ إبراهيم الحربتاوي الصغير الشافعي :

شيخُ المشايخ العظام ، ونخبةُ العلماء الأعلام ، العالمُ العامل ، والفاضلُ الواصل . كان أعجوبةَ الزمن في العلم والآداب والتدريس ، وكان أحفظ أهل زمنه ، في كل فن رئيس ، فكان العلماء يتعجبون منه ومن فهمه ، إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة تسع وخمسين ومئتين وألف فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

ودَّعوا الأحيا وقالــوا هَيِّموا
إذ بهم سارت مَطيٌّ هُيَّمُ (٢)

---

(١) الورقاء : الحمامة

(٢) بازائه في هامش الأصل : « الأحيا وهو المنزل » . ولعل المراد « الأحياء » جمع حي .

والمطي : جمع مطية ، وهي كل ما يمتطى ، وهيم : جمع هائم وهو العطشان .

ياحُداةَ الركبِ هل مِنْ وَقْفَةٍ
حَجُّها ميقاتُهُ التنعيمُ(١)

كم ينادَى برحيلٍ في الحمى
أخصوصٌ ذاك أم تعميمُ

شأنُ آرامِ النقا إن يَشْرُدوا
أفأُمسي شارداً إذا الرِّيمُ(٢)

ياحماماً لحمام الإلف قد
ناحَ نَوْحاً دونَهُ التهييمُ(٣)

نُحْ وعَدِّدْ أنت مثلي في الجوى
بَيْدَ أَنِّي مدمعي مسجوم(٤)

كم سيوفٍ فاتكات تُنْتَضى
لِظُباها في الحشا تكليم(٥)

والمنايا أنشبتْ أظفارَها
رُبَّ ظُفْرٍ فاتَهُ التقليمُ

ياصروفَ الدهرِ رِفْقاً بالحشا
لَيْتَ حَدَّ المُنْتَضَى مَثْلومُ

أخِّريْ بعضَ الورى أو قدِّمي
شأنُكِ التأخيرُ والتقديمُ

---

(١) التنعيم : اسم مسجد في مكة المكرمة ويقال له مسجد عائشة ومنه يحرم قطان مكة فهو ميقاتهم للإحرام بالحج أو العمرة .

(٢) آرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض ، والنقا من الرمل : قطعة تنقاد محدودبة .

(٣) التهييم : الحب الشديد ، والعطش .

(٤) مسجوم : سائل .

(٥) المراد بالتكليم هنا الجرح .

هُدِّمَتْ أركانُ بنيانِ التُّقى
ساءَ هَدْمٌ مالَه ترميمُ

[٨] / رُبَّ حَبْرٍ حيث نادته العُلى
أن تَرَحَّلْ ولك التكريمُ(١)

فارقَ الدنيا ولبَّى ضاحكاً
وبكاه العلمُ والتعليمُ

ونَعاه للنُّهى معقولُه
ورثاه الفهمُ والتفهيمُ

كان ذا فضلٍ إذا باهيْتَه
نابه المنطوق والمفهوم

نَسَبٌ سامٍ إلى أوجِ العُلى
لايضاهَى عِقْدُهُ المنظومُ

كاتَبَ العليا وما وفّت له
رُبَّ مالٍ مالَه تنجيم(٢)

قَسَمَ البَيْنُ الأسى مِنْ بعده
قِسْمَةً تحليلُها تحريمُ

للجفونِ الماءُ وللقلبِ اللظى
وَبَنْحَهُ ما هكذا التقسيمُ

إلى أن قال في بيت التاريخ(٣) ، لأنها كبيرة جداً .

---

(١) الحبر : العالم .

(٢) التنجيم ، هنا : التقسيط . والنجم : الوقت المضروب .

(٣) هو البيت الذي يرد فيه تاريخ الوفاة ، وهذا من مخترعات العصور المتأخرة حيث يأتي الشاعر بعجز بيت إذا جمعت أرقام حروفه بحساب الجمل خرجت السنة التي يريدها .

والتهـانـي بـالتنـاهـي أرّخـتْ
قـد أتـى الجنّـاتِ إبـراهيـم

سنة ١٢٥٩ .

* * *

٤ – الشيخ إبراهيم بن خليل شهاب الدين المكي الشافعي .

ابن عم السيد محمد الشهاب ، صاحب (السفينة)(١) المصري.

أحد أدباء مكة المشهورين . كان شاباً ظريفاً ، حسن الوجه ، حسن الطباع ، بلغ بحسن أدبه الوجاهةَ التامة ، والقبولَ الذي لايعتري شمسَ سوقِ عُكاظِ أدبه أُفول ، فكان ينظم الشعر الرقيق الذي يُزْري بعقود الجُمان ، حتى بلغ الغاية في حذقه وقوة فهمه وذكائه مافاق به في وقته على الأقران ، توفي – رحمه الله تعالى – في الطائف سنة اثنتين وثمانمئة ومئتين وألف ، ودفن فيه ، وعمره نيف وعشرون سنة ، رأيت له قصيدة غراء يؤرخ فيها ضريح العارف بالله الشيخ محمد جان النقشبندي يقول في أولها :

[٩] / قِـفْ بالمُعَلاّةِ حيثُ الجودُ والكرمُ
حيثُ العُلا وثغورُ المجد تبتسمُ(٢)

---

(١) المراد بالسفينة كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) لشهاب الدين محمد بن إسماعيل الحجازي ثم المصري المتوفى سنة ١٢٧٤هـ وهو في الأدب والموسيقى والأغاني العربية : حوى نخبة من مختار الشعر الرقيق ، مطبوع في مجلد سنة ١٢٨١ و١٢٩٤ و١٣٠٩ (إيضاح المكنون ٢/١٨ ، معجم المطبوعات ٢/١١٥٢) .

(٢) المعلاة ، بالفتح فالسكون : مقبرة مكة المكرمة .

واقصدْ ضريحاً به الأفلاكُ قد نزلتْ
تُقَبِّلُ الأرضَ إجلالاً وتحتشمُ

ضريحَ ذي الهممَ العلياء مَنْ كرُمتْ
آباؤه والمساعي حَفَّها العظمُ

برْجٌ من الفلكِ الأعلى به غربتْ
شمسُ النهارِ فما في سوْحِهِ ظُلَمُ

وقد أقامَ به الإجلالُ واجتمعتْ
فيه المحاسنُ وانقادتْ له الأمَمُ

أعني به الجوهرَ الفرْدَ الذي شرُفتْ
به الأواخرُ والأيامُ تعتصمُ

صدْرَ الأفاضلِ قُطْبَ الأرضِ سيِّدَنا
ملاذَنا مَنْ بهِ تُستنزلُ الديَمُ

عينُ الطريقةِ ، إنسانُ الحقيقةِ ، بل
بحْرُ المعارفِ فهو المُفْرَدُ العلَمُ

مُحمدٌ جانُ ذو الشأنِ الذي اعترفتْ
بفضلِه العرَبُ العرْباءُ والعجمُ

ياصاحِ قِفْ بيْ على فيحاءَ قد شرُفتْ
بقبرِهِ حيثُ عِقْدُ الحمدِ ينتظِمُ

وانثُرْ من الدمعِ مايروي البطاحَ وكُنْ
عوْناً فإني بالأعتابِ مُلْتَزِمُ

فههنا تَنْزِلُ الحاجاتُ إنْ عَظُمَتْ
ومِنْ هنا الدولةُ العَلياءُ تَلْتَثِمُ

إن زاد جانُ الذي شاعت مناقِبُهُ
أرِّخْهُ قَبْرُ عُلَىً يَثْوي به الكَرَمُ

وصَلِّ رَبِّ على طَـه الشفيعِ لنا
ذي الفضلِ مَنْ ذِكْرُهُ بَدْءٌ ومُخْتَتَمُ

وآلِهِ الغُرِّ والأصحابِ ماطَلَعَتْ
شمسٌ وماقد جرى في مدحهم قَلَمُ

وقد رأيتُ في مجموعٍ قولَ بعضهم في وصفه(١) .

/ وقال أيضاً العالم العلامة ، والفاضل الفَهّامة ، الأديب الألمعيّ ، [١٠]
والأريب اللوذَعيّ ، مَنْ افتخرتْ به العلماءُ سِرّاً وجَهْراً ، ووقفت
الشعراءُ على بابِ فصاحته حَيارى،الشيخُ إبراهيمُ ابنُ الشيخِ خليل
شهابِ الدين عند قدوم مولانا أحمد دَحْلان،شيخ الإسلام بمكة(٢)
يُهَنِّيه بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :

---

(١) لم يذكر المؤلف ما رآه في المجموع الذي ذكره،ولم يسقط من المخطوطة ولم يشطب منها شيء .

(٢) هو أحمد بن زيني دحلان : فقيه مكي ، مؤرخ ، ولد بمكة سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٧م وتولى فيها الإفتاء والتدريس،وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه . له مصنفات عديدة منها الفتوحات الإسلامية ، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، السيرة النبوية ، وتوفي بالمدينة النبوية سنة ١٣٠٤هـ .

(الأعلام ١/١٢٩ معجم المؤلفين ١/٢٢٩ ، هدية العارفين ١/١٩٩ ، حلية البشر ١/١٧٣ – ١٧٥) وترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٧١ .

بُشْرَى تُزَفُّ وزِينَةٌ تَتَجَدَّدُ
وعُلًى بَدَا منه السُرورُ مُخَلَّدُ

يازينةَ الحَرَمَيْنِ والدنيا وما
جَمَعَتْ عليك لِوا السّعادة يُعْقَدُ

شَرُفَتْ بِمَرْآكَ المنازلُ واكْتَسَتْ
فَرَحاً وتَمَّ لَكَ العُلى والسُؤْدَدُ

قَرَّتْ برُؤْيَاكَ الخواطرُ وابتدتْ
منها البشائرُ والنعيمُ السَرْمَدُ

مَسْراكَ إِسْعادٌ وعَوْنُكَ رِفْعَةٌ
كالبدرِ في أَوجِ العُلى يَتردَّدُ

حُمِدَتْ مساعيكَ التي رُفِعَتْ على
هامِ السِّماكِ وحُسْنُ عُوْدِكَ أَحْمَدُ

نِلْنا بِكَ السّعْدَ الرفيعَ على المَلا
ولكَ السيادةُ والمقامُ الأَمْجَدُ

نُشِرَتْ بِسَعْيِكَ رايةُ العِلْمِ التي
طُوِيَتْ ومُدَّ بِساطُه المتُجَعِّدُ

وتَقَلّدَ الدينُ المؤيدُ صارماً
بِكَ فهو منك على البُغاةِ مُجَرَّدُ

وزَهَى وأَزْهَرَ وقتُنا فزمانُنا
متوشحٌ متوشحٌ متقلِّدُ

وَلَبِسْتَ تاجاً بالهدايةِ بَعْدَما
قَضَتِ العنايةُ أنَّ مجدَكَ مُفْرَدُ

وكساكَ جِلْبابَ الوقايةِ بعدما
حَلّاكَ بالفضلِ الذي لايُجْحَدُ

وحباهُ بالفتحِ المبينِ وخِيْرَةِ ال
بَلَدِ الأمينِ ورتبةً لاتُصْعَدُ

وأتمَّ نعمتَه عليكَ فكنتَ مِنْ
أصلٍ لـه بحرُ النبوةِ مَوْرِدُ

يارُتبةً لاتُرتقى ويتيمةً
لاتُنْتَقى وفريدةً لاتُوْجَدُ

حَلَّيْتَ طَيْبَةَ بعد ماحَلَّيْتَها
وأقمتَ فيها حيثُ قامَ الفرقدُ

فبنى لك الفخرُ المؤثَّلُ منزلاً
بدعائمِ الشكرِ الجميل مُشَيَّدُ

[١١]

/ واشتاقكَ البلدُ الأمينُ وأهلُه
فلو استطاعَ سعى إليكَ المسجدُ

وعنَتْ لكَ الشُّمُّ الأُنوفُ وأذعنتْ
لك بالكمالِ فأنتَ فيهم أوْحَدُ

هم سادةُ الدنيا السُّراةُ وقدوةُ الـ
ـعِلْمِ الأماجدُ والمآثرُ تشهدُ

جيرانُ سلطان الخلائقِ فَضْلُهُمْ
بيديعِ آياتِ الكتابِ مُؤَيَّــدُ

غرسوا المحامدَ بعد أن ورثوا التُقى
شَرَفٌ سُرادِقُه الرفيعُ مُوَطّــدُ

وتَبَوَّؤوا دارَ الكرامةِ والعُلا
فسما بهم أصلٌ وطابَ المَحْتِدُ(١)

وَرَدُوْا بمنهاج الشريعــة مَنْهَلاً
عَذْباً بتلخيص البيــان مُنَضّــدُ

فجلا الشفا عن در جوهرة الصفا
معنىً خلاصتــه لمجدك مُسْنَــدُ

نصبتْ عزيمتُك الحميدةُ سُلَّمــاً
سهلاً يهون به علينــا المقْصدُ

فأصاباك الربُّ الجليلُ مواهبَ الـ
ـخير الجزيــل ورفعــةً تتــأيــدُ

فَلْيَهْنِكَ الشرفُ الذي أدركتَــهُ
بزيــارةٍ أوقــاتهــا تتعــددُ

حيث التقى الأصلُ الكريمُ وفرعُه
واللهُ يرفعُ مَنْ يشاءُ ويُسْعِــدُ

---

(١) المحتد : الأصل والطبع .

واسلمْ ودُمْ غوثَ الأنامِ وغَيْثَهم
ولهم إلى طرف الهداية مُرْشِدَ

مادامت الدنيا وأنشدَ منشدُ
بُشرى تُزَفُّ وسِنَّةٌ تتجددُ

ورأيت له – رحمه الله – قصيدة غزلية يقول في أولها :

سَرَتْ نَسَماتٌ في جيوب المعالم
فسار لها مني حنينُ الحمائمِ

أعارت عيوني يومَ سارت مدامعي
لتسقي رياضَ البان تلك السواجمِ

وعادت وعادَ الوجدُ منها ولم يكن
غفا آية نسج الجفا والمظالم

فلله عذلٌ لم يَشُنْ مَنْبِتَ الوفا
ولله عُذّالي ولله راجمي

تقدمتُ أهل العشقِ في حَلْبَةَ السُّرى
ولم يَثْنِ خَوْفُ الهجرِ عنهم عزائمي

/ ولله ماأَبْقَتْه مني يَدُ الهوى [١٢]
من الصبرِ حتى ودعتْ بالنسائمِ

دَعُوا رَبَّةَ الخالين تقضي بما ترى
ففيها سؤالٌ عَيَّ مع كل لائمِ(١)

---

(١) في الأصل المخطوط : سؤالا .

قَدِمْتُ على وادي الردى غيرَ مُكْرَهٍ
وصاحبتُ أنجابَ العُلى والعزائمِ

وخُضْتُ بساتينَ الهوى غيرَ مُحْتَمٍ
ومَنْ لي بأفياء الغصون النواعمِ

وجُزْتُ سلاطين الغرام بهمتي
وخلّفتُ دوني ضاربات الضراغمِ

وما جُزْتُ رَسْماً قَطُّ إلا سقيتُهُ
بدمعي وحيّتْهُ جميعُ الكرائمِ

وما كُنْتُ لولاها شجياً بدمعةٍ
ولي وقفةٌ يوماً بتلك المعالمِ

فياظبيةَ الوادي ويا ربّةَ البها
عليلُ الخبا قلبي يسير التمائم

فلم ألق إلا نجمةً في سحائب
وما قلت إلا دُرُّها في المباسمِ

ولم أرَ إلا وردةً فوق شامةٍ
وبين خِلال الحي لمعة مبْسمِ

ترى جفْنها والحتفَ يا قاصد السُّرى
فإياك من تلك الجفون الصوارمِ

فإن كنتَ مِقْداماً فدرِّعْ لرمحها
فؤاداً وإلا دون تلك الأراقمِ

سَرَيْتُ إليها تقطع الهامَ همتـي
إلى أن طرقت الخدر في زي قادم

فطارت وطار القلب مني صبابةً
فقلت محبٌ رجاء الله في حب كاتم

وأمّنت ماخافت وسكّنت لبابها
وضاجعت أنجاب العلا والعـزائـم

فياربّ نفسي في بلاد غريبـةٍ
وروح بأخرى مـالها مـن ملائـمِ

* * *

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن خليل أفندي الديراني اللبناني ثم البيروتي * :

أحد النُّبَغاء الأفاضل ، والبلغاء الأماثل . أصله من أهل جبل لبنان(١) ، ثم توجه إلى مصر ، ولازم المدارس الطبية ، وقرأ في سائر العلوم سـنة ألف ومئتين وثلاث وخمسين ، وعمره إذ ذاك / خمس عشرة(٢) سنة ، وكان قد تربى في بيت الأمير بشير [١٣] الشهابي ، أمير جبل الدروز ، وهو الذي سعى له في هذا الخير، وأرسله إلى القاهرة ، ثم رحل إلى الآستانة ، وكان عمره إذ ذاك اثنتين(٣) وعشرين سنة ، ثم إنه بلغ الغاية في علم التشريح والفسلوجيا(٤) ومبحث

---

* له ترجمة في الأعلام ٣٨/١ ، هدية العارفين ٤٣/١ وسماه (إبراهيم بن ميخائيل) خطأ ، وانظر معجم المطبوعات ١ / ٢١ .

(١) قال الزركلي : « أصله من جزيرة كورسكا من عائلة دمياني ، جاء جده يوسف مع نابوليون الأول إلى عكا ، وكان نجاراً فاطلق عليه لقب النجار ، وولد إبراهيم في دير القمر بلبنان فعرف بالديراني ... » .

(٢) في الأصل المخطوط : « خمسة عشر » .

(٣) في الأصل المخطوط : « اثنين » .

(٤) المراد « الفيزيولوجيا » .

الأمراض جميعها ، وعلم النباتات والطبيعيات وفن الكيمياء والمفردات الطبية ، وعلم جميع الأمراض الظاهرة والباطنة ، وعلم معالجة المرضى على مضاجعهم طباً وجراحة ، وعلم حفظ الصحة ، وغير ذلك ، وذلك بعد أن بلغ الغاية في علم النحو والصرف ، والمعاني والبديع ، ثم صار أستاذاً ماهراً ، وأعطي له إجازة تامة بالآستانة العلية ، ثم منها إلى بلاد سورية ، وأن يكون طبيباً أول على العساكر العثمانية الشاهانية بمدينة بيروت :

ثم ألف جملة كتب في التواريخ والطب وغير ذلك .

فمن تآليفه تاريخه المسمى « مصباح الساري ونزهة القاري » وقد قسمه إلى جزأين : الأول يشتمل على سياحته إلى الديار المصرية ، والإخبار عما شاهده وسمعه فيها حديثاً ، وعن ذهابه إلى القسطنطينية والإخبار عنها وعن جميع سلاطين آل عثمان العظام ، وعن الحوادث والوقايع التي جرت بينهم وبين الدول الإفرنجية وغيرهم إلى تولية مولانا السلطان عبد المجيد خان، رحمه الله تعالى ، والجزء الثاني يشتمل [١٤] على / أخبـــار مصر قديماً ، وعن سياحته إلى بـــلاد أوربا ، ويليه خاتمة في ذكر أخبار بر الشام وما فيها من الآثار القديمة .

وله تاريخ أيضاً غيره يسمى « الروضة البهية في الحوادث الشرقية » ذكر فيه طرفاً من قصة تيمورلنك ، وجملة من أخبار الملوك السالفة والديار ، وغير ذلك .

ثم إنه طبع تاريخه الأول على ذمته بنفسه في المطبعة البيروتية سنة

اثنتين وسبعين ومئتين وألف ، كما هو مذكور في ديباجته ، طبع هذا التاريخ بنفقة المؤلف حفظه الله تعالى آمين(١) .

* * *

٦ – الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامي :

وزير الشريف مسعود بن سعيد ملك الحجاز(٢) .

كان رجلاً مهاباً ، مدبراً للأمور ، صاحب رأفة وإسعاف ، تولى الوزارة مدة ثماني سنين ، وكان – رحمه الله – سريع الجواب ، متكلماً(٣) ، صاحب براعة ولطافة ، ينظم الشعر ، وله اطلاع كثير على جملة من كتب الأدب . توفي – رحمه الله – بمكة المشرفة سنة ثلاث وخمسين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى(٤) ، وولي ولده محمد بعده .

* * *

٧– الشيخ إبراهيم بن محمد الريس المكي الزبيري ، مفتي الشافعية بمكة المحمية .

كان – رحمه الله – بحراً في العلوم ، وإمام كامل ، صاحب سكينة ووقار ، وعبادة .

---

(١) له كتب أخرى منها : « هدية الأحباب وهدية الطلاب – مطبوع » في علم المواليد الثلاثة : الحيوان والنبات والجماد ، ورسالة في « الهواء الأصفر » مطبوعة ،وهو وباء الكوليرا ،وتوفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٨١هـ في بكفيا من قرى لبنان

(٢) من كبار أمراء مكة ، تولاها سنة ١١٤٥هـ وتوفي سنة ١١٦٥هـ ، ١٧٥٢م (الأعلام ٧/٢١٨)

(٣) الأصل : « متكلم »

(٤) انظر ص ٤٩ – ح٢ .

تولى الإفتاء سنة ست وسبعين ومئة وألف بعد موت المفتي الإمام عبد الوهاب الطبري المذكور في حرف العين المهملة(1) ، فأقام بها مدة / إلى أن توفي سنة نيف وثمانين ومئة وألف تقريباً ، ودفن بالمعلى . [١٥]
رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨ـ الشيخ إبراهيم العطار الدمشقي الحنفي ابن الشيخ محمود العطار ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، والإمام الكامل ، شيخ الإسلام ، صاحب الفضل الظاهر بين الأنام ، مدرس المسجد الأموي ، ومعهد الخير الأخروي . أخبرني عن مكارم أخلاقه مولانا الفاضل مفتي الحنابل بمكة المشرفة ، الشيخ محمد الرقي قال : « له اليد العليا في العلوم ، والبلاغة التامة فيما حوله كل فاضل يحوم » قال : « اجتمعت معه سنة ١٢٨٣ بدمشق الشام » . وأما أنا فلم يقدّر الله لي معه كلام . حفظه الله آمين .

* * *

(1) الترجمة ٢٢٦

* له ترجمة في الأعلام الشرقية في المئة الرابعة الهجرية لزكي مجاهد ج٢ ص٦٥ وولادته فيه سنة ١٢٣٢هـ ، ١٨١٦م وقال فيه : « وأخذ التصوف عن الشيخ خالد النقشبندي والشيخ صالح السفرجلاني الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية ... وسافر إلى الحجاز ومصر سنة ١٢٧٦هـ واجتمع بكبار علماء القطرين ، وكان إماماً نحريراً ، عالماً معمراً مباركاً ، تعتقد فيه الناس ، بعيداً عن الظهور ومخالطة الأمراء والحكام . توفي سنة ١٣١٤هـ ، ١٨٩٧م مؤلفاته : تكملة تفسير شيخه الملا أبي بكر الكردي ، وتعليقات على حاشية الباجوري على شرح الإنبابي على السلم » وانظر منتخبات تواريخ دمشق ج٢ ص تراجم أعيان دمشق للشطي وحلية البشر ٦٥/١ و٢٣٩ ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق .

٩ ـ إبراهيم الجارم ابن السيد محمد الجارم ابن السيد محمد أيضاً ابن السيد أحمد ابن السيد عبد المحسن ، الشهير بالجارم ، الرشيدي ، الشافعي * :

العالم الفاضل ، صاحب الكمالات الظاهرة ، والإشارات الفاخرة الباهرة ، والعبارات المتواترة ، كثير العلم والعمل ، صاحب مكارم أخلاق وكرم ، وعبارات ظاهرة وباطنة .

ولد بثغر رشيد ـ مدينة بالديار المصرية ، شهيرة ـ سنة اثنتين ومئتين وألف ، وجاور بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأبهر ، وأدرك جملة مشايخ من الأعلام فقرأ عليهم ، فمن جملة مشايخه الشيخ حسن كريت المالكي ، شيخ العلماء ، ونقيب الأشراف برشيد ، المتوفى بمصر المحروسة سنة ثلاثين ومئتين وألف ، وكان متوجهاً إلى الحج الشريف ، والشيخ الأمير الكبير المالكي(١) ، والشيخ حسن القويسني(٢) ، والشيخ الفاضل مصطفى الشمني الرشيدي الشافعي ، والشيخ الشنواني الأزهري ، شيخ الإسلام(٣) ، وغيرهم من الأعلام .

وله جملة تآليف منها « حاشية على شرح ابن عقيل(٤) » و « حاشية

---

* ترجمته في الأعلام ١ / ٧٠ ، هدية العارفين ١ / ٤١ ومعجم المؤلفين ١/٩٠ .

(١) تقدمت ترجمته في حواشي الترجمة رقم ١ ص ٤٠

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١١

(٣) هو محمد بن علي الشنواني الشافعي (نسبة إلى شنوان الغرف من قرى المنوفية) ولي مشيخة الأزهر ، وله مصنفات توفي سنة ١٢٣٣هـ (تاريخ الجبرتي ٤/٢٩٤)

(٤) لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٦٩هـ شرح مشهور لألفية ابن مالك في النحو ، طبع مرات (ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٢٦٦ والأعلام ٤/٢٣١)

على شرح الشذور(١) » و « حاشية على رسالة الدردير(٢) » في علم البيان ، عجيبة جداً ، و « حاشية على هداية الناصح(٣) » و « حاشية على الجلالين(٤) » إلى الثلث الأول ، ولم تكمل ، و « حاشية أخرى على ابن عقيل » ، لم تكمل ، و « شرح على الآجرومية(٥) » ، وغير ذلك(٦) .

ثم توفي بثغر رشيد(٧) / ودفن بها سنة ١٢٦٥ خمس وستين [١٦] ومئتين وألف (٨) . رحمه الله .

* * *

---

(١) أي شذور الذهب لابن هشام الأنصاري . منها نسخة بخطه في دار الكتب المصرية في ١٦٩ ورقة ، فرغ منها سنة ١٢٧١هـ .

(٢) الدردير هو أحمد بن محمد العلوي المتوفى سنة ١٢٠١هـ ، ١٧٨٦م من فقهاء المالكية ، له رسالة في علم البيان عنوانها (تحفة الإخوان في علم البيان) طبعت ، وترجم له المؤلف — الترجمة ٣٦ .

(٣) لعله (هدية الناصح) للشيخ أحمد بن محمد الزاهد المتوفى سنة ٨١٩هـ(الكشف ٢٠٤٣) .

(٤) المراد تفسير الجلالين للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـوجلال الدين المحلي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ بدأه المحلي وأتمه السيوطي .

(٥) الآجرو مية ، متن في النحومختصر مشهور ، لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المشهور بابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣هـ في النحو ، منه نسخة مخطوطة بجامعة الرياض برقم ٢٥٣ .

(٦) كشرح مختصر السباعي في النحو.منه نسخة بجامعة الرياض برقم ٢٥٣ فرغ من تأليفه سنة ١٢٥١ هـ

(٧) بمصر

(٨) وفاته في هدية العارفين كذلك وفيالأعلام بعد سنة ١٢٧١ هـ .

١٠ – إبراهيم بن عبد الله سراج المدني :

الفاضل ، الكامل ، النبيه .

حضر على جملة مشايخ ، من أفضلهم الشيخ رحمة الله الهندي (١) ، والشيخ حبيب الرحمن . وله في علم الكلام يد ، وفي علم الأدب وغيره جَزْرٌ ومَدّ ، فلله دَرُّه من فاضل فاق على أقرانه ، وكاملٌ ببلاغته ، تاهَ على أهل زمانه ، مع أنه صاحب خمول وانكسار ، وفضلٍ بَيِّنٍ ووقار . امتدح حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون بقصيدة غَرّاء ، مهنئاً له بالعافية . عشر من محرم ١٢٩١ أولها قوله – فأجازه عليها جائزة :

أَطَرِبْتَ منْ ذِكْرِ العَقِيقِ وخاله
فأَلحتَ لمّا لاح بارِقُ خالهِ

أَمْ حَدَّثَتْكَ الريحُ عن بابِ الحِمى
خبراً فأشجى القلبَ ذكرُ غزالهِ

أنا لاأَذُمُّ العِيسَ وهي تُجِيدُ في
وَصْلِ الحبائب بعد صَرْمِ حبالهِ

---

(١) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي ، نزيل الحرمين ، باحث ، عالم بالدين والمناظرة ، جاور بمكة وبها توفي سنة ١٣٠٦هـ وله مصنفات (هدية العارفين ٣٦٦/١ والأعلام ١٨/٣ ومعجم المطبوعات ٩٢٩)

وتسابُقَ الظلمانِ في دوٍّ وقد
كلفَتْ نتائجها بحبِّ رِئالهِ (١)

ولَرُبَّ نهرٍ مثل صفحةِ صارمٍ
وافيتُـه ليلاً على أهـوالـه

فوَرَدْتُه والذئبُ يعْوِي حولَه
والوحشُ يكْمُنُ في شِعافِ جبالهِ (٢)

والجوُّ يبدو كالغدير عليه مِـنْ
زَهْرِ الخمائلِ ماقضى بجمـالـه

وترى الثُّريّا كالبنان تُشيرُ إذْ
رأتِ الرقيبَ إلى السُّها بزوالهِ

والنَّسْرُ حلّقَ إذ رأى نهر المَجرَّ
ةِ والسِّماكَ يرُومُه بفعـالِهِ

هذا وكـم منْ ليلـةٍ قـد بتُّها
نَشوانَ منْ مَرَحِ الصِّبا وظِلالِهِ

[١٧] / والعيشُ غَضٌّ والحبيبُ موافقٌ
والدهرُ محمودٌ علـى إغفائِهِ

(١) الظلمان : ج ظليم ، وهو ذكر النعام ، والدو ، والدوية والداوية : الفلاة ، والنتيجة من الغنم ما كانت في سن واحدة ، والرئال : جمع رأل وهو ولد النعام.وفي الأصل المخطوط تحت كلمة (الظلمان) كتبت كلمة (النعام)

(٢) الشعاف : جمع شعفة (بثلاث فتحات) وهي رأس الجبل

يا عاذلي ماذا ترى في عَذْلِ مَنْ
يَتطلّبُ الإرشادَ مِن إضلالِه

إني وإنْ كنتُ السقيمَ بلحظِ مَنْ
قد تاهَ مثلي في بديعِ خِصالِه

ماكنتُ مِمَّن يَرْعوي عن أحْوَرٍ
سَلَبَ النُّهى بجمالِه وجلالِه(١)

ظبيٌ كأنكَ عندما تخلو به
مَلِكٌ على مَن ليس مِن أمثالِه

يبدو كمثل الغصنِ وافاه الصَّبا
ويجرُّ ذيلَ التيهِ فوق الوالِه

ياليتَه لما تكامَلَ حُسْنُهُ
هَجَرَ الوُشاةَ وغابَ عن عُذّالِه

قالوا فلو قبّلْتَهُ لَشُفيتَ مِنْ
داءِ الهوى يومَ النّوى وخَبالِه

قالوا ، وماعَلِموا ودونَ مقالِهم
خَرْطُ القتادِ وشحةٌ بوصاله (٢)

---

(١) الاحورار : اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها وبياض ما حولها ، أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد ، أو اسوداد العين كلها ، مثل الظباء ولايكون في بني آدم بل يستعار (القاموس) .

(٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . وخرط الشجر : انتزع الورق منه . ويضرب المثل بخرط القتاد في صعوبة النوال .

إن خابت الآمالُ فيما رُمْتُه
منه فليس الجودُ من أفعاله

والجودُ إلا مِنْ مَليكٍ هَمُّه
سَبْقُ الذينَ مَشَوا على منْوالِه

مِنْ كل أرْوع خائضٍ غُمرُ الوَغَى
يختالُ يومَ الطعنِ في قَسْطالِه (١)

ناديهِ يحوي كُلَّ قرنٍ ماجدٍ
ونَداه مُنْهَلٌّ على سؤّالِه

يامَنْ لفقْدِ الجودِ أصبح صادياً
يرتادُ مفْضالاً أضر بماله

اُقْصُدْ كريمَ النفسِ عبدَ اللهِ مَنْ
قد قالَ حيَّ على الندى وسجالِه

ملكاً أغرَّ متوَّجاً ذا هيبةٍ
مَلَكَ النفوس بحلمهِ وبمالِه

تَلْقاه يومَ السِّلْم أرْوَع باسماً
يُعطي الهُنَيْدَةَ في أقل نوالِه (٢)

شهماً عليه من الوقار سكينةٌ
ومنَ الحياء البِشْرُ عندَ سؤالِه

---

(١) القسطال والقسطل والقسطلان : الغبار

(٢) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع . والهنيدة : اسم للمئة من الإبل أو لما فوقها أو للمئتين (القاموس) وقد تستعمل بمعنى العطية الكثيرة . وجاء تفسير الهنيدة أيضاً في هامش الأصل المخطوط : « الهنيدة مئة من الإبل »

وتراهُ في يومِ الوغى يختالُ مـــنْ
مَرَحٍ ولا كالليثِ في أغيالهِ (١)

وَرِثَ الإمارةَ عــن كرامٍ قـــادة
سادوا فشادوا المجد بعد زوالـــهِ

قومٌ إذا انتسبوا رأيتَ المصطفى
فيهم ، وإن فَخَروا فهم من آلهِ

/ ياسَنْ أتى بعــد العَبادِلة الأُلى [١٨]
سَنّوا وخامسُهم لفرطِ كَمالهِ

مَنْ ذا يُماثِلكم وأنتم خيرُ مَـــنْ
رَكبَ المَطي ومـــن مشى بفعالهِ

ولأَنْتَ مَنْ قد أظلمتْ سقماً له الد
نيا وضاء الكونُ مـــن إبلالـه (٢)

فلئنْ رَفَعْتَ من السّقامِ شكايةً
فلكم تَشكّى الجوُّ سُقْمَ هلالهِ

أشْبَهْتَ لَيْثَ الغابِ في سَطَواتهِ
فَعَراكُ وَعْكٌ وهو بعضُ خلالـــهِ

قالوا لنا مَرِضَ الأميرُ وما دَرَوا
أنّ الخُطوبَ مريضةٌ بفَعالـــهِ

---

(١) الأغيال : ج غيل (بفتح فسكون) : الشجر الكثيف الملتف ، والأجمة ، وكل واد فيه ماء .

(٢) في الأصل المخطوط : « ولأنت من قد أظلمت سقمه الدنيا » ولا يقوم البيت فقومناه.

فاهنأْ بما مَنَحَ الإلهُ من الشِّفا
كَرَماً ونَحْمَدُهُ على أفضالِه

وَلْيَهْنِ أهلَ العصرِ بُرْءٌ كأنه
في الدهرِ عافيةٌ لكلِّ عيالِه

خُذْها إليكَ من ابنِ بَجْدَتِها بلا
أمرٍ فَقَدْ وافَتْكَ في آمالِه (١)

ولئِنْ أكُنْ في الناسِ أصْغَرَ مُنْشِدٍ
فأنا الكبيرُ بقلبِهِ ومَقالِهِ

واسْلَمْ ودُمْ مَلِكَ الزمانِ وأهلِهِ
ماانْهَلَّ وَبْلٌ في سياقِ ظِلالِهِ

* * *

١١ــ الشيخ إبراهيم أفندي الأحدب ، الطرابلسي ، ثم البيروتي * :

نادرةُ الزمان ، ووحيدُ العصرِ والأوان ، العالم العلاّمة ، والعمدة الفَهّامة ، مركز إحاطة العلوم ، ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم ، الأديب الفاضل ، واللوذعي الكامل ، تاج أهل التحقيق والعرفان ، ونتيجة أولي الفضل والتبيان ، مَن جَرَّ على أهل الزمان ذيل المحاسن ،

(١) البجدة : الأصل ، ويقال : هو ابن بجدتها : للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله .

* له ترجمة في الأعلام ١/٥٥ ومعجم المؤلفين ١/٦١ وحلية البشر ج١ ص٤٦ ، آداب اللغة ٤/٢٤٢ ، تاريخ الصحافة ٢/١٠١ الأعلام الشرقية ٢/٦٣ وفيه أنه ولد سنة ١٢٤٣ . ولد سنة ١٢٤٠ بطرابلس الشام ، وتوفي سنة ١٣٠٨هـ(تراجم مشاهير الشرق ج٢ ص ١٥)وهو إبراهيم بن علي ،وفي هامش الأصل المخطوط « الشيخ إبراهيم »

فما قُسُّ الفصاحة لديه / أو سحبان وائل ، بلبل الأقطار الشامية [١٩]
على الأزهار ، ونَفْحُ عنبر ذلك القطر وتلك الديار . تولى نيابة القضاء
بثغر بيروت(١) ، فقلّد أعناقَ المسائل بها دُرَرَ البلاغة ، ونظم عقود
الجمان على أعناق الحسان ، واشْتُهِر بفن الأدب والقول الرقيق ،
فطوّق أعناق الرجال محاسن البيان ، وامتدح كل حسيب ونسيب ،
متخذاً ذلك لشعره منْهجاً ، منعطفاً في سرى المعاني عن طريق من هجا ،
فتجمع من ذلك ديوان ، تحلى بمحاسن أولي الفضل والإحسان ، سماه
« النفح المسكي في الشعر البيروتي» (٢) وكان جمعه له سنة إحدى وسبعين
ومئتين وألف .

فمن قوله مقتبساً :

يامُثْرِياً صَدَقَاتِ حُسْنِكَ أَدِّها
قُبَلاً بها يزدادُ فَرْطُ نماءِ

وأنا الفقيرُ فَخُصَّني بِزَكاتِها
إذ إنما الصدقاتُ للفقراءِ

وقال مُوَدِّعاً :

ياغادةً بجبينها وبفرعها
قد نال مِنّي في الهوى السُّفَهاءُ

(١) سنة ١٢٧٧ هـ .

(٢) له مصنفات كثيرة وثلاثة دواوين شعرية ، يقدر ما نظمه بثمانين ألف بيت ،
ومنها : تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان ، تفصيل
الياقوت والمرجان في إجمال تاريخ بني عثمان ، ذيل ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ،
فرائد الأطواق في أجياد محاسن الأخلاق ، وذكر كثيراً منها صاحب حلية البشر وأورد
بعض شعره .

كانت قَناتي لاتميــلُ لغــامزٍ
فــألانَهــا الإصبــاحُ والإمســاءُ

وقال أيضاً مُوَدِّعاً (١) :

ياظبيةً فــي جَفْنِهــا سِحْرٌ بــه
جُنَّتْ دموعُ العينِ وهــي دمــاءُ

الشمس أنتِ فليس مِنْ عَجَبٍ إذا
أَمِنَ ازديارَكِ في الدجى الرُقباءُ

وقال أيضاً :

أَفْدي الذي تَميلَ العِذارُ بِخَدِّهِ
هامتَ بزُخْرفِ حُسْنِه الشُعَراءُ

قَمَرٌ سَبى العُشاقَ فاترُ طَرْفِه
وبِلَيْلِ طُرَّتِه لــه الإسراءُ

وقال في عطّار :

مَنْ لي بِعَطّارٍ أراني شامَةً
سوداءَ فوقَ الوَجْنةِ الحمراءِ

أمسى يبيعُ ويشتري أهلَ الهوى
في سوقِه بــالحبــةِ السوداءِ

[٢٠] / وقال أيضاً مُتَغَزِّلاً (٢) :

ياغزالاً قــد نَسَجْتَ الغَزَلا
بِحُلــى جَفْنٍ لــه قــد غَزَلا

---

(١) هذان البيتان في حلية البشر ١/٥٤

(٢) وردت هذه القصيدة له كاملة في حلية البشر ١/٥٢ – ٥٤ .

مَنْ مَنَحْتَ القُرب حَوْلاً كاملاً
لستَ تبغي عَنْ لِقاه حِـوَلا

عَدِمَ القوةَ مِنْ بَعْد النوى
والجفا منك فـلا حَوْلَ ولا

وَيْحَ مَنْ يصبو لأحداقِ الظِّبـا
ويُـرى دَوْمـاً بهـا مشتغـلا

أفتـدي ألْعَـسَ لا يمنحنـي
من مجاني الثغر منه العَسَلا(١)

قد شوى قلبي على نـار الغَضَا
إذ قَـلاه بـالتجـافـي وسَلا

جَفْنه والعِطْفُ فـي حربِ الهـوى
قد نضا السيفَ وهزَّ الأَسَلا

خالـهُ المسكيُّ حبـات الحشـا
قـد غدت للحسن منـه خَوَلاً

مَلَّ مِنْ قُربيَ إذ أَتْرَعَ لـي
فـي الهوى كأسَ صُـدودٍ ومَلا

لايَرى التسهيلَ فـي وَصْلٍ إذا
جِئْتُ أُبـدي شَرْحَ حـالي جُمَلا

فصلَ المشتاقَ عنـه حينمـا
أحرق القـلب بهـجرٍ وصـلا

---

(١) ألعس : من اللعس (بفتحتين) : سواد مستحسن في الشفة . ومؤنثه لعساء .

خَبَّري بالخدِّ والرِّدْفِ لـه
مـلأ السهلَ بـه والجبـلا

عاملُ اللحظِ بقلبي فـاعـلٌ
فهـو مكسورٌ بمـا قـد فعلا

مِن ضميرِ الصبرِ قـد فرَّغـه
حينمـا أظهرَ فيـه عمَـلا

إنْ أتـاه الدمعُ يومـاً سائـلاً
رَدَّهُ نَهراً بمـا قـد سألا

أفلا يُسْعِدُني بَدْرِي الـذي
نجمُ سَعدي فـي هواه أَفَـلا

وبواو العطفِ مِنْ صدْغٍ لـه
يجعلُ الـوصلَ لِهجْرٍ بـدلا

ياخليلاً فـاتحاً عَذْلـي بـه
إنْ تجدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلَـلا

[٢١] / واطَّرِحْ عَـذْلي فمِـنْ أجفـانِه
سَبَقَ السيف بِعِشْقي العَذَلا

واعْذُرِ الصَّبَّ الـذي تَيَّمْتَهُ
بِعِذارٍ فـاتِـنٍ مَـنْ عَـذَلا

لامُ تعليـلٍ بَدَتْ فـي خدِّهِ
أَثْبَتَتْ للوَجْدِ فيـه عِلَـلا

حُجّةُ العِشْقِ بِهِ واضِحَةٌ
لِلذي في الشعر يُبدي جَدَلا

أيها الحاكم فينا حُسْنُهُ
جائراً وهْوَ به قدْ عَدَلا

جانَسَ الحُسْنَ بإحسانٍ فما
كانَ مُلْكُ الحُسْنِ إلا دُوَلا

وأرى الدنيا كظلٍّ زائلٍ
لا يُطيل المرءُ فيه أمَلا

مَنْ أتى يَنْقُلُ أخباراً بها
للذي يأتي كما قد نَقَلا

والبَقا الكامل وَصْفٌ ثابتٌ
لإلهٍ مُلْكُهُ قد كَمُلا

* * *

ومن قوله في خياطٍ مليح :

وخياطٍ تَمَزَّعَ ثَوْبُ نُسْكي
بِهِ والصبرُ مَحْلولُ الرباطْ

وجسمي دَقّ بالأسْقامِ حتى
كأني الخيطُ في سَمِّ الخِياطْ

* * *

وقال مقتبساً :

خُدودُ مُعَذّبي ترمي بنارٍ
فحاذِرْ أن تُجيلَ بِهِنَّ لحظا

ويا أَهْلَ الغرامِ تَجنّبوها
فقد أَنْذَرْتُكم ناراً تَلَظّى

* * *

وقال – عفا الله عنا وعنه – :

حُبُّ الغُلامِ جعلتُه لي مَذْهَباً
إذ وَصْلُه طُولَ المدى مُتَيَسِّرُ

والعُذْرُ في تَرْكِ الغواني أنها
في كل حينٍ وَصْلُها يَتَعَذَّرُ

[٢٢] / ولِله دَرُّهُ في مطلع قصيدة هَمزيّة يَمدح بها أحدَ النُجباء الكرام ، مَعْدِنَ السيادة والشَّرَف والفضل والاحتشام ، الإمامَ الأمير ، والشجاع الفاضل المشير ، والعالم العامل الكبير ، صاحب الكرم والمعارف الإلهية ، مولاي وأستاذي الاميرَ السيد عبد القادر ابن السيد محيي الدين المجاهد في سبيل الله تعالى الجزايرلي ، أدام الله بقاه ، وحفظه ورعاه ، وتولاه في الدنيا والآخرة آمين (١) .

ماذا تَقولُ بِمَدْحِكَ الشُعَراءُ
وعُلاكَ تَرْفَعُ أَصْلَهُ الزَهْراءُ(٢)

---

(١) ترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٢٥٥

(٢) المراد بالزهراء السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والله قد أثنى عليكم بالذي
قد شرّفَ الثقلين منه بِناءُ

آلَ الرسول بكم يتبينُ أنا الهدى
ويزولُ عن عين اليقين غِشاءُ

نسبٌ كمثل الصبح لاحَ لناظرٍ
ما لِلصباح عن العيون خفاءُ

وخلائقُ المختار فيكَ تُجمعتْ
فتشابَهَ الأبناءُ والآباءُ

فنظرتَ بالنور المبين إلى مدى
ماأدركت أثراً له الزرقاء(١)

وعِداكَ قد شهدوا بفضلك في العُلى
والفضلُ ماشهدَتْ به الأعداءُ

والشامُ أمستْ شامةً بكَ نشرُها
كالمسك يكبو من شذاه كِباءُ(٢)

وبجاهِكَ الفُضلاءُ جلَّ مقامُهم
واستشرفتْ بعلومك العُلماءُ

---

(١) المراد بالزرقاء زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني جديس ، من أهل اليمامة ، كانت مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر ، قالوا إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام (الأعلام ٧٦/٣)

(٢) الكباء : عود البخور .

وله فيه من قصيدة أولها (١) :

عُقودُ ودادي نَظْمُها لَيْس يُفْسَخُ
وشَرْعُ غَرامي مُحْكَمٌ ليس يُنْسَخُ

إلى أن قال :

وبي زائرٌ بالزورِ قد زار مَضْجَعي
سَرى وجناحُ الليلِ أَقْتَمُ أَفتَخُ(٢)

أطارَ الكرَى منْ وَكْرِ جفني طَيْفُهُ
فأمسى به طيفُ السُّهادِ يُفَرِّخُ

فَرُحْتُ به أُنشي المعاني وأنْتَشي
بذكراه والأجفانُ بالدمِ تَنْضَخُ

[٢٣] / رَسَخْتُ بأوصــاف الجميــلِ وإنني
بمدحِ ابن محيي الدينِ بالمجدِ أرسَخُ

فتى الفضل عبدِ القادرِ السيد الذي
يُجيب نَدى مَنْ أمّهُ وهو يَصْرخُ

وذو النسب السامي الذي نَشْرُ طيبِه
هُو المِسكُ مع طول المدى ليس يُنسخُ

* * *

(١) أورد صاحب حلية البشر هذه القصيدة كاملة وهي في ٤٤ بيتاً

(٢) الأفتخ : المسترخي . والأسد الأفتح : العريض الكف والقدم ، طويلهما .

وله في مولانا السيد المذكور قصيدة غراء ، أولها :

قلبٌ بنار الأسى والوجد حرّانْ
لجيرةٍ مِنْ حي جَيْرونَ قد بانوا(١)

بانُوا فبانت مَسَرّاتي بهم أسَفاً
فلا انثنى بَعْدَهُم في روضه البانُ

عُرْبٌ بإحسانهم قد أعربوا كَنَفي
أيامَ تُطْربُني بالوصل ألْحانُ

وقد أليفْتُ بهم خَلْعَ العذار ولم
يَبْتَقِل عذاري فأمسى وهو شَيْبانُ (٢)

ياحَبّذا عَهْدَ نَعمانَ الأراك بهم
غداةَ أنْعم لي بالقرب نُعمانْ

هل تنكرُ الشامُ فضلاً قد سَمَوْتَ به
غَداةَ كَلَّ كَسيفُ البال وَلْهانُ

(١) حي جيرون حي من أحياء دمشق ، قريب من جدار مسجد بني أمية الشرقي . وذكر ياقوت في معجم البلدان ١٩٩/٢ أقوالا في جيرون ، منها أن الشياطين بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحولها مدينة تطيف بها ، واسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به ، ومنها أن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح ، وبه سمي باب جيرون ، وسميت المدينة إرم ذات العماد ، ومنها أن الملك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فبناها ، وبه سمي باب جيرون ثم قال : « والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع (أي الأموي) بدمشق ، وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح وقال قوم: جيرون هي دمشق نفسها » وانظر أيضاً الروض المعطار ص١٨٦ .

(٢) بقل وأبقل وجه الغلام : خرج شعره .

وله أيضاً يمدحه ويهنِّيه بِنِيشان (١)جاءه :

بِسَهْم رَأْيِكَ يامَنْ قد علا شانا
أصبتَ من غَرَضِ العَلياء نيشانا

وحُزْتَ بالحَزْمِ فَخْراً عَزّ نائلُهُ
أثارَ في مُهَجِ الأعداءِ نيرانا

إلى أن قال :

مَع أنّ بِيِنْضَ أياديكَ الحِسان لَقَدْ
عَمَّتْ جميعَ ملوكِ الأرضِ إحسانا

ياليتَ مِثْلَكَ يومَ الدارِ كانَ بهم
غَداة أرْدَوا بسيف البغي عُثمانا(٢)

آلَ الرسولِ بكم تُهدى الأنامُ كما
بِحُبِّكم تَرتجي فَوْزاً وغُفرانا

أقول : وهذا السيد عبد القادر له الإحسان على مؤلف هذا الكتاب ، وصدقاتُه تجري عليه وعلى غيره من بعض جيران البيت الحرام ، وترجمته في حرف العين إن شاء الله تعالى(٣) :

* * *

[٢٤] **١٢-/ السيد إبراهيم ابن الولي العارف بالله الشهير السيد نعمة الله ابن السيد أحمد :**

ينتهي نسبه إلى مولانا السيد عبد القادر الكيلاني(٤) ، رحمه الله .

---

(١) النيشان : كلمة فارسية دخلت التركية ، معناها هنا الشعار أو الشارة أو الوسام يتعم به على ذي مكانة أو فضل أو تفوق .

(٢) إشارة إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان في داره

(٣) الترجمة رقم ٢٥٥

(٤) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، الكيلاني أو-

كان عارفاً(١)فاضلاً من ذوي المناقب والكرامات ، وذوي الفضائل والخيرات.توفي بمكة المشرفة في عاشر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن عند والده بمحله الشهير بمكة ، وأعقب ولداً اسمه محمد ، انتقل عنه صغيراً لم يبلغ حد الاشتهار . رحمه الله .

* * *

١٣ — السيد إبراهيم ابن مفتي مكة السيد عبد الله ابن السيد محمد أبي بكر ، ابن السيد عبد الله المحجوب ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخردي ابن حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

العالم الكامل الفقيه الحنفي المكي ، إمام الحرمين ، ومعدن الفضل والكرم ، نقطة دائرة الإرشاد ، وعين أعيان السادة الأمجاد ، صاحب لطافة ورقة ومفاكهة جلية ، أجمع على فضله ، وغزارة علمه ، ومكارم أخلاقه ، وشدة حذقه ، ونباهته وكثرة اطلاعه على العلوم حتى إن خيِّلَ للفتوى ، واختير لها فلم يرض بذلك ، لتواضعه. حفظه الله .

=الجيلاني أو الجيلي ، مؤسس الطريقة القادرية، ومن كبار الزهاد والمتصوفة . ولد في جيلان (بطبرستان) سنة ٤٧١هـ وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر ، وتصدر للإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨هـ وبها توفي سنة ٥٦١هـ (الاعلام ١٧١/٣ وفيه مصادر كثيرة)

(١) العارف بالله : من ألقاب المتصوفة .

ثم أخذ في العمارات والأبنية اللطيفة ، فبنى أولاً داره بمكة بباب السلام الصغير . ثم اشترى أهوية رباط السدرة الموقوف من قايتباي المقابل لباب السلام الكبير فوق دكاكين الكتبيين ، وبناه قصراً منيعاً بِرَواشِنَ وزخارف في أقرب مدة ، لجودة رأيه ، وجلب إليه الرخام الأبيض ، واشترى باقي مربع الرباط ، وبناه عزلة أخرى فوق البئر وغربيّه ، وتغالى في عمارة ماذكر ، وترك منصب الفتوى ، ولم يزاحم عليه لأنه — على ماقيل — لما توفي والده السيد عبد الله الميرغني مفتي مكة المشرفة ، الآتيـــة ترجمته في حرف العين المهملة (١) ، / أوصاه [٢٥] بعدم قبولها إن طلب لها ، فلزم ذلك . انتهى ، حفظه الله .

* * *

١٤– الشيخ إبراهيم الخطيب ، ابن الشيخ محمد شمس المكي :

العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل .

كان — رحمه الله — شيخَ الخطباء بمكة المشرفة وأئمتها ، حنفيَّ المذهب ، من أهل بيت معظم ، وكان على قدم الصلاح ، له كثرة عبادة ، وكثرة طواف .

توفي — رحمه الله تعالى — في ربيع الثاني سنة إحدى وستين ومئة وألف — رحمه الله — بمكة ، ودفن بالمعلى .

* * *

(١) لم ترد ترجمته في حرف العين

١٥ـ الشيخ إبراهيم الفتّة ـ بتاء مثناة مشددة ، وهاء مجزومة **الحنفي المكي ، المدرس بالحرم الشريف*** :

فقيه ، فاضل ، ونبيه كامل ، متبحر في العلوم ، له اليد العليا في المعقول والمنقول .

تولى قضاءَ مكة المشرفة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف بأمر أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حين توفي قاضي القضاة ، فكان نيابة عنه باقي سنته ، فحُمد سُراه ، لأن له دقة اطلاع في مذهب النعمان ، فسار بسيرة سنية ، وله لطافة ومداعبة ، ينظم الشعر نَظْمَ فقهاء ، ويحب المُزاح ، وله عبادة خفية ، حفظه الله ، آمين(١) .

* * *

١٦ ـ الشيخ إبراهيم الرشيدي ، شيخ الطريقة الإدريسية** :

أخذ الطريق عن العارف بالله تعالى السيد أحمد بن إدريس الآتية ترجمته(٢) وصار ملازماً له عِدّة سنين حتى بلغ في محبته التمكين ، ثم إن باقي جماعة الشيخ أحمد بن إدريس يشددون عليه النكير ، ويطعنون في عقيدته ، وقد أجمع عليه بمكة مجلس عظيم محفوف بالعلماء ومفاتي مكة ، وشهدوا عليه أنـه لم يتمذهب بمذهب

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٩٥/١ والأعلام ٧١/١ وهو إبراهيم بن محمد سعيد ابن مبارك فتة

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٩٠هـ وله مصنفات منها : كشف الحجاب في شرح ملحة الإعراب ، ومثلثات في اللغة وغير ذلك

** له ترجمة في حلية البشر ٤٠/١-٤٢ وهو إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الرشيد أصل آبائه وأجداده من السودان . وولد هو سنة ١٢٢٨هـ وانظر الأعلام ٤١/١ ومعجم المؤلفين ٣٩/١ ومعجم المطبوعات ١٥/١

(٢) الترجمة رقم ٦٨

[٢٦] مـن / المذاهب الأربعة ، وأنه يخالف الجماعـة في مسألة أكل آدم من الشجرة ، ويثبت أنها معصيةٌ حقيقية ، خلافَ ماعليه الجمهور ، وغير ذلك من الدسايس ، ونجّاه الله من ذلك بعد قوله : « إن كنتُ قلتُ ذلك أو فعلْتُه فأنا تائبٌ إلى الله ، واستغفرهُ تعالى على ماكان من الذنوب ومايكون » ، وكان ذلك بحضور والي جُدَّة في مجلس حكومة مكة ، وشيخ الحرم محمد نامق باشا سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ؛ وفي ثاني مرة أيضاً قام عليه رجل أحْمَتَ(١) ، ولم يمكنه الله تعالى منه بعد اجتماع مجلس عام بديوان الحكومة بمكة المشرفة . وقد كَثُرت تلامذته ، وعظم جَمْعُه ، وهو رجل نحيف طويل أسمر اللون ، يخضب بالحنّاء ، كثيرُ الطواف والعبادة والتهجد ، يحضر مجالس الحديث الشريف ، ويؤانس الجليس في القديم والحديث ، يظهر على حاله الفضل والصلاح ، غير أن بعض حاشيته غير مِلاح ، وأما الشيخ فلا يظهر عليه إلا مكارمُ الأخلاق والتواضع والانكسار والعبادة التامة ، والذكرُ والتلاوةُ والافتقار ، غير أنه في بعض الأوقات يُوَرِّي في حديثه بحكايات غريبة يجلب بها قلب المريدين ، ويُشعر فيها بولايته الحاضرين ، والله أعلم بالسرائر ، وهو يتولى الصالحين .

ثم إن الشيخ المذكور كثر مريدوه (٢) من كل جنس ، حتى إن امرأة من ملوك الهند تسمى البيقم(٣) أرسلت ألف ريال برسم شراء دار له ، واتسعت عليه الدنيا اتساعاً تاماً إلى أن توفي بمكة المشرفة [في] (٤)

---

(١) الأحمت : الشديد

(٢) في الأصل المخطوط : « كثر مريديه »

(٣) لقب لنساء الهند كالملكات والأميرات وما شابه

(٤) زيادة منا ومكانها بياض في الأصل،ووفاته في حلية البشر في يوم الأحد تاسع شعبان من السنة نفسها .

اليوم الثامن أو التاسع أو العاشر من شعبان ١٢٩١ ، وصلى عليه السيد محمد سعيد بابصيل . واجتمع في جنازته جملة خلائق ، ودفن بالمعلى بين الفراتي والشيخ النعاسي رحمه الله .

* * *

١٧ ـ الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي الحنفي :

العالم الفاضل ، والعلم الكامل ، والبحر الزاخر ، ينبوع البلاغة ، ونبراس النباهة ، محقق / القضايا والأحكام . [٢٧]

ولد ـ رحمه الله ـ بالطائف المأنوس سنة نيف وعشرين ومئتين وألف ، وأدرك الجهابذة الأفاضل ، صاحب حركة وسلوك ، وساحب ذيل المجد في جميع الشؤون ، كان يُعَوَّل عليه في سائر القضايا ، حتى إنه تولى قضاء بندر مُصَوَّع (١) من بلاد السودان سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، ثم تولى قاضي عسكر جيش أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا حين توجه يغزو على بلاد عسير من أقصى الحجاز لخروجهم عن طاعة مولانا السلطان سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ، ثم صار مقيماً بالطائف على عادته إلى أن توفي بالطائف سنة ست وثمانين ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

وكان لي معه اجتماع عظيم ، وصحبة ، ومحبة ، لاسيما إذا كنت بالطائف المأنوس ، دائماً ألازم جلوسه فأجده صائب الرأي ، وكانت فيه مداعبة ولطافة ، ورقة ، وكثرة عبادة وخشية من الله سبحانه

---

(١) مصوع : ميناء للحبشة على ساحل البحر الأحمر الغربي .

وتعالى ، وكان دائماً يقول لي وأنا صغير : ياأحمد أنا أتفرس فيك الخير ، وسيكون لك شأن . رحمه الله آمين .

* * *

١٨ــ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف .

شيخ المطوفين بمكة المشرفة ، ورئيس من رؤساء بلد الله الأمين .

كان رجلاً فاضلاً كاملاً ، له حسن الخط والحظ ، صاحب فطنة وسياسة وعقل كامل ، وعفة ، ومكارم أخلاق ، وصدقة وتطوع ، كثير الصلاة والطواف والعبادة .

[٢٨] توفي ــ رحمه الله ــ بمكة / المشرفة سنة ست وخمسين ومئتين وألف ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

١٩ــ الشيخ أبو الحسن السمان ، ابن الشيخ عبد الكريم ، ابن سيدنا ومولانا الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم القرشي المدني القادري ، الشهير بالسَّمّان .

قُطْبُ العارفين ، غوثُ الواصلين ، قُدوة أرباب التمكين ، بَوّاب حجرةِ سيدِ المرسلين ، عينُ إنسان العيون الإنسانية ، وسِلْكُ عِقْدِ نظامهم ، وبهجة حِلْيَتِهِم السَّنِيّة .

ولد ــ رضي الله عنه ــ في أول هذا القرن الثالث عشر بلا خلاف ، بمدينة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صاحب الصدق والإنصاف . مرتضعاً ألبان ثَدْيِ الإسعاد والإسعاف ، وكان منفرداً عن الأقران ،

في الحديقة المسماة بالعليا ، بجذع قربان اشتراها جده بطريق الكشف منه بأن ابنه يولد له مولود بها ، ونشأ على أحسن حال وأتم ، مخلعة عليه خِلَعَ الرضوان والكرم ،فرفض مخالفة الناس وسكن، وفرض العزلة على نفسه وسَنّ ،ومازال عاكفاً بباب الحبيب سيد الأنام حتى وصل لتلقينه سيدنا السيد حسيب ابن سيدنا السيد إمام فسرّ به سيدنا الشيخ غاية السرور ، فلقّنه الذّكر والأسماء ، فقال له : ماأتيتك بنفسي ، ولكني بذلك مأمور ، وطلب السفر بعد مضي ثلاثة أيام ، فقال الشيخ أبو الحسن (١) له : لِمَ لاتمكثوا عندنا ياسيدي ؟ فقال : ماتسعني البلد وإياك ياهُمام ، وكان كثيراً مايخرج إلى باب الجبر بعد ثلث الليل الثاني ، يقف ملاصقاً السكة التي تجاه السيد العدناني / ، وكان [٢٩] ــرضي الله عنه ــ كثير التردد على القطب الكامل سيدنا الشيخ البديري منصور ، فإذا رآه عظّمه وقبّل يده فيأبى سيدنا الشيخ فيقول له : إني بذلك مأمور ، وقد جاء بالأساوب العجيب في طريق الله ، وتكلم بالعلوم والمعارف ، وأذعن له كل حالم وعارف ، وكانت له كرامات لاتحصر ، وخوارق لاتعد ، وقد تبصر ، ثم إنه كاشف على موته قبله بسبعة أيام ، ثم توفي بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع ، تجاه الأزواج الطاهرات يوم الأحد لاثنتين وعشرين مضين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين ، وقد قال فيه الفاضل العلاّمة الأديب الشيخ عمر البري أفندي المدني هذه الأبيات(٢) :

---

(١) صاحب هذه الترجمة

(٢) ولهذا الشاعر أبيات أخرى كثيرة في ترجمته التي تأتي برقم ٢٨٦ وفي الأصل المخطوط : « عمر ديري . . . » وهو خطأ

أَعْظِمْ به مِن وَلِيّ ثابتِ القَدَمِ
له العنايةُ قد حَفَّتْ مِن القِدَمِ

هذا الوليُّ الذي أسرارُه ظَهَرَتْ
ظُهورَ شمسِ الضُحى والبدرِ في الظُلَمِ

هذا الوليُّ الذي مولاه قَرَّبَه
منه وأَوْلاه بالأسرار والحِكَمِ

هذا الوليُّ الذي بالفضلِ قد شَهِدَتْ
له العدُولُ بما قَدْ خصَّ من نعَمِ

هذا الوليُّ وغوثُ المُلْتَجين بـه
وقُطْبُ دائرةِ الأكوانِ في الأُمَمِ

هذا أبو الحسن السمانُ مَنْ نُصِبتْ
لِيرَفْع مقداره الراياتُ كالعَلَمِ

فكمْ له مِنْ كَراماتٍ قد اشتُهِرَتْ
شَرْقاً وغَرْباً لدى العُربانِ والعَجَمِ

فنسألُ اللهَ رَبَّ العرشِ يَنْفَعُنا
به ويُسْعِفُنا بالفَضْلِ والكَرَمِ

* * *

٢٠ـ السيد أبو الفوز أحمد المرزوقي المكي المالكي * :

مفتي مكة المشرفة ، العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، مَن عَلا في

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٠٢/٢ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٨٨/١ .
وانظر معجم المطبوعات ١٧٣٢

الخافقين مَجْدُه / واشتهر بين البرية جَـدُّه اشتهارَ الشمس [٣٠]
الضاحية ، أو البدر في السماء الصاحية ،فمن تصانيفه المفيدة ، وتآليفه
العديدة كتاب « بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنام(١) » وهو
شرح لطيف على مولد العلامة شيخ الإسلام أحمد بن قاسم المالكي
النجاري الأصل ، الأندلسي المنشأ ، اللخمي ، الشهير بالحريري ، وهو
شرح نفيس ، وكان قد تولى الفتوى بعد وفاة(٢) أخيه السيد محمد المرزوقي
وكان فقيهاً في مذهب الإمام مالك ، انفرد في بلد الله الأمين بذلك .

توفي بمكة المشرفة — سنة اثنتين وستين ومئتين وألف . رحمه الله
تعالى ، وبها دفن .

* * *

٢١ـ السيد أبو بكر بن أحمد الشهير بالعلوي :

من آل أحمد بن السكران السقاف بن أبي بكر بن علوي(٣) بن أبي
بكر بن علوي بن عقيل بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن عاوي بن عمر بن
عبدالله بن حسين بن أحمد بن محمدحفيظ بن عقيل بن عبد الله بن حسن بن
الحسين بن عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عمر بن
عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى(٤) بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد
مِدْهِرْه بن أبي بكر بن علوي بن حسين ابن الفقيه محمد بن عبد الله
ابن محمد صاحب مِرْباط(٥) ابن علي بن خالع قَسَمْ بن علوي بن

---

(١) طبع (معجم المطبوعات ١٧٣٤) وله فيه كتب أخرى .
(٢) الأصل : « وفات » .
(٣) في هامش الأصل حاشية : « قف على ترجمة السيد العلوي الشهير بجدة » .
(٤) في الأصل « يحيا » .
(٥) مرباط : مدينة ساحلية بين حضرموت وعمان (معجم البلدان) .

محمد ابن الشيخ عبيد الله ابن المهاجر إلى الله تعالى أحمد بن عيسى بن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

[٣١] ولـــد – رضي الله عنه – بالشّحْر – بكسر الشين / المعجمة المشددة والحاء المهملة–بلدة من بلاد اليمن(١) معروفة للسادة سنة نيف وتسعين وألف من الهجرة ، وتربى في مهد العز والهداية ؛ وتوجه إلى الحج الشريف وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة ، واشتهر في المكاشفات والكرامات من صغره .

وكان عالماً عاملاً عارضاً بالله تعالى ، ثم توفي بجدة سنة ثمان وعشرين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٢– الوزير السيد أبو بكر بن محمد سيف المكي .

السيد الجليل ، ذو الحسب والنسب ، النبيل . كان رئيس مكة وجدة ، ومقبول عند الدولتين ، وزاد ونقص وقدم وأخر حتى جرت عليه المقادير ، وأخرج من مكة وجدة إلى اليمن ، ومات ببندر اللحية(٢) ،

---

(١) بين عدن وعمان .

(٢) ورد في الترجمة ٣٤٠ من ملحق البدر الطالع ص١٨٢ وفي انباء الغمر – الترجمة ٧٧٧ج ١/ ٣٩٥ أنه على ساحل اليمن على البحر الأحمر ،والبندر : مربط السفن على الساحل (دخيلة) ، واللحية اليوم : قضاء في محافظة الحديدة باليمن .

لأنه كان وزيراً للشريف سعد بن زيد(١) ، وكان موته ثاني عشر جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٣ـ الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري الحنفي :

العالم الكامل ، نخبة العصر ، ونادرة الدهر ، إنسان المجالس ، صاحب اللطافة الدالة على غزارة علمه لكل قائم وجالس .

ولد بمصر المحروسة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف تقريباً ، وتفقه وقرأ غالب العلوم على والده ، ثم لازم حضرة الأستاذ شيخ الإسلام الباجوري (٢) / والشـيخ المبلط (٣) وغيره ، ثم تولى الإفتـاء بالمجلس ، أي مجلس الحكومة العدلية وهو صغير السن ، ثم ألف حاشيته المضية على شرح الإمام العيني في الفقه ، ولم تكمل . [٣٢]

اجتمعت معه بطندتا(٤) في بيت شيخ الإسلام السيد محمد إمام القصبي شيخ الجامع الأحمدي سنة ١٢٨٦ فوجدته بَحْراً زاخراً ، وحَبْراً ماهراً .

له ـ مع صغر السن ـ كمالُ الرقة واللطافة والمحاضرة وعذوبة المنطق ، تهابه الأقران بل الأكابر ، وتجلُّه الأفاضل من كل بادٍ وحاضر . حفظه الله .

* * *

---

(١) أمير مكة وأحد أشرافها،وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧هـ قتل سنة ١١١٦هـ (الاعلام ٣/٨٥) .

(٢) ترجم له المؤلف الترجمة ١

(٣) واسمه مصطفى ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١٢/٢٧٤ . وتوفي سنة ١٢٨٤هـ

(٤) هي بلدة طنطا الحالية بمصر

٢٤– الشيخ أبو بكر ابن الشيخ عبد الوهاب الزرعة المكي الحنفي :

عالمٌ نحرير، وأديب بارع، يفوق ضياءُ وجهه البدرَ المنير، له النَّفَس العالي في القريض والمعاني التي يُذهب بيانها اليأسَ عن المريض، أعجوبةُ الزمان، ونادرةُ الأوان، صاحبُ بلاغةٍ ولطافة ورقة وديانة ومكانة، تخرس ألسنةُ الشعراء في وقته عند ذكر دُرره المتناثرة، وتعجز البلغاء عن تقريظ جواهره المتواترة، وتهتز الرؤوس طرباً، والنفوس تهرع إليه عجباً، ومازال في عز وتمكين، صاحب عبادة وطواف، وصلاة بالليل والنهار والأطراف، إلى أن أتاه اليقين فتوفي – رحمه الله – بمكة المكرمة سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وستين ومئتين وألف، ودفن بالمعلى، فمن شعره قوله :

أَمِنَ المروءَةِ أَنْ أَبِيتَ مُسَهَّداً
أَطْوِي على حَرِّ الغَرامِ ضُلُوعي ؟

أبكي إذا جن الدجى متأوهاً
قلقاً أَبُلُّ ملابسي بدموعي

[٣٣] / وتبيتُ ريانَ الجفون من الكرى
مكحولةٌ عيناك طيب هجوعي

كم لي أعالج فيك داء صبابتي
وأَبيتُ منك بليلة الملسوعِ

ومن محاسنه أيضاً قوله من قصيدة غراء :

سُبْحانَ مَنْ في مهادِ الحسن ربَّاكِ
وجَلَّ رَبّاً بحسنِ الصُّنع سوَّاكِ

أعلى مقامكِ في العُشّاق ثم علَى
جَميع غيد ملاحِ الكون ولاكِ

يامَنْ حلَتْ وتَحلَّتْ بالجمالِ ولا
عَجَبٌ فالزَّينُ زانَ لنا من بعض أسناكي

يوَدُّ رضوانُ والحورُ الحِسان معاً
ولو بطيفِ الكرَى يحظَوا برؤياكِ

اولاكِ ماذُو غرامٍ باتَ مِنْ وَلَهِ
يجفو لذيذَ الكرى اولاكِ اولاكِ

سَمَتْ سمت قلبَ مُحبٍّ لم يكنْ أبداً
يهوى سواكِ ولا واللهِ يسلاكِ

تَبتْ يدي عاذلٍ فيكِ يُعَنِّفني
بلؤمِه ظنَّ أنَّ القلبَ ينساكِ

يامَنْ غدَتْ بسهامِ اللحظِ قاتلتي
كُفّي القتالَ وفُكّي فيهِ أسراكِ

وعقرَبُ الصُّدْغِ لاتدَعيه يلدَغني
يكفيكِ مافعَلَتْ بالناسِ عيناك

باللهِ ياأُختَ ليلى العامريّة هلْ
مَجنونُ في العشقِ مثلي قطْ يهواكِ؟

أُبدي تحيباً وأُخفي لوعةً وأسىً
وعُمْر صبري انقضى في طُول جفواكِ

أنا هذا حَظّ بي الجَمَال سَيِّدَتي
أنا المُعَنّى أنا المُضَنّى أنا الباكي

لم يَشْنِني مِنْ غرامٍ صَبْوَةٌ نيرَشأ
بَديعُ حُسنٍ ولا قَبُولٌ لأفّاكِ (١)

ولا يَرُوقُ لعيني مَنْظرٌ حَسَـنٌ
ولم يَرِدْ خاطري إلاّكِ إلاّكِ

إن كانَ للبدرِ نُورٌ يُستضاءُ بـه
لاشَكَّ عندي أتاهُ مِنْ مُحَيّاكِ

* * *

٢٥ـ الشيخ أبو العُلى الفقيه المصري .

كان ــ رحمه الله ــ مجذوباً حافظاً لكتاب الله تعالى ، جاور بمكة المشرفة مــدة سـنين ، ملازم الجلوس بباب السلام ، بغاية التمكين / [٣٤] لايفتُر عن تلاوة القرآن المجيد . وكان من أهل الكشف ، وهو لأعمال البر سَيِّد . كاشَفَ مراراً عليَّ في بعض أحوالي ، فكان يخبرني بما أعمل في داري ، وكان يقول لي : « رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ والصدّيق ــ رضي الله عنه ــ داخلَ الكعبة الشريفة في المنام ، فقال الصديق ــ رضي الله عنه ــ : ياسيدي يارسول الله هذا أبو العلا قد جاء فقال : وقته باق » أو كلام هذا معناه ، لأنه كان من الأبرار الأخيار ، أهل الصدق والفضل والانكسار ، محافظاً على تلاوة القرآن والصلوات مع الجماعة ، لاسيما حرصه دائماً على الوضوء .

---

(١) الرشأ : الظبي إذا قوي ومشى مع أمه

توفي ـ رحمه الله ـ ثالث عشر ذي الحجة الحرام بمنى مبطوناً شهيداً سنة أربع أو خمس وسبعين ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

* * *

٢٦ـ السيد أيكز بن مصلح العلوي الشافعي اليمني .

عالمٌ نحرير ، وفاضل ذو عقل وتدبير ، متبحرٌ في المعقول والمنقول ، راوي أسانيد الحديث الشريف ، عارفٌ بالصحيح والحسن والضعيف ، وهو من أكابر أهل الله في العلم والعمل ، تقابل معه أستاذنا الشيخ محمد الفاسي الشاذلي ،وتلقى عنه الحديث الشهير : « مَنْ لَقَّم أخاه المؤمن لُقْمَةَ حَلْوى لايخاف بها مِنْ شَرِّه ، ولايَرْجو بها خَيْرَه ،صَرَفَ اللهُ عنه مَرارة الموقف يوم القيامـــة »، وقد تَلَقَّفْتُ بالواسطة عن السيد المذكور تَبَرُّكاً به ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

٢٧ ـ السيد أبو السعود / المدني : [٣٥]

مفتي السادة الأحناف بمدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَريدُ أهل الزمان ، وإنسانُ عين الفضل والإحسان . عالمٌ محقق ، وفقيهٌ مدقق ، صاحبُ تَبَحُّرٍ في العلوم ، ودُرَرٍ في المعقول والمنقول والمفهوم . انتهت بلاغةُ البلغاء في وقته إليه ، وتدقيق أبي يوسف يُنْتَسَبُ في البيان عليه ، فما البحرُ والنهرُ والعينُ إلا بين يديه ، كيف لا ؟ وهو قَنّاص الغِزْلان وشوارِدِها ، وغوّاصُ دُرَرِ زواخِرِها ، لم يسمح الزمانُ فيه ، ولم تتنزه الأسماعُ وتتعطر النفوس إلا بذكر شَذى حواشيه . صاحب فطنة وسياسة وصلاحٍ وهيبة ، وكرمٍ

وذكاء وتقى . تولى الإفتاء بالمدينة المنورة سنة ثمانٍ وخمسين ومئتين وألف ، ولازال في عزٍّ وتمكين إلى أن توفي بها في شهر صفر الخير سنة ستٍّ وثمانين ومئتين وألف ، فكانت مدةُ إقامته في الفتوى أربعاً وعشرين سنة ، ودُفن بالبقيع (١) فكان يوم موته مشهوداً . رحمه الله .

* * *

٢٨ـ أحمد حكمت عارف بيك * .

شيخُ الإسلام بالآستانة العلية ، صاحبُ العلوم العقلية والنقلية ، إمامٌ ماهرٌ، وفقيهٌ فاضل باهر ، صاحبُ الكمال والأدب ، والمعارف ، الفقيه الحنفي : والأديب البليغ الوفي / كان اسمه أحمد ، وحكمت [٣٦] لقبٌ لإجازة العلوم أو الخط ، ولقَّبه والده إذ سماه بعارف ، ولهذا كان يشير بقوله :

أَلَمْ تعلَمْ بأَنَّ سماءَ فِكْري
تلوحُ بأُفْقِها شمسُ المعارفْ

تَفَرَّسَ والدي في يومِ وضعي
بمعرفتي فلقَّبني بعارفْ

وكان قد تولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ثمانٍ أوسبع وثلاثين ومئتين وألف ، ثم أتى إلى مكة المشرفة قاصداً حَجَّ بيتِ الله الحرام لكمال

---

(١) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، شرقي المسجد النبوي (معجم البلدان ٤/١٩٤)

* له ترجمة في الأعلام ١/١٣٨ وهدية العارفين ١/١٨٨ و٥٥٣ في ترجمة الآمدي ، وحلية البشر ١/١٤١ ومعجم المؤلفين ١/٢٥٧

واسمه الكامل في المصادر : أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا : وانظر إيضاح المكنون ١/٣٧ . وولادته سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠١هـ

الفضل والشرف ، فصادف في سنته بعد صلاة العشاء أنّ حَبْلَ البرقع الشريف المنسدل على باب بيت الله المنيف جاء فوق الشماعدين(١) الكائنين بعتبة الكعبة الغراء ، والناسُ في صلاة العشاء ، فشالت النار في ثلاث جهاتِ أستارِ الكعبة الشريفة حتى البرقع والحزام ، فحصل الرَّوْعُ للمصلين ، وكثر الازدحام ، وتساقطت الفضيات ، ثم أدركوه بالماء فطفوه فأنشد يقول بديهة ارتجالاً :

تَحَمَّلَ بيتُ الله عَنْ كلِّ زائرٍ
ذُنوباً لها اسْوَدَّت الكُسْوةُ البَيضا

ولما استحقوا النارَ من كلِّ جانبٍ
فما رامَ إلا أَنْ تَحَمَّلها أيضا

فيالها من توريةٍ بديعة . ومن ألطف ماقاله متغزلاً :

أحوِّل صفحةَ المرآة عنه
مَخافَةَ أَنْ تُثَنِّيه لعيني

أُقاسي ما أُقاسي وهو فَذٌّ
فكيفَ إذا تَثَنّى فَرْقَدين

الله أكبر . هذا هو السحر الحلال ، والفَذّ ، بالذال المعجمة ، لايقبل التثنية ، بخلاف غيره .

[٣٧] ثم بعد هذه السنة / تولى مشيخة العلماء بالآستانة العلية(٢) ، ولُقِّب بشيخ الإسلام ، وارتفع قدره ، وبعُدَ صيتُه عند الخاص

(١) يريد الشمعدانين ، والشمعدان : وعاء توضع فيه الشمعة للإضاءة .
(٢) في الأعلام أنه تولى مشيخة الإسلام سنة ١٢٦١ وأقيل منها سنة ١٢٧٠

والعام ، وقيل : إنه لما حجّ زاره جُلُّ علماء مكة وفضلائها إلا الفاضل الأديب مولانا السيد علي البيتي ، ثم إنه بينما كان في المسجد الحرام إذ مرّ عليه حضرة أحمد عارف بيك شيخ الإسلام ، ولم يَرُم (١) عليه السيد المذكور السلام ، فأرسل له حضرة السيد علي البيتي هذين البيتين يقول فيهما :

لِمْ ذا التجاهُل يا عارفُ
ويالَيْتَ شِعْرِي ما الصارفُ (٢)

منعتَ السلامَ بلا مُوجِبٍ
وأهْمَلْتَ ما شَرَطَ الواقفُ

فأجابه حضرة شيخ الإسلام المذكور بقوله :

أيا بَيْتَ مَجْدٍ به طائفُ
سَواءٌ به البادِ والعاكفُ

قَدِمْنا حِماكم وما زُرْتَنا
فأهْمَلْتَ ما شَرَطَ الواقفُ

وكان فاضلاً عالماً فقيهاً حنفيَّ المذهب ، نحريراً محققاً غواصاً ، لمشكلات المسائل فكّاكاً ، نقّال دُرَرِها، صالحاً ، له صدقاتٌ خفية ، وتوجّهات إلهية ، ملازمٌ للذكر وقراءة القرآن ، يُحب العلماء والسادة الصوفية ، هشوشاً بشوشاً ، رَحْباً في كل قضية . وكان يحفظ القاموس عن ظهر قلبه ، وجملةً من الكتب ، ويستشهد في المحاضرات

---

(١) الأصل : « لم يرد » تصحيف

(٢) في الأصل : «كم ذا ...» .

بما يُبهر السامعين(١) ، إلى أن دعاه داعي الحِمام لدار السلام فتوفي بها سنة نيف وسبعين ومئتين وألف (٢) .

/ وأَوْقَفَ جُملة من كتبه على طلبة العلم بمدينة النبي صلى [٣٨] الله عليه وسلم بعد أن أمر ببناءِ مدرسةٍ لها خَدَمَةٌ مستقلون ، وأوقف عليها عدةَ أماكن ، وهي كتب كثيرة ، فبُنيت لها قبة عظيمة ، وذلك بالقُرب من ديار العشيرة ، عند ضريح الشيخ أبي شُجاع ، قريبةً منه ، بعد أن تخرج من المسجد النبوي من باب الجبر ، وتترك ضريح أبي شجاع عن يسارك ، والمدرسة المذكورة عن اليمين ، في آخر التبليطة(٣) ، فالله تعالى يرحمه آمين .

* * *

٢٩ـ السيد أحمد الغَرّ ـ بفتح الغين المعجمة ـ ابن السيد مصطفى ابن السيد أحمد الأغر البيروتي مولداً وإقامة * :

العالم الفاضل ، والجِهْبِذ الكامل ، شيخ الأفاضل ، ومَعْدن الفخار الشامل ، المفتي الحنفي .

ولد سَنةَ سبع وتسعين ومئة وألف تقريباً ببيروت ، وتربّى يتيماً في كَنَف السادة ، بعد حفظه لكتاب الله تعالى ، ثم تفقّه أولاً على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، ثم رجع إلى مذهب الإمام أبي

---

(١) وله نظم باللغتين الفارسية والتركية ، وكتاب بالعربية عنوانه (الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية) و(مجموعة تراجم لعلماء القرن الثالث عشر) اقتبس منها صاحب هدية العارفين . ولشهاب الدين محمود الآلوسي كتاب عنه عنوانه (شهي النغم في ترجمة عارف الحكم) لايزال مخطوطاً

(٢) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٥ هـ

(٣) لاتزال قائمة وفيها كثير من المخطوطات العربية النفيسة

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٣٩/٢

حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ، وقرأ المعقولَ والمنقول ، فكان من جملة مشايخه الشيخ الفاضل العالم العامل ، مفتي بيروت سابقاً الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ علي فتح الله(١) ، والشيخ الفاضل محمد المسيري السكندري ، والشيخ حسين التونسي المالكي ، رحمهم الله تعالى أجمعين ، المتوفى بحماة ، وغير هؤلاء الأفاضل ، ثم تولى القضاء سنة ألف ومئتين وإحدى وأربعين على مذهب / الإمام النعمان رضي الله عنه ، [٣٩] وكان منفرداً بها ، في أوائل سنة ألف ومئتين وخمس وعشرين ، ثم تولى الإفتاءَ مع القضاء سنة ألف ومئتين وإحدى وأربعين ، ثم عُزل عنها ، واقتصر على الفتوى سنة سبع وخمسين ، واستمر على ذلك إلى أن توفي ببيروت ، وهي إسكلة(٢) مدينة الشام سنة تسع وستين ومئتين وألف تقريباً ، وله جملة مؤلفات منها (فتاوى)تسمى الفتاوى العربّية ، وغيرها ، وله شعر رقيق وغزل هو بمعناه غير حقيق ، يدل على علو باعه في الأدب . من ذلك قوله :

أَعِدْ ذِكْرَهُمْ إن الإعادَةَ أَفْيَدُ
وَعُدْ لحِمِى المحبوبِ فالعَوْدُ أَحْمَدُ

وزِدْني رَعاكَ الله مِنْ ذِكْرِ غادَةٍ
غرامي بها يَنْمو وعِشْقي تَجدَّدُ

لها دولةٌ في الحُسْنِ طَوْعاً لأَمرِها
تَراءَتْ نجومُ الأُفْقِ تَهوي وتَسْجُدُ

---

(١) أديب من أهل بيروت ، تولى فيها القضاء والإفتاء، له ديوان لايزال مخطوطاً ، ومقامات أيضاً (الأعلام ٤/١٨٣)

(٢) كلمة تركية معناها مرفأ أو ميناء ، ويريد بمدينة الشام دمشق .

فمـا الرُّمحُ إلا قَدُّها وقَوامُها
ففي مَيْلِه طَعْمُ المَنيَّةِ يُوْجَدُ

وما الصبحُ إلا مِنْ تلاميع جِيْدِها
يُضيءُ وما عِندي بهذا تَرَدُّدُ

وما سائلُ الياقوتِ إلا بِخَدِّها
وما السالفُ المِسْكيُّ إلا الزُّمُرُّدُ

أرى تَحْتَ قَوسَيْ حاجِبَيْها أسِنَّةً
لَدى فَتْكِها هِنْدُ العواضِبِ تُغْمَدُ

أرى لِثْمَ مُسْوَدٍ بكعبةِ وَجْهِها
وهل قائلٌ ألا يُقَبَّلَ أسْوَدُ ؟

وقلبي حَريقٌ في سَعير غرامِها
وطَرْفي غَدا في جنةِ الخُلْدِ يَخْلُدُ

وإنسانُ عيني عامَ في بَحْرِ دَمْعِها
وقد سَبَحَتْ في لُجَّةِ الشوقِ أكْبُدُ

أعِدْ لائمي لَوْمي وكَرِّرْ فإنني
أرى اللومَ إغراءً على الحبِّ يُسْعِدُ

فلو ذاقَ عُذّالي مَذاقَ صبابَتي
بأثوابِ عَذْلي لم يكونوا لِيرتَدوا

سأصبِرُ في عِشْقي على العَذْلِ والنَّوى
فبي يا أهَيْلَ العِشْقِ بالصبرِ فاقتَدوا

وإني حَمولٌ لا أبوحُ بِصَبْوَةٍ
ولو بحديدِ الشوقِ أكوى وأُجْلَدُ

[٤٠] / وله أيضاً — رحمه الله — تخميس لطيف على البيتين الشهيرين ، وهو قوله :

لَجّوا عليَّ بإبعادي فأَبْعَدهم
قلبي ولم ينظر أبداً تَقَوُّلَهُمْ
جاؤوا يُريدون نُصحي فانتظرتُ وَهُمْ
قالوا حَبيبُكَ محمومٌ فقلتُ لهم
أنا الذي كنت في حُمّائِه سَبَبا
فَمن وُلوعي وماأَلْقَيْتُ في جَسَدي
مِنَ الجراح وفي عَيْنَيَّ مِنْ رَمَدِ
أَرَدْتُ عَدْوَاً فامتدت إليه يدي
عانَقْتُه ولهيبُ النارِ في كَبدي
فأثّرَتْ فيه تلكَ النارُ فالتهبا

ومِن لَطافته ومكارمِ أخلاقِه أنّه أتاه رجل عيسَوي ، شاعرٌ أديب ، يقول الشعر ويرويه ، اسمه نِقولا التُّرْك(١) ؛ فامتدح السيد المذكور بقصيدة يقول في أولها :

(١) نقولا الترك : هو نقولا بن يوسف الترك ، ويقال له الاسطمبولي ، شاعر ، له عناية بالتاريخ ، من أسرة يونانية ، مولده ببلدة دير القمر في لبنان سنة ١١٧٦ هـ ، ووفاته فيها سنة ١٢٤٤هـ ، استخدم كاتباً في حملة نابليون الأول على مصر ، ثم عاد إلى لبنان فخدم الأمير بشير الشهابي ، وله في مدحه قصائد .أضر في آخر عمره . له ديوان شعر مطبوع ، وكتب تاريخية أخرى (الأعلام ٤٧/٨)

يافخرَ سادات الوجود وخيرَ مَنْ
حُبِيَ القضا وسَمَتْ به العَلْياء

أنتَ الحميد الأحمدُ الغرُّ الأغَرُّ
محاسناً ضاءت بها الدنياء

خوّلت سُدّتكَ المنيةَ عِزّةً
أضحَتْ معالي أفْقِها الجوزاء

ورَقَيْتَ بالفقه المفضّل رتْبَةً
لم تَرْقَها من قبلكَ القُدماء

بيروتنا بك كم غَدَتْ تُهدي الثنا
وتُجلّك الكُبَراء والصُغَراء

والتُرْك مُذْ وافى لكَفّكَ لاثماً
كم قد غدا طِرْباليَ السّراءُ (١)

حيث احتظيت بسيدٍ في فضله
شهد الذكا والنظم والإنشاء

فسقى حَيَا سنةٍ أنارتْنا بها
فهي التي تاريخُها الغرّاء

سنة ١٢٣٤

فأجابه على نِظامه بعد أن أجازه بمئة وخمسين غرشاً بقوله مُشَجّراً باسمه أوله :

---

(١) يريد بالترك نفسه .
والطِرْبال : البناء العالي ، أو كل قطعة من جبل أو حائط مستطيلة في السماء ، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل .

الطَّرفُ خمّارنا والريقُ صَهْباء
والثغر كاسُ الطلا يُشْفَى بهِ الداء

والخدُّ فتّح فيه الوَرْد فانتعشتْ
فيهِ من الحُسْنِ آياتٌ وأسماء

[٤١] / تولّدَ الخال من ماءٍ ومن لهبٍ
فكانَ فيه لنا موتٌ وإحيـاء

كم بتُّ من هجر بنت العُربِ في غسقٍ
وكم بدت لي ببنتِ التُركِ أضواء

نون النّبالَةِ قافٌ بالقريضِ كذا
واو الوفاءِ ولام اللطفِ زَهراءَ

وبعدَ ذا أَلِفٌ جاءتْ لِتُكْمِلَهَ
فاحفظْ نقولا لها في الفِكرِ إسراء

لقد حباني بها من كنْزِ فِكرتِهِ
أَنْعِمْ بمخطوبةٍ . . . . .(١) آباء

قبلْتُها منه لكن لستُ أمهرُها
إذ ليس تُصْدَق مثلَ الغيْرِ حوْراء

لكنني بعْدَ عذْرٍ ما أُقدِّمُه
عندي لغرّيّة في النظم غرّاء

فهاكها وارتضي مني لها بدَلاً
فليس لي فضل إن الفضلَ إعطاءُ

---

(١) كلمة لم نتبينها

ورُمْ بعيشٍ هنيٍّ مابدا قمرٌ
وماتغنّى على الأغصانِ ورْقاءُ

ماأحمدُ الغر يحدو حيث ينظمها
الطرفُ خمّارُنا والريقُ صهْباءُ

* * *

٣٠ ــ الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني * :

بدرُ الحجاز واليمن ، وشمسُ الأدب الذي أضاء بأنواره الزمن ، قاموسُ العِلم الزاخر ، والهُمامُ الذي شَهِدَتْ له النفاسَةُ بأنه من أكرم العناصر ، بُغْيَةُ المستفيد،ربُّ الكمال الباهر والرأي السديد ، ناسجُ حُلَل البدايع الحسان ، ورأسُ مَهرَة عُلوم اللسان ، يأخذُ الحقَّ ويُعطيه ، ويرمي الغرَض(١) فلا يُخْطيه ، أديبٌ برَعَ في فن البيان ، وأعْرَبَ عن العَجَب العُجاب في نظمه وأبان ، فاضِلٌ نَثْره أرقُّ من النسيم ، ونظمُه الدُّرُّ اليتيم .

وُلد باليمن الميمون في أوائل هذا القرن المكنون(٢) ، وتفَقّه على جملة مشايخ ، / وأدرك جُملةَ أفاضـل وتلقى عنهم ، مـن أجلِّهم [٤٢] الفاضل عبد العزيز بن أحمد الدهلوي(٣) وغيره ، كالسيد الإمام

* له ترجمة في الأعلام ٢٤٦/١ ، نيل الوطر ٢١٢/١ ، وهدية العارفين ١٨٤/١ ، ومعجم المؤلفين ١٢٩/٢ وانظر إيضاح المكنون ٣٨٥/١ ومعجم المطبوعات ١١٢٠

(١) الغرض : الهدف

(٢) هو القرن الثالث عشر الهجري كما يظهر من السياق،ولم تذكر المصادر سنة ولادته.

(٣) الملقب بسراج الهند ، وهو مفسر وعالم بالحديث . المتوفى سنة ١٢٣٩هـ له عدة مصنفات منها : فتح العزيز (في تفسير القرآن) ولم يتمه ، وبستان المحدثين ، ورسائل (الأعلام ١٥/٤)

السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل المدني الآتي ترجمته في حرف الزاي المعجمة(١) ، وكانت له رحلة عظيمة ، وذلك أنه خرج من بَنْدَر الحديدة(٢) عام ألف ومئتين وثلاث وعشرين إلى الديار الهندية ، وكان قبل ذلك أتى لزيارة الحرمين الشريفين سنة ألف ومئتين واثنتين وعشرين ، وتلقى عن جُملة من رجال الحرمين ، ثم في بندر مِدْراس(٣) من الديار الهندية ، قرأ على العلامة الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي المصري الشافعي المتوفى بها ، وكذا العلامة الفقيه عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلي ، تلقى عنه سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببندر كَلْكُتّه من الديار الهندية إلى أن توفي سنة نيف وأربعين ومئتين وألف تقريباً بتلك الديار .

وكان ــ رحمه الله ــ عالماً عاملاً فقيهاً نبيلاً شافعياً ، وتلقى عن جملة من الأفاضل ، وله جملة تآليف منها كتابه المسمى (بحديقة الأفراح لإزاحة الأتراح)(٤) فهو كتابٌ بديع جمع فيه جملة من لُطفاء اليمن ونُبغاء الحرمين ، وبلغاء مصر ، ونُبهاء الروم ، وأذكياء البحرين وعُمان ، وأدباء الهند والعجم ، وله غير هذا الكتاب جملة في الفقه والحديث والأدب(٥) ، وقد مدحه العلماء بالحجاز واليمن والهند بقولهم :

---

(١) الترجمة رقم ١٥١

(٢) الحديدة : مدينة وميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر ، ومن أهم موانئ اليمن .

(٣) أكبر مدينة في جنوب الهند ، ومرفأ شهير ، وعاصمة ولاية مدراس ، كانت مرفأ شهيراً حتى القرن التاسع عشر الميلادي . وهي مركز جامعي وصناعي مهم .

(٤) في هامش الأصل حاشية نصها : « قف على مؤلف حديقة الأفراح لإزالة الأتراح » وهي رواية أخرى لعنوان الكتاب ، وهو مطبوع .

(٥) ككتاب « الجوهر الوقاد في شرح بانت سعاد » و« المناقب الحيدرية » و« العجب العجاب فيما يفيد الكتاب » وكلها مطبوعة .

[٤٣] / وسلّمْنا بـأنك فـي المعانـي
بَديـعُ بيانِهـا المُنْشي البَديعا

وأنك في بني الأجناس فَضْلٌ
لأنّ بفضل منطقـك الربيعـا

ومن تآليفه أيضاً كتابه المسمى « نفحة اليمن» (١) وهو كتابٌ بديعٌ أخذ به عقول الأدباء .

ومن نضيد نظمه الفائق على الدرر ، ولطيف عَسْجَده مافاق قلائد العقيان كالغُرر ، قصيدتُه الغراء التي نظمها يمدح بها السيد الجليل إنشاء الله خان(٢) وهو بالديار الهندية ، وهي أبيات بائية من بحر الرَّمَل قوله :

هَيَّجَ الأشواقَ للصَّبِّ الكئيبْ
ذِكْرُ هِنْدٍ ربّة الحسن الغريبْ

مَنْ توارتْ في حجاب البعد عن
مستهام شَفّه الوجدُ الذئيب

فاذكري ياهندُ صَبّـاً دَمْعُـه
مُذْ خَفَرْتِ العهدَ ياعيني صَبيبْ

---

(١) في هامش الأصل: « قف على مؤلف نفحة اليمن » وتتمة العنوان : فيما يزول بذكره الشجن ، وهو مطبوع أيضاً

(٢) لعله السيد إنشاء الله بن ما شاء الله الحسيني ، من الشعراء المفلقين باللغة الأردية ، كما تلقى الثقافة العربية وبلغ فيها أعلى المراتب . توفي سنة ١٢٣٥ هـ(حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند ص ٣٣٩)

هَجْرُكَ السفّاكُ أبــرى مقلتــي
والجفا أضحــكَ مَنْ يلحو الحبيبْ

كيف أرضاكَ الذي أرضى العِدا
إنّ هذا منكَ يارُوحي عجيبْ

لستُ أنسى ذلكَ العهدَ الذي
كان عيشي فيه غَيْداقاً خصيبْ(١)

حيْثُ لمْ أشْكُ الجفا ممّن غدا
في فؤادي من تجافيها لهيبْ

حيْثُ نِلْتُ الوَصْلَ مِنْ هِنْدٍ ولم
أخْشَ مِنْ لاحٍ وواشٍ ورقيبْ

حيْثُ مــاأختارُ ميْسورٌ ومــا
نابني عُسْرٌ ومَنْ أهوى قريبْ

حيْثُ لي زَهْوٌ وأيــامُ الصِّبا
ليَ مِنْ لَذّاتها أوفى نَصيبْ

حيْثُ شُرْبي كانَ في روض الهنــا
مِنْ لَمى هِنْدٍ ومَنْ أدعو مُجيبْ

أُشْهِدُ العشاق أنّــي تــائبٌ
مِنْ هوى مَنْ ألجأتني للطبيبْ

أمْرَضَتْني بالنّوى مــا بــالُهــا
لم تعالجْ مَنْ بلُقياهــا يَطيبْ

---

(١) الغيداق : الكريم

/ هكـــذا يـــاهندُ شَمّتَ العـــدا [٤٤]
بالمعنّى حَسْبُه الربُّ الحَبيبْ

مـــا انتفاعي يـــا أُصحيابــي بِمَن
غادَرَتْني بَيـــن شَجْوٍ ونحيبْ

ضلّ من يسعى لتحصيل الوفا
طامعاً من ربة الكف الخضيبْ

ههنا قد ملت عن هند وعن
منهج العشق الذي يُغوي الأريبْ

فاتّبعْ ياصاح إنْ رُمْتَ الهدى
مُرْشِدَ الغاوي أخا الفضل الرحيبْ

مَنْ لَهُ وَجّهْت كلّــي مــادحاً
لمعاليه علــى النّظْمِ الذهيبْ

عَينُ إخوانِ الصفا قَطْرُ النـــدى
مِنْ عُلومٍ حازها مغني اللبيبْ

ذاكَ إنشاءُ الإله الحَبْرُ مَنْ
هو فـــي العصرِ بمَعْدُومُ الضّريبْ

زادَه الـــرحمنُ عِـــزّاً بـــاهِراً
بالنبيِّ المصطفى الطّهْرِ النجيبْ

تُحْفَةٌ وافَتْكَ ياشمسَ العُلى
مِن شهابِ اليَمن الشهمِ الأديبْ

سَجْعُها يُسْكِرِ أربابَ النُهى
ومعانـــي لفظها سِحْرٌ مُصيبْ .

فأجابه البدرُ البليغ المذكور ببديع المنثور من مُهمَل الحروف مايَسْحَرُ أرباب الخدُور والكهوف ، ويُطرِبُ كلَّ أديبٍ بالبلاغة موصوف ، وهو منثور قوله :

« الحمدُ لمالك العالم وماسواه ، واحد أحد صمد ، لاإلهَ إلا اللهُ ، والسلام على رسوله محمد ، ووَلَدِ عَمِّه أَسَدِ الملك العلاّم ، مع العساكر والأعلام ، والصمصام ، وآله الكرام ، ودادُهم أهم المرام ، لأهل وِداده مع الإكرام ، مؤسس الكلام ، امرؤ اسمه صار حاصلاً لما كسر أول الأول ، ومعه وصل ماهو عَدٌّ عدده عدد الهاء لما رسم عائداً إلى ماأوله عكس المحرك ، ووصـل معه رأس السـرور / [٤٥] عكس المهمل محركاً وكامه ، أول الإله عكساً للمحرك ، وماهو إلا مورد الإملاء ، وعكسه والده امرؤ اسمه مداول ماأراد الله ، واسمه سوى ماعلم مصدر كاسم امرىء سمى الحكماء كلامه مصراعاً ، وهو وَلَد امرىء اسمه لمع الله والململع مراد مما هو محصل ماحرر على ألواح الولد ، أول الواو مع انواو ، والراء المهملة أصله ومولده مصر صار محلاً لورود ولد عم رسول الله ، أسد الله ، إمام الأمم ، دُرّ دأماء الكرم(١) ، رأس أهل الهمم ، ملاك ملك الكلام ، على أولاده السلام ، لما صار إلى العدم واصلاً ، إلى الملك العلام ، إلى امرىء عالم عامل كامل ، ماهر ، أصل الأصول ، وهو علم الإمام والرسول اسمه أحمد ، هو والد امرىء اسمه محمد ، سلمه الله الصمد ، أعلم العلماء ، أكمل الكملاء ، محرك سلاسل الوداد مع الصلاح والسداد ، والسلام ،ولولا مااقتضى إليه الإيجاز لذكرت جميع ماحواه مرقومه الحاوي لدلائل الإعجاز » . انتهى .

---

(١) الدأماء : البحر

ومن بديع نظمه أيضاً ماقاله يمدح به الشاعر الأديب الميرزا قتيل الهندي(١) قوله من بحر السريع :

١ـ جَوىً عظيمٌ وفؤادٌ عليلْ
ومقلــةٌ عَبْرى وجسمٌ نحيلْ

٢ـ وأَضْلُعٌ أَضْرَمَ فيها النوى
لَظَى اشتياقٍ زادَ منــه العَوِيلْ

٣ـ وهَجْرُ مَنْ صدَّتْ بلا باعثٍ
للصّدِّ أجرى بحرَ دمعي الطويــلْ

٤ـ يانِعْمَ ماشَرَطَ الهَوى أن أُرى
بصادم الهِجران قلبــي قتيــلْ

/ ٥ ـ رفْقاً فَدُرُّ الدمع من مقلتي [٤٦]
غدا كنظمي فوقَ خدي يَسيلْ

٦ ـ إنْ كانَ يُرضيكَ ارتماضي جَوَىً
فحسبيَ اللهُ ونِعْمَ الــوكيلْ

٧ـ مالي أرى طُرُقَ الورى أصبحتْ
مهجورةً والغَدْرُ في كل جيلْ

٨ـ أَيُسْتَحَبُّ الغَدْرُ وهــو الذي
بِه عزيزُ القَدْرِ أضحى ذليلْ

---

(١) ترجم له المؤلف في الترجمة ٣٠٣ وأشار إلى هذه القصيدة وذكر مطلعها وخمسة عشر بيتاً من آخرها

٩ـ تباً لِمَنْ أضمَرَ سُوْءاً لِمَن
يُعاشِرُ الناسَ بِخُلُقٍ جميـلْ

١٠ـ ياأيها الساعي بِنَهْجِ الهَوى
سلَكْتَ نُجْحاً حارَ فيه الدليلْ

١١ـ اِستعمل الحَزْمَ لِتَحظـى بما
تَرْقى به ذروَةَ مَجْدٍ أثيلْ

١٢ـ كم مِنْ فتىً بالحزم نالَ العُلى
كَمَنْ بِهِ حازَ الفخارَ الجليلْ

١٣ـ ماذاكَ إلا الشهمُ رَبُّ الحجى
ومَنْ له في العِلْمِ باعٌ طويـلْ

١٤ـ كلامُهُ المنثورُ سَلْسَالُـه
أحلَى مِنَ المَاذيِّ والسَلْسبيل(١)

١٥ـ ونَظْمُهُ الباهِرُ أبـدى لنـا
فرائداً ليسَ لها مِنْ عَديـلْ

١٦ـ نَعَمْ هو الفردُ الذي قد سما
على ابن عمّارٍ و فاقَ الخليلْ(٢)

١٧ـ مَنْ قَتَلَ الأوغادَ في عصره
فاعْجَبْ ، أخا العرفان ، وهو القتيلْ

(١) الماذي : العسل

(٢) لعله يريد بابن عمار ، إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الأسدي ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي سنة ١٥٧ هـ .

١٨ــ هذا هو المعجز أنّى وقد
أَظْهَرَ مافيه العُجاب الجزيلْ

١٩ــ ياخيرَ مَنْ أجرى شهابَ الهدى
يــراعُه فــي مــدحه المستطيلْ

٢٠ــ لازلْتَ ملحوظاً بِعَيْن الرِّضى
مِنْ ربِّكَ المولى بطه الدليلْ(١)

حَفِظَه الله ورحمه ، إنه على مايشاء قدير(٢) .

* * *

٣١ــ السيد أحمد بن محسن الزّبيدي اليمني :

أحدُ أدباء العصر الأول ، فاضلٌ نثرهُ أَرَقُّ من النسيم ، ونظمهُ الدر اليتيم ، ذو نسب يفضح الصبح إذا انْبَلَج ، وحَسَبٍ أوضحُ من الحقّ وأَبْلَج .

وُلــد ــ رحمه الله ــ / ببَنْدر زَبيد ــ بلدةٍ شهيرةٍ باليمن(٣) ــ [٤٧]

ــ ويريد بالخليل الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام اللغة والأدب وواضع علم العروض المتوفى سنة ١٧٠هـ

(١) وقد أجابه عنها نثراً ذكر في ترجمته رقم ٣٠٣

(٢) توفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٥٣ هـ

(٣) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به . وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون سنة ٢٠٤هـ، وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب (معجم البلدان ٣/١٣١ ــ ١٣٢) وتقع على الطريق الواصلة عدن بمكة وهي اليوم مركز قضاء زبيد ، وقريبة من البحر الأحمر .

سنة عشر وبضع سنين ومئتين وألف ، وتوفي بتلك الجهات سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

فمن لطائفه ما كتبه إلى القاضي العلامة محمد بن أحمد مَشْحم(١) رحمهما الله :

مَضَى الدهرُ والشوقُ المبرِّحُ لم يَزَل
يَحُثُّ ولم أبلغْ مُنايَ ولاقصدي

ومَرَّتْ دُهورٌ في لعل وفي عسى
ولم تُنْتِج الأقدارُ مِنْ ذاك مايُجدي

فهل حيلةٌ للوصل ياغايةَ المُنى
تُبَلِّغُ ماأهوى وتُنْجِزُ لي وعدي

فإن تعلموا مِنْ ذاكَ شيئاً فأرْشِدوا
فإنيَ مُسْتَفْتٍ لعِلْمِكَ مُستهدي

عليكمُ سلامٌ من أخي اوعةٍ له
إلى وجهكَ الوضّاح شوقٌ بلا حدِّ

ودُمْ في نعيمٍ لايُشاب بنِقْمَةٍ
وصارَ لك الدهرُ المعاندُ كالعبد

* * *

---

(١) هو محمد بن أحمد بن جار الله مشحم ، فقيه يماني من أهل صعدة ، له نظم جيد ، وولي القضاء والخطابة في بعض مدن اليمن ، وتوفي بصنعاء سنة ١١٨١هـ (البدر الطالع ١٠٢/٢)

٣٢- السيد أحمد ، نظام الدين بن معصوم الحسيني المكي * :

سَيِّدٌ طَيِّبُ النِّجار(١) ، تفرع من دوحة العز والفخار ، إمامُ مَهَرَةَ الفنون الأدبية ، وأميرُ عصابة العلوم العقلية والنقلية .

مولده ومَنْشَؤُه الحجاز(٢) ، والقطرُ الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز ، ولما ضاع أَرَجُ ذِكْرِه نَشْراً ، وتهلَّلَ مُحَيّا الوجود بفضله بُشرى ، وغارَ صِيتُه وأَنْجد(٣) ، وأَذْعَنَ لمَجْدِه كلُّ همامٍ أَمْجد ، عَشِقَتْ أوصافَه الأسماع ، وتطابقَ على نُبْله العِيانُ والسماع ، فاستدعاه سُلطانُ حَيْدر اباد (٤) إلى حضرته الشريفة ، واستهداه إلى سُدَّتِه الوَريفة ، / فدخل إلى [٤٨] الديار الهندية عام خمسة وخمسين وألف ، فأملكه من عامه ابْنَتَه ، وأَسْكَنَه في إنعامه وإكرامه إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين ومئة وألف بشيراز – بلدة معروفة بالعجم – فدُفن بها(٥) ، وقبره بها معلوم .
فمن طرائفه قوله :

---

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٩/١ وخلاصة الأثر ٣٤٩/١ والبدر الطالع ٩٨/١ ومعجم المؤلفين ١٥٩/٢ وأعيان الشيعة ١١٩/١٠-١٢٤
وهو أحمد بن معصوم بن نصير مالدين بن إبراهيم

(١) النجار : الأصل

(٢) سنة ١٠٢٧هـ بالطائف

(٣) غار : هبط الغور ، وأنجد : طلع النجد

(٤) محمد قطب شاه

(٥) وفاته في البدر الطالع سنة ١٠٨٥ أخذاً عن (سلافة العصر) لولده على الذي أرخ وفاته بقوله :

حزنت لموتك طيبة ومنى وزمزم والحطيم
ولذا أتى ببديهة تاريخه حزن عظيم

وفي خلاصة الأثر سنة ١٠٨٦ في حيدر أباد في سجنها ، إذ لما مات السلطان محمد قطب شاه وولي الميرزا أبو الحسن الفارسي حدثت بينهما أمور فاعتقل وسجن إلى أن توفي

مثيرُ غرام المُستهام ووَجْده

وميضٌ سرى من غور سَلْعٍ ونجده (١)

وباتَ بأعلى الرقمتين التهابُه

فظلَّ كئيباً مِنْ تَذَكُّر عَهْدِه (٢)

يَحِنُّ إلى نَجوى اللّوى وطُوَيلعٍ

وبانات نَجْدٍ والحجاز ورَنْدِه (٣)

وضالَ بذات الضال مرج غصونه

تفيأه ظبيٌ يميس ببُرْدِه (٤)

كثيرُ التجني ذو قوامٍ مُهَفْهَفٍ

صبيحُ المُحيّا ليس يوفي بوعدِه

يغارُ إذا ماقِستُ بالبدر وجْهَهُ

ويَغضَبُ إنْ شَبّهْتُ وَرْداً بِخَدِّه

مليحٌ تسامى بالمَلاحةِ مُفْرَداً

كشمسِ الضحى كالبدرِ في بُرْجِ سَعدِه

---

(١) سلع : جبل بالمدينة المنورة

(٢) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان في الجزيرة العربية

(٣) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه ، وطويلع : ماء لبني تميم بناحية الصمان والبان : شجر لحب ثمره دهن طيب،وحبه نافع في مداواة بعض الأمراض ؛ والرند : شجر طيب الرائحة (القاموس)

(٤) أضال المكان : أنبت الضال ، وهو نبات بري يسمى السدر ، وذات الضال : موضع . وفي الأصل المخطوط : « تفيأه ظبي إذ يميس ببرده » ولا يقوم بذلك البيت

ثناياهُ بَرْقٌ والصَّباحُ جَبينُهُ
وأما الثُّريّا قد أُنيطَتْ بعِقْدِهِ

فَمِنْ وَصْلِهِ سُكْنى الجِنانِ وطِيبُها
ولكنْ لَظَى النيرانِ مِنْ نارِ صَدِّهِ

تَراءى لنا بالجيدِ كالظبي تالِعاً
أسارى الهَوى مِنْ حُكْمِهِ بعضُ جُندِهِ

روى حُسْنَه أهلُ الغرامِ وكلُّهم
بتيهٍ إذا ماشاهدوا لَيْلَ جَعْدِهِ

يُعَنْعِنُ عِلْمَ السِّحر هاروتُ لَحْظُهُ
ويَروي عن الرُّمان كاعِبُ نَهْدِهِ

قضاءُ اليمانياتِ دُون لحاظِهِ
وفعلُ الرُّدَيْنياتِ من دونِ قَدِّهِ

إذا ماانْتَضا عن وجهه البدرُ حُجْبَهُ
سَبا كلَّ ذي نُسْكٍ ملازمِ زُهْدِهِ

ورأيُ مُحَيّا قاصرٌ عنه كلُّ مَنْ
أرادَ له نَعْتاً بتوصيف حَدِّهِ

[٤٩] / هو الحُسْنُ ، بل حسنُ الورى منه مجتدى
وكلهُمُ يُعْزَى لجوهرِ فَرْدِهِ

وماتفعلُ الراح العتيقةُ بَعْدَها
بمَبْسَمِهِ بالمحتسي صفوَ وُدِّهِ

ويُطربني أيضاً قوله فيمن اعتلّ طَرْفُه :

يـا جَـوْهـراً فَرْداً عـلا
مِنْ أين جاءَكَ ذا العَرَضْ ؟

وعَلامَ طَرْفُكَ ذا المري
ضُ أعـلّـه هـذا المرضْ ؟

عَهـدي بِـه ممّـنْ يُصيـ
بُ فكيـف صـار هـو الغَرَضْ ؟

هـا قـلبـيَ المـعمـودُ نُصْ
بٌ للنـوائـب يَـرْتَـكِـضْ

فـاجعلـه يـا كُلَّ المُنـى
بَدَلاً لمـا بِـكَ أو عَرَضْ

واسلـمْ مَـدى الأيـامِ يـا
ذا الحسنِ مـابَرَقٌ ومَـضْ

فَمُذِ اعتَلَلْتَ أخـا المَهـا
في الطَرْفِ ماطَرْفي غَمَضْ

ونحيـلُ جسميَ مُـذْ وَنَيْـ
تَ وحَـقِّ عَـيْنِـكَ مـانَهـضْ

أنـتَ المرادُ وليسَ لـي
فـي غيـرِ وَصْـلكَ مِنْ غَرَضْ

* * *

٣٣ـ السيد أحمد ابن السيد أبي بكر ابن السيد عقيل العلوي المكي الشافعي .

بيت السيادة والشرف ، عمدة الأفاضل ، ونخبة الأماثل . كان قد بلغ من العمر ثمانين سنة بمكة المشرفة ، وكان عالماً فاضلاً نِحْرِيراً مُحَقِّقاً ، بلغ الغاية في العِلم والعمل والرئاسة والسيادة ، وكانت تظهر من أخلاقه أمارات الشرف ، كثير الطواف والعبادة والتهجد ، وله فِراسةٌ صادقة ورأيٌ صائب سديد .

توفي بمكة المشرفة سنة أربعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى وخلّف من الذكور ولدين هما في علو الهمة واكتساب العلوم / كالفرقدين [٥٠] وهما السيد عمر والسيد حسن . رحم الله الجميع .

* * *

٣٤ـ [الشيخ أحمد] (١) شِتوان ـ بكسر المثناة الفوقية .

المغربي الطرابلسي ، نائب الشرع الشريف ببني غازي (٢) .

الفاضلُ ، العالم ، الأديب ، الفقيه ، اللغوي . أحدُ أفاضل العصر ، وخلاصةُ أكسير الدهر . مكث مدة يُعَرِّبُ (جرنال)(٣) طرابلس الغرب على قدر أفهام أهل بلاده ، ويَهدي الناس جميعاً بإرشاده ، ثم تولى نيابة الشرع الشريف مُدَّة ، كما تقدم ، ثم قَدِم إلى الآستانة العلية سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومئتين وألف ، فعَيَّنَتْ له الدولة العلية

---

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين ، وبإزائه في الهامش « الشيخ أحمد شتوان » فأخذناهما منه.

(٢) المراد مدينة بنغازي في ليبيا

(٣) كلمة فرنسية دخيلة ، استعملها العامة ، فصيحها صحيفة أو جريدة

مرتباً شهرياً يقوم بحاله على قدر منواله ، وحين قَدِم اعتبره الأماجد(١) وسار في خدمته الفَراقِد ، فأخذ يُنشئ ويمدح ، ويُطَرِّز من البديع ماإليه كلُّ مِنْطيقٍ يجمح ، فمن غُرَر مديحه قصيدتُه الغراء وفريدتُه الزهراء التي امتدح بها طُرَّةَ جبين العصر ، منشئ جوائب الآستانة العَلِية في كل أسبوع وشهر ، أحمد أفندي فارس الأديب الكامل المتقدم ترجمته قبله(٢) ، وأولها :

رُسومٌ بأيدي لاعباتِ الروامسِ
عَفَتْ فَرَعَتْها عادياتُ الروامسِ

ترى لعَزيفِ الجن فيها صواعقاً
يُجاريهمُ فيها حَفيفُ الدوامس(٣)

إذا مارأتْ سُحْباً وظنت بأنها
ستهمي عليها أُمطرتْ بالدَّلامس (٤)

كأنَّ جحيمَ الحشرِ فوق صَعيدها
وقد أُوقدتْ منها بِصخرِ الدواخس(٥)

يحاذِرُ حُطَّامُ الفَلاة جنابَها
ويخشى بها الخِرِّيتُ هِندَ الأحامس(٦)

---

(١) أي وضع في الاعتبار وقدر

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٥٤ وهو أحمد فارس الشدياق

(٣) العزيف : صوت الجن،والحفيف : صوت جلد الأفعى عند تحركها ، والدوامس : جمع دودمس وهي ضرب من الحيات

(٤) الدلامس : ج دلمس : الداهية

(٥) الدخس : اندساس الشيء في التراب ، ولذلك يقال لأثافي القدر : الدواخس

(٦) الخريت : الدليل الحاذق ،والأحامس : ج أحمس ، وهو لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة لأن حجارتها بيض مائلة إلى السواد (القاموس) .

أنـــاخَ عليهـــا دهرُهـــا بكلاكلٍ
وطَحْطَحها عَضُّ السنين المناحس (١)

أتاحَ لها من حربه كلُّ كالحٍ
عَوانٍ ومن آفاته كلُّ عانس

فأضحت كأنْ لم تغنَ بالأمسِ بَلْقَعاً
ترى الوحشَ فيها بين عاوٍ وفاطسِ

/ كأنْ لم تـــر وجهَ الحياةِ ولا رَوَتْ [٥١]
بطائحها مـــن غادياتِ الرواجسِ(٢)

ولا وَشّحَتْ أعطافَهـــا بجـــداولٍ
ولا طَوّقَـــتْ لساتَهـــا بروائس(٣)

وقفتُ بهـــا كيما أُؤَديَ واجبـــاً
لها قبلَي فيما مضى قبـــل آمسِ

فمـــا راعني إلا تَغَيُّرُ حالِهـــا
بأفظع مرأى مـــن قِفارٍ طلامسِ(٤)

فناديتها أيـــن الحُدوجُ التي هنـــا
خمائلُ ربـــاتِ الحُجولِ الأوانسِ(٥)

---

(١) طحطحها : كسرها وفرقها وبددها .
(٢) الرواجس ، ج : راجس والمراد به السحاب ، ورجست السماء : رعدت شديداً وتمخضت .
(٣) الروائس : السحاب المتقدم .
(٤) الطلامس : ج طلمساء (بكسر فسكون فكسر) : الأرض التي ليس فيها منار ولا علم ، والظلمة أيضاً .
(٥) الحدوج : ج حدج (بفتحتين) : مركب النساء كالمحفة .

قبابٌ بها أهوى المراشفِ أحورٌ
منيعُ حمىً ماشانَه كفُّ لامسِ

تَحُطُّ بقصرٍ برجُهُ زاحمَ السُّها
أسرَّتُه قد نُضِّدَتْ بالطنافسِ

حوى قاصراتِ الطرْفِ تبهرُ إنْ بدتْ
تَهاوى دلالاً في غلائلِ طاوسِ

يَميس لها ساقٌ من الترك طاوسٌ
يدور على ساقٍ بجامات طاوسِ

معتّقةٍ من عهدِ عادِ كأنها
إذا سطعتْ في الكأس شعلةُ قابسِ

يطوفُ على شِرْبٍ كأن وجوهَهم
بدورٌ تجلتْ في جناح الدحامسِ(١)

يذوبون من ظَرْفٍ وإنْ عنَّ صارخٌ
تداعوا إليه كالضواري العوابسِ

أبيّونَ عن حُسنٍ وإن جاء مُعْتَفٍ
يَمُنّوا عليه بالنفوسِ النفائسِ

فقالَ لسانُ الحال خُذْ ماأقصه
وسحّت أماقيه كسَحِّ الروائسِ

---

(١) الشرب ، بالكسر : الشاربون ، والدحامس : ج دحمس ، وهو الأسود من كل شيء .

إذا كانَ مَغْناهُم يسوؤكَ إنّهم
أبادَهُمُ بالجود دَهر الدهارسِ(١)

لياليهُم كانت شموساً وهــا ترُى
لِفَقْدِهِمُ أيامُنا كالــدوامِسِ

ولما خوَتْ منها نجومُ سُعودِهــا
وحانَ خَلاها دَبّرت بالمكارس(٢)

أقــام بها من كل غَمْرٍ معَدّم
تكمكع في أحكامها بالهواجس (٣)

عُتُلٌ زَنيمٌ مُعْتَدٍ ذو خَبائصٍ
أثيمٌ لئيمٌ مفترٍ ذو خُلابس(٤)

إلى الله أشكو من زمانٍ دَليلُه
غرابٌ وأهلوه خساسُ العساعس(٥)

[٥٢] / تراهم إذا ماحَشّدوا لقضيةٍ
كأنهمُ الأطفالُ حولَ الجــوالسِ

كلابٌ ولكن في ثيابِ أوادمٍ
ذئابٌ ولكن في جباب برانسِ(٦)

---

(١) الدهارس : ج دهرس ، كجعفر : الداهية .
(٢) المكارس : ج كرس (بكسر ففتح) أبيات الناس المجتمعة .
(٣) تكمكع : جبن وضعف .
(٤) الخلابس : بضم الخاء : الكذب ، وبفتحها : الباطل .
(٥) العساعس : ج عاس ، وهو الطواف بالليل للتفقد .
(٦) البرنس : القلنسوة الطويلة للرأس ، أو كل ثوب برأسه متصل به .

إلى الله أشكو من زمانٍ ترى به
خنافسَ حُشٍّ تزدري بخنافس(١)

جنى الشهدَ جهلاً من عصارةِ حَنْظَلٍ
وظنَّ فتيتَ المِسكِ مِسْكَ الجعانسِ (٢)

وعطّل هاماتِ الفضائل والعُلى
وزانَ بتاج العز رأس النسانسِ

أليسَ عجيباً أن يَؤمَّن خائسٌ
ويوضَعُ بيتُ المال في يد حارسِ

ترى ألعن المخلوق في الصدر بارزاً
ومن عادة الملعون في الصدر خانس(٣)

لهذا تراها زُلزلتْ من عروشها
ينقق في أرجائها كلُّ ناحسِ

فلما انقضى ماقَصَّه بتوجُّعٍ
ونكّس رأساً تحته قلب بائسِ

سفحتُ دموعي حسرةً وتَحَسُّراً
لما نابها من تُرَّهات البسابسِ

(١) الحش ، مثلثة الحاء : المخرج يقضي الناس فيه حوائجهم .
(٢) الجعانس : الجعلان ج : جعل : الخنفساء ، وهي مقلوب عجانس .
(٣) الخانس : الثابت في المكان .

فناشدنـــي أنـــي أُشيع حَديثَهُ
وأمليه في بطن الطروس اللواهس(١)

لتُتلى أعاجيب الزمـــانِ وأهلِه
ويُقرأ من تاريخها في المدارسِ

لعلّ طبيب العصر يعلم ضَعْفَهُ
وينقذه من مهلكات الوساوسِ

فعـــاهَدْتُه أنـــي أقوم بـــرسمه
وأُودِعَه نظماً جوائب فارس(٢)

إمامٌ حوى عِلم الكتابين وانثنى
يَجُرُّ فخاراً وهو سَلمانُ فارسِ

مكينُ رسومٍ ألمعي ذو خصائصٍ
متينُ علوم أروعيٌ ذو نفائسِ

له الهممُ الشمُّ التي قد تشامخت
بأنف سما في ذِروة المجد غاطسِ

محاسِنُه تُجلى على كل منبـــرٍ
وآياتُه تُتلى بصدر المجالسِ

أوامرهُ قد نَبّهت كلّ غافلٍ
وقام إلـــى إقبالها كلُّ جالسِ

---

(١) اللواهس : الخفاف السراع .

(٢) المراد صحيفة الجوائب التي أصدرها في الآستانة أحمد فارِس الشدياق .

فلِله ِ ماقَدْ حازَه من براعة ٍ
ودَرُّ أبيه من بليغ ٍ ممارس ِ

نضا صارماً لاينثني عن ضَريبة ٍ
وقام بباب الدين أعظمَ حارس ِ

ولاسوّدتْ حوباؤُه عن وراثة ٍ
أبى اللهُ أن تسمو برُمّة ِ دارس ِ

صحائفُه أغْنَتْ لنا عن صفائح ٍ
فلا تَعْتبر ماجاء في شعر عاطس (١)

صِفاحٌ بطبع الهند أوْرَقَ غَرْسُها
فياحُسْنَ مغروس ٍ وياطيبَ غارس

كأن الرماحَ السُّمْرَ من ألقابها
وسِيْناتُها حقــاً أسِنّةُ فــارس

وصاداتُهــا أتـراسُهــا لكفــاحهــا
ودالاتها تحكي براثِن فــارس

أعَدّ بها الإسلام جيشاً أما ترى
كتائبها تَتْلو كتلو الدوائس(٢)

[٥٣] / رَمَتْ بشهاب النصب عن قوس أُفْقها
فأصمتْ مع الشيطان برجيس بارس

---

(١) العاطس : عطس فلان : مات .

(٢) الدوائس : ج دواس وهو الأسد والشجاع .

توالت إلى أن طمّرت كلَّ خائضٍ
رجيمٍ وحتى طَهّرتْ كلَّ ناجس

فسُحْقاً لِمَنْ يشري الضلالةَ بالهدى
وباع بيوتاً رُفِّعت بكنـائس

نضائحها نادتْ على كل مُشرفٍ
وجابَ نداها كل دانٍ وطامس (١)

أدارت بمعناها سُلافَ حديثهـا
وغارت بمغناها حُداة العوانس

وسارتْ مَسير الشمس في كلِّ بَلْدَةٍ
وهَبّتُ هبوبَ الريح في كل قادس (٢)

لها الفِقْرَةُ العُقمى التي ماأتى بها
زمانٌ ولا حامت على عقل هاجس

لها الرتبةُ القَعْسا التي مذ تحكّمتْ
تقوّمَ مِنْ سلطانها كل عاكس

تَمشّتْ تَمشّي البُرء في كلِّ ناقِهٍ
ودبّتْ دَبيب السُّقم في كلِّ ناكس

فلِلّه كمْ أفْنَتْ بِسَبْك نَصائحٍ
عناقٍ وكم أغْنَتْ بكشف دسائس

---

(١) الطامس : البعيد .

(٢) القادس : السفينة العظيمة .

جوائبُ يرجو مَدْحَهَا كلُّ خالصٍ
نَزيهٍ ويرجو ذمّها كلُّ داحس (١)

صحائفُ أخبارٍ ولكنْ كأنها
لما حَصْحَصَتْ مِنْ كلِّ رطبٍ ويابس

فما تَركَتْ في الحقِّ قولةَ قائلٍ
ولا تركتَ للخلق حُجّةَ نابس

فهذي الحُلى لاباليات الملابس
وهذي العُلى لاواهياتُ الحوادس

أيا واحدَ الدنيا وفارسَ عقلها
وشيخَ بَنيها من أديبٍ ودائس

ومنشيء مرآة الزمان التي لها
هلالُ سماءٍ في ثياب عرائس

إليكَ من الباع القصير هديةً
تذوبُ حياءً من قريحة فالس

تمسكَ بالوُدِّ الصميم فهذه
وإدلاء مغرور بحبل التجانس

وأين الثريا في العلو من الثّرى ؟
وأين غريق الفكر من عقل رائس

ولو أن أعوادَ الفَلاة يراعتي
وعَرْضَ طروسي بينَ نورٍ وقابس

---

(١) دحس بين القوم : أفسد

لما أبلغُ المعشارَ مِنْ عُشر وَصفِكم
أيُدركُ موجَ البحر تخدينُ قائس

ولكنَّ مِنْ شأن الكرام تغاضياً
وعاداتُهم إكرامُ سعي الغلامس (١)

على أنَّ دهري لم يَزَلْ مِنْ عُتُوِّه
يُنَصِّبُني للخَطب نَصْبَ البراجس (٢)

يُجَرِّبُ عزمي في غِرار صُروفِه
كما جَرَّبَ الهنديَّ فوق الأيابسِ

بهذا يرى شَتْوانُ تجديدَ عُذْرِهِ
وما هو من فضل الإله بآيِسِ

زَجَرْتُ حروفاً في الجوائبِ أرخَتْ
يزيدُ إلهُ العَرْشِ في فقهِ فارسِ

٣١ ٣٧ ٦٠١ ٩٠ ١٨٥ ٣٤١

سنة ١٢٨٥

* * *

٣٥ – / الشيخ أحمد الديربي الشافعي الأزهري * . [٥٤]

كان – رحمه الله – عالماً جليلاً ، فاضلاً نبيلاً ، له جملة تآليف منها : كان كتابه المسمى « فتح الملك المجيد لنفع العبيد » في الفوائد

---

(١) كذا الأصل ولعل المراد « الغالس » وهو الآتي بغلس ، أي في آخر ظلام الليل

(٢) البراجس : لعلها جمع برجيس ، اسم نجم

* له ترجمة في الأعلام ١٨١/١ وتاريخ الجبرتي ١٦١/١ ومعجم المؤلفين ٣٠/٢ وفيه مصادر ،وهدية العارفين ١٧٢/١ وهو أحمد بن عمر ، أبو العباس

القرآنية والطبية وغيرها(١) . ثم تأليفه بمصر سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف ، وذكرفي آخره أن في هذه السنة حصل وقوعُ فتنةٍ شديدة بين المالكية ، بعضهم مع بعض ، ناشئةٍ عن حُبِّ الرياسة حتى وصل شرُّها للشافعية وغيرهم ، ووقع الضرب بالسيف والبندق في الجامع الأزهر حتى مات بعض الناس بسبب ذلك في السنه المؤرخة في قول بعضهم « غم ساكب » ١١٢٣ .

ثم توفي الفاضل المذكور بمصر المحروسة سنة نيف وثلاثين ومئةوألف(٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله .

* * *

٣٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد الدردير ، المالكي* .

الإمام الهمام ، شيخ الأفاضل ، ومَعْدِنُ الأكابر . اشتُهر بالعلم والولاية والفتوة والدراية حتى كان يلقب بشيخ العلوم . له جملة تآليف

---

(١) طبع في الهند سنة ١٢٩١ وفي مطبعة كاستلي سنة ١٢٩٦ (معجم المطبوعات ٨٩٩) وبقية عنوانه (وقمع كل جبار عنيد) وله (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) مطبوع أيضاً وهو على المذاهب الأربعة و(تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومسجد بولاق) رسالة ، و (فتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات) و(تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى) رسالة

(٢) وفاته في المصادر سنة ١١٥١هـ

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٢/١ تاريخ الجبرتي ١٤٧/٢ وهدية العارفين ١٨١/١ ومعجم المؤلفين ٦٧/٢ وفيه مصادر

وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي

منها شرحه على مختصر العلامة خليل(١) ، وعليه الفتوى ، واختصر مختصر العلاّمة خليل وشرحه وسماه « أقرب المسالك »(٢) ، وله رسالة في المعاني والبيان سماها « تحفة الإخوان » (٣) ، وله « تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك » ، وله حاشية على « المعراج » لنجم الدين الغيطي(٤) ، وغير ذلك من الكتب العديدة الفوائد ، الكثيرة النفع والعوائد.

ولد – رحمه الله – سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومئة وألف(٥) ، وتربى في مهد العز والدراية ، ظاهرة عليه أمارات العلم والولاية . قال في كتابه « أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك » : « وكان الوالد – رحمه الله – رجلاً صالحاً ، عالماً متقناً للقرآن ، فقد بصره في آخر عمره ، فاشتغل بتعاليم الأطفال كتابَ الله تعالى ، فحفظ القرآن على يديه خلقٌ كثيرون ، وكان يُعَلِّم الفقراءَ حِسْبَةً لله تعالى / لايأخذ منهم [٥٥] شيئاً ، بل ربما واساهم من عنده ، وكان كثير السكوت ، لايتكلم إلانادراً ، ووردُه في غالب أوقاته صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش ، نفعنا الله به ، وكان يبشرني بأن أكون عالماً » . انتهى .

---

(١) عنوانه (منح القدير) في شرح مختصر خليل ، في الفقه ، مطبوع ، مجلدان والعلامة خليل هو الفقيه المالكي خليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين الجندي ، من أهل مصر ، كان يلبس زي الجند ، ولي الإفتاء على مذهب مالك ، اشتهر بكتابه (المختصر) في الفقه المالكي ، طبع بالعربية وترجم إلى الفرنسية . وله كتب أخرى . توفي سنة ٧٧٦هـ = ١٣٧٤م الدرر الكامنة ٨٦/٢ والاعلام ٣٦٤/٣

(٢) تمام عنوانه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) مطبوع أيضاً

(٣) في علم البيان . مطبوعة

(٤) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي ، أبو المواهب ، فاضل ، مصري . توفي سنة ٩٨١ هـ له مصنفات منها معراجه المشار إليه وعنوانه (قصة المعراج الصغرى) وهو مطبوع (الاعلام ٢٣٤/٦)

(٥) ولادته في المصادر سنة ١١٢٧ هـ .

قال سيدي الشيخ أحمد الصاوي(١) — رحمه الله — : « وأخبرنا الأستاذ — يعني صاحب الترجمة — عن والده — رحمه الله — أن زوجته كانت تدخل عليه فتجد عنده شموعاً موقودة في أوقات الظلام فتسأله عن ذلك فيقول :إنها أنوار الصلاة على النبي— صلى الله عليه وسلم — . وأخبرنا أيضاً أنه كان في ضيق عيش فتوضع الصحفة فيها الطعام القايل بين يديه فيقرأ عليها سورة « قريش » فيبارك فيها ، ويأكل منها الناس الكثيرون .

قال الشيخ سيدي أحمد الدردير صاحب الترجمة : « فصرت أقرأ تلك السورة على الأبواب المغلوقة فتفتح بغير مفتاح » .

وقال أيضاً في كتابه « تحفة السير والسلوك » : « وهذه طريقة الخلوتية(٢) أخذتها عن شمس الدين شيخي القطب محمد بن سالم الحفناوي ، ولقنني الذكر المعروف عندهم ، وهي الأسماء السبعة على التدريج ، والإشارات الإلهية مع الكد والتعب والسهر والجوع ، وأذن لي في التلقين والإرشاد من غير أن أقول له أجزني في ذلك ، وقد لازمني في قراءة كتب جمة ، بمزيد تدقيق وتحقيق ، العلامة الهمام ، واسطة عقد الأعلام ، ولد القطب البار ، نور الأسرار ، الألمعي النحرير ، مولانا الفهامة الشيخ « أحمد الدردير » — إلى أن قال : « وقد تلقن مني على طريق السادة الخلوتية الأسماء السبعة المعلومة ، وأذنت له أن يلقن

---

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٥٣

(٢) إحدى طرق الصوفية، نسبة إلى الخلوة .

من رام سلوك الطريق . كتبه محمد بن سالم الحفناوي (١) بلداً ، الشافعي مذهباً ، الخلوتي مَشْرَباً ، الأحمديُّ خرقةً ، سبط الإمام الحسين في ثامن عشر محرم افتتاح سنة ١١٧٢ ، وكان قد سبقت لي الإشارة قبل الاجتماع عليه أني سائر بسيره ، فلما كان أوائل المحرم الذي / هو سنة ١١٦٠ ذهبت إليه بعد عصر الخميس ، وذكرت [٥٦] معه العدد ، ثم بعد أن ختمه تقدمت إليه بقصد التلقين ، فوضعتُ يدي في يده فقال ، بعد الاستغفار والدعاء : اسمع مني الذكر ثلاثاً ، وغمِّضْ عينيك ، وقل بعدي ثلاثاً ، ثم قل لاإله إلا الله ثلاثاً ، فقلتُ بعده ثلاثاً ، ومن ذلك الوقت مارجعت عليّ الخواطرُ الرَّدِيَّة التي كانت تكثر حتى في حب الدنيا من بركته ، ثم مكثت نحو ستة أشهر حتى أحرق الذكر جسمي ، وأذهب لحمي ودمي ، حتى صار جسمي على عظمي لقنني الاسم الثاني » . انظر « تحفة السير والسلوك » لصاحب الترجمة ، إن أردت الكلام على باقي الأسماء السبعة ...(٢) مشايخه ، ويكفيك أن من مشايخه العالم العلامة ، محرر مذهب الإمام مالك ، الإمام الولي الشيخ علي العدوي الصعيدي(٣) .

وكان صاحب الترجمة معاصراً للعلامة الشيخ محمد الأمير(٤) ، وشيخهم الشيخ علي المذكور .

---

(١) أو الحفني ، ولد بحفنة من أعمال بلبيس بمصر سنة ١١٠١ وتعلم في الأزهر ، وتولى التدريس فيه ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨١ له مصنفات كثيرة منها : حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك – في النحو ، وحاشية على (الجامع الصغير) للسيوطي ، في الحديث طبعت في جزأين (الأعلام ٤/٧ وسلك الدرر ٤٩/٤)

(٢) كلمة في الأصل المخطوط لم نتبينها .

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة رقم ٢٨١

(٤) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

وصاحب الترجمة له مناقب لاتُحصى اقتصرنا على ذلك ، ومازال قائماً (١) بالعلم والإرشاد إلى أن توفي ليلة الجمعة لثمانٍ خَلَوْنَ من ربيع الأول سنة ١٢٠١ مئتين وواحدة بعد الألف ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، ودفن بمشهده المعروف بالكحكيين بمصر المحروسة ، رحمه الله ، كما قيل في أمثاله :

ألا أيُّها السادات إنّ طريقكم
على غَيْرِكُمْ وَعْرٌ صَعيبٌ عقابُهُ

طريقٌ كحدّ السيف لله درُّ مَنْ
يكونُ على حد السيوف ذهابُهُ

* * *

[٥٧] ٣٧ــ / الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري * :

نقيب الأشراف ، الدمشقي ، الفاضل ، أحد العلماء الأكابر ، والنُّجَباء الذين بهم الأيام على الليالي تُفاخر ، صاحبُ رِقّةٍ ولطافة ، ومقابلة حسنة ومكارم أخلاق لاتكاد توصَف ، وعبادة بينه وبين الله تعالى . أخبر بمكارم أخلاقه مولانا مفتي الحنابل بمكة المشرفة الشيخ محمد الشرقي قال : « اجتمعت مع حضرته بدمشق الشام سنة ١٢٨٣ » قال : « ولعمري إنه أعجوبة الدهر ، ونابغة العصر ، وسكينة الوقار ،

(١) في الأصل المخطوط : « قائم » غلط .

* في حلية البشر ١/١٤٦ — ١٤٨ ترجمة لأحمد مسلم ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري منسجمةمع ما جاء هنا إذ فيه أن ولادته سنة ١٢٣٦هـ ، وتولى التدريس في جامع بني أمية تحت قبة النسر بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥

وسفينة الأخبار والأسرار ، وعين الزمان ، وإكسير الإخوان ، وكعبةُ الخلاّن » . حفظه الله آمين(١) .

* * *

٣٨ — / الشيخ أحمد بن يونس الشافعي * . [٥٨]

أحد علماء الإسلام المعتبرين ، وشيخ مشايخ الإسلام المكملين ، العالم العامل ، الفاضل ، الولي ، صاحب العلوم الجليلة ، والنقول الفضيلة ، والمدرس بالأزهر الأعطر ، سبق الناس فتقدم ، وصنف « حاشية [على] الملوي على السُّلّم »(٢) ، و « الملوي على السمرقندية »(٣) وهما لم يسبق إليهما .

وكان كثير العلم والعمل ، له حال يشبه الجذب ، مع الصحو

---

(١) بعد هذه الترجمة في الأصل المخطوط نصف صفحة بيضاء .

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٢/٢١٥ وتاريخ الجبرتي ٢/٢٥٩ وهدية العارفين ١/١٨٢ وحلية البشر ١/١٧٦ .

بازائه في هامش الأصل : « الشيخ أحمد بن يونس بن يونس » .

(٢) السلم : هو كتاب (سلم العلوم) في المنطق للشيخ محب الله البهاري الهندي المتوفى سنة ١١١٩هـ شراحه كثر (انظر حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهندص٢٠ وغيرها) ومنهم أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر الملوي المتوفى سنة ١١٨١هـ الذي شرحه شرحين أحدهما كبير والأخر صغير (الأعلام ١/١٥٢) .

(٣) الرسالة السمرقندية عنوانها (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب ، لأبي القاسم السمرقندي الذي كان حياً سنة ٨٨٨هـ (ايضاح المكنون ١/١٩٤) .

وللملوي المتقدم ذكره شرح لها عنوانه (اختصار لطائف الطرائف) في الاستعارات و (الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية) في الاستعارات ، وعنوان هذه الحاشية (نتاج الفكر وثمر المؤلفات) (إيضاح المكنون ١/٦٢١) .

التام والرئاسة والكرم والفتوة والعلم وعدم المبالاة بالعلماء والأمراء وغيرهم ، لم يسبق على هاتين(١) الحاشيتين ، كما تقدم .

وكان ربما طلع لعلي بيك(٢) والي مصر في وقته ويقول له : سابقني ، فيقول : « ياسيدي اركب من خيلي ماتريد ، فأنت المحكَّم على الموالي والعبيد » فيقول له : « وعزة الله ماأسابقك إلا على بغلتي هذه ، وإن قَصَّرَتْ لأذبحها » فكان الشيخ يسبقه ، وهي من الكرامات .

وكان من جملة تلامذة الشيخ محمد الفضالي(٣) ، والشيخ الشرقاوي(٤) ، والشيخ الصبان صاحب حواشي الأشموني(٥) ، ثم لما كبر وعجز عن التدريس لازم جلوسه بمحراب الأزهر إلى القبلة ، فكانوا يرجعون إليه المشايخ في المهمات ودقائق المشكلات .

قيل : ولما احتُضر ، وحضره جملة من مشايخ العلماء تأوه الشيخ فقيل له : لِمَ ياسيدي ؟ أجَزَعاً من الموت ؟ فقال : « لا ، والله ، وإنما على هذه القُرّاعة التي هي رأسي ، فيها ست وعشرون أو ستة عشر من العلوم ، ماسئلت فيها ، ولا في علم منها ، ولامسألة ، فأنا متأسف

---

(١) في الأصل : « هذين »

(٢) المراد محمد علي باشا

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

(٤) ترجم له المؤلف — الترجمة ١٩٥

(٥) هو محمد بن علي الصبان ، عالم بالعربية والنحو ، له حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك مشهورة مطبوعة ومتداولة . مولده بالقاهرة ، ووفاته فيها سنة ١٢٠٦ هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٢٧)

على عدم انتفاع متأهل يسأل في علمٍ منها . فانظر إلى هؤلاء الأبطال ، لأنه كان مجاب الدعوة .

/ توفي في أوائل القرن الثالث عشر (١) ، ودفن بمقبرة المجاورين [٥٩] رحمه الله تعالى ، ونفعنا به آمين .

وفيه ، وفي أمثاله يقول القائل :

لـي سادةٌ مِـنْ عَـزْمِهِـمْ
أقـدامُهـم فـوقَ الجِبـاهْ

إنْ لـم أكُـنْ منهُـم فلـي
فـي حُبِّهـم عِـزٌّ وَجَـاهْ

* * *

٣٩ـ الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي * :

الأزهري ، الفقيه ، المتقن ، العلامة .

ولد بالسجاعية قرب المحلة ، وقدم الأزهر صغيراً(٢) فحضر دروس الشيخ العزيزي ، والشيخ محمد السجيني ، والشيخ عبده الدرديري ، والسيد علي الضرير ، ودرّس وأفتى وألّف . وكان ملازماً زيارة قبور الأولياء ، ويُحيي الليالي بقراءة القرآن ، مع صلاحٍ

---

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٠٩ هـ

* له ترجمة في الأعلام ٨٩/١ وفيه مصادر . وتاريخ الجبرتي ٧٥/٢ ومعجم المؤلفين ١٥٤/١ وهدية العارفين ١٧٩/١ واسم أبيه في المصادر : أحمد ، وبازائه في هامش الأصل : « الشيخ السجاعي »

(٢) في الأصل : « صغير » خطأ

وولاية وجذب ، وهو والد الشيخ الأوحد أحمد السجاعي . توفي في عصر يوم الأربعاء ثامن عشري ذي العقدة بمصر سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومئة وألف (١) . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٠ــ الشيخ أحمد بن محمد العجمي الشافعي * :

العالم الفاضل ، المصري الكامل .

كان ــ رحمه الله ــ شاباً فهماً ، درّس وأملى . ذكره العلامة الجبرتي في تاريخه وقال : « توفي في آخر رمضان سنة ١١٩١ رحمه الله بمصر (٢) .

* * *

٤١ــ الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي الأزهري ** :

ولد بدمنهور الغربية سنة ١١٠١ ، وأجازه العلماء المذاهب الأربعة .

قال العلامة الجبرتي في تاريخه : « لكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله في بذله لأهله ولغير أهله . وكانت له حافظة ، وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى

---

(١) وفاته في تاريخ الجبرتي في ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٩٠

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج٢ ص٤

(٢) وفاته في تاريخ الجبرتي يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١١٩٠

** له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٥/٢ والأعلام ١٥٨/١ وفيه مصادر ومعجم المؤلفين ٣٠٣/١ وفيه مصادر ، وسلك الدرر ١١٧/١

يُذهب الوقت، وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفني(١) ، وهابته الأمراء لكونه قوّالاً بالمعروف ، وقصدته الملوك من الأطراف ، وهادته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاة مصر من طرف الدولة ، كانوا يحترمونه ، / وكان شهير الصوت ، عظيم الهيئة ، وحج سنة [٦٠] ١١٧٧ مع الركب المصري ، وأتى رؤساء مكة وعلماؤها لزيارته ، وعاد إلى مصر . وقد مدحه الشيخ عبد الله الأُدكاوي(٢) بقصيدة يهنيه بذلك يقول فيها :

فقد سُرِرْنا وطالَ الوقتُ وانشرحتْ
صُدورُنا حيثُ صَحَّ العَوْدُ للوطنِ

فالعودُ أَحْمَدُ قالوه وقد حُمِدَتْ
بَدْءاً وعَوْداً مساعِيْكم بلا غَبَنِ

فأَنْتَ أَمْجَدُنا وأَنْتَ أَرْشَدُنا
وأنتَ أَحْمَدُنا في السرِّ والعَلَنِ

دُعاؤنا أَرِّخوه ثم أَوْحَدُنا
قَدْ برَّ حَجُّكَ ياعَلاّمَةَ الزَّمَنِ

ومازال في عز وتمكين يُدَرِّس الدروس المعتبرة إلى أن توفي سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئة وألف ، ودفن بالمجاورين(٣). رحمه الله.

* * *

(١) لعله الشيخ محمد بن سالم الحفني المتوفى سنة ١١٨١ الذي تقدم التعريف به في حواشي الترجمة ٣٨

(٢) هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي ، ويعرف بالمؤذن ، متأدب مصري، ولد بقرية أدكو قرب رشيد سنة ١١٠٤هـ،وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨٤هـ له مصنفات وديوان شعر (تاريخ الجبرتي ٣٥٢/١ والأعلام ٢٣٤/٤ وفيه مصادر)

(٣) اي في مقبرة المجاورين .

٤٢ـ الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد الزبيري الشافعي البرّاوي* .

الإمام العلاّمة ، والفقيه الفَـهّامة ، والبحر الكامل .

ولد بمصر ، وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده ، وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ وقته في المعقول والمنقول ، وتمهّر وأنجب وعُدّ من أرباب الفضائل ، ولما توفي والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة دروس والده على ماهي عليها من العظم والجلالة ، والرونق وإفادة الطابة ، وكان نِعْمَ الرجلُ صلاحاً . توفي بطنتدا في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجاءة ، وجيء به إلى مصر فغُسل في بيته ، وصُلّي عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقبرة المجاورين سنة ١١٩٢ رحمه الله . ترجم له العلامة الجبرتي بنحو هذه ، وذكر مكارم أخلاقه . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٣ـ الشيخ أحمد ابن العلامة الشيخ محمد الصباحي المصري الشافعي .

العالم الفاضل الجليل ، والكامل النبيه النبيل . جاور بالأزهر مدة ، [٦١] / وأدرك جملة من الأفاضل كالشيخ القويسني (١) ، والشيخ الدمنهوري(٢) ، والشيخ الفضالي(٣) ، والشيخ أحمد بن يونس(٤)

---

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج٢ ص ٣٤ واسم جده الثالث فيه محمد

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة ١١٢

(٢) هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري ، شيخ الجامع الأزهر ، له مصنفات كثيرة . توفي سنة ١١٩٢هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٥ ، الأعلام ١/١٥٨)

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة (١)

(٤) ترجم له المؤلف برقم (٣٨)

وأقرانهم ، وأخذ عنهم وعن غيرهم في المعقول والمنقول ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (١) ، ثم اشتغل بعلم الحرف(٢) فكانت له فيه ملكة تامة ، ثم اشتغل بتآليف الكتب ، منها كتاب « الفوائد العلية لنفع البرية » وهو في مجلدين ، وقفت عليه ، وكتاب « إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر » (٣) في خواص سورة الفاتحة ، وكتاب « فيض النهر في شرح حزب البحر » (٤) ، وحاشية على « شرح ابن قاسم الغزي »(٥) وله حاشية على « قصة المعراج » للمدابغي(٦) ، وكتاب

---

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة رقم (١)

(٢) هو علم معرفة خواص الحروف التي يعرفها أهلها يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ، ورياضة خاصة ويمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الأعداد ، ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل تلك الأعداد أو الحروف في الجداول الوفقية (مفتاح السعادة ٥٩٢/٢) وفيه تفصيل

(٣) في ايضاح المكنون ٦٢/١ كتاب بهذا العنوان منسوب إلى أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري صاحب الترجمة ٤٢ السابقة

(٤) حزب البحر للشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وهو دعاء مشهور سمي بذلك لأنه وضع في البحر وللسلامة منه حين سافر واضعه في البحر الأحمر (القلزم) . له شروح (انظر كشف الظنون ٦٦١) ولم يذكر هذا الشرح . كما لم يذكره صاحب (إيضاح المكنون)

(٥) ابن قاسم الغزي هو محمد بن قاسم بن محمد بن محمد الغزي ، فقيه ، متكلم ، توفي سنة ٩٠٨هـ له مصنفات ولعل الشرح المراد هنا هو شرحه لكتاب (غاية الاختصار لأبي شجاع) في فروع الفقه الشافعي (الضوء اللامع ٢٨٦/٨) ومعجم المؤلفين ١٤٧/١١ وفيه مصادر .

(٦) المدابغي : هو حسن بن علي بن أحمد الشافعي الأزهري المتوفى سنة ١١٧٠هـ وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم ، وله مصنفات (معجم المؤلفين ٢٤٨/٣ وفيه مصادر)

اسمه «حياة الحيوان في منافع الإنسان» غير كتاب الدَّميري(١)، وكتاب «شرح عمل اليوم والليلة» في الحديث، وغير ذلك من الكتب النافعة.

كان له يد في علم جابر(٢)، ولكن كان متقناً(٣) في علم الحرف، جاور بمكة مدة، ثم توفي بها سنة نيف وسبعين ومئتين وألف، ودفن بالمعلى. رحمه الله.

وكان والده ــ رحمه الله ــ من العلماء الأعلام، ومشايخ الإسلام، له الدروس الوافرة بالأزهر الأنور، فانتفع به المسلمون. رحمه الله تعالى آمين.

* * *

٤٤ــ الشيخ أحمد إلياس الزمزمي المكي:

أحد الرؤساء المشهورين بالرقة واللطافة ومكارم الأخلاق، يداوم على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأعوام. شيخ ركْب على عادة أهل مكة في شهر رجب، ويخرج كبير جماعته وزعيم رفعته إلى زيارة السيدة ميمونة جامعاً لسائر قطع الموسيقا، له معرفة بعلم الأنغام، وله حسن ظن في مولاه، لطيف الحركة، طيب

---

(١) الدميري: هو محمد بن موسى بن عيسى الدميري المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ مصنف، أما كتابه المراد فهو (حياة الحيوان) وهو مطبوع بمجلدين (الاعلام ٧/٣٤٠) والضوء اللامع ١٠/٥٩)

(٢) المراد بجابر جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المتوفى سنة ٢٠٠هـ وكان فيلسوفاً كيميائياً صنف نحو ٢٣٢ كتاباً، وقيل بلغت مصنفاته ٥٠٠ مصنف طبع بعضها وترجم بعضها الآخر إلى اللاتينية، وله شهرة كبيرة عند الافرنج لأن له عدة اكتشافات وتجارب كيميائية. (الاعلام ٢/٩٠ ــ ٩١)

(٣) كذا الأصل، ولعل المراد «متفنناً في علم الحرف»

الهيئة ، حسن المنظر ، صاحب أخلاق حميدة ، له بعض عبادات خفية .

توفي — رحمه الله — في أوائل رمضان بمكة المشرفة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومئتين وألف ودفن بالمعلى .

* * *

٤٥ — / الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي الحنفي : [٦٢]

هو رجل له يد طولى في العلوم والرأي والتدبير ، وهو بأحوال أهل زمانه خبير ، وليس له في وقته من نظير ، وهو من أهل إصابة الرأي والاطلاع ، حكيم اللسان ، فصيح البيان ، صافي الجنان ، راجح الميزان ، اجتمع به الفاضل العلامة الشيخ عبد الله المكي صاحب « الرحلة الهندية »(١) سنة ست وخمسين ومئتين وألف في تلك الديار ، وترجمله في رحلته وقال : « إن حاورته رأيته أديب ، وإن باحثته جاءك بالدلائل على الترتيب ، صافي السريرة ، حسن السيرة ، رئيس العشيرة ، صاحب الحمية والعزة ، لايعرف الكذب ، ولايحب الكذاب ، ولايكون له من الأصحاب ، ولايحب الجدال ولاالغيبة ولاالقيل والقال ، وللهضم والكظم حمّال ؛ وهو بالفكر سريع الانتقال ، قد انتقل في أيام شبابه بالسير ، ودخل بلدان العرب والغير ، ووصل إلى الحرمين ، وإلى بلاد اليمن ، وذهب إلى مصر والشام والقدس والخليل ، وسار إلى بلاد الروم ، ثم انحدر إلى الموصل وإلى بغداد ، وتنزه في جميع البلاد ، واجتمع مع علماء العرب والروم والعراق ، وقضى زمانه يقرأ في العلوم مع تصفح الأوراق حتى

---

(١) ترجم له المؤلف — الترجمة ٢٠١ واسم رحلته (الصارم البتار في رحلة سالار) ذكرها صاحب إيضاح المكنون : ٦٢/٢ ولم يذكر مؤلفها وقال : مطبوع في الهند

عرف أحوال الناس ، وبلغ رتبة الأكياس ، وهو يحب الفقراء ، ويأخذ بأيديهم ، ويتصدق فيعطيهم ، وبذلك كانت له رتبة الكمال ، [٦٣] وإذا عُدَّت الناس عُدَّ من الرجال / إلى أن قال فيه المكي المذكور هذه الأبيات :

ياسائلاً عن علاماتِ الرجال فخُذْ
أُعطيكَ وزناً وميزاناً بقرطاسِ

الصدقُ أولُ معيارٍ وزَنْتُ بهِ
والحِلْمُ والرِّفْقُ والإحسانُ بالناسِ

والصبرُ والكَظْمُ عفوٌ عند مَقْدِرَةٍ
والكتمُ عن خبرٍ مازال في الراسِ

والفظْ بخيرٍ ولا تلفظْ بمكرهةٍ
وارْعَ الحقوقَ وحاذرْ صحبة القاسي

ومِلْ إلى الخير في كلِّ الأمور وكنْ
مجانِبَ الشرِّ وافعلْ فعلَ أكياسِ

تُحْمَدْ وعاقبةُ المحمودِ تَـذْكِرَةٌ
ولا تكنْ غافلاً عن ذا ولا ناسي

هذي الفضائلُ في شخصٍ قد اجتمعتْ
أعني كبيراً فخذْ من طيبِ أجناسِ

الحافظُ الخافضُ اللينُ الجناحِ لمنْ
يرعى الودادَ ويشربْ صافي الكاسِ

* * *

٤٦- السيد أحمد شيخ السادات الوفائية بمصر المحمية .

أبو الإقبال ، الأستاذ الفاضل ، الذي مناقبه جلت عن القيل والقال ، فرع الشجرة الزكية وناهيك بها من فخار ، عقد السلالة الهاشمية ، الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار .

كان رجلاً صالحاً تَقِيّاً نقياً ، صاحبَ فَضْلٍ ورِقّةٍ : وحِلْمٍ وعلم ، وخيرٍ وحكمةٍ .

توفي - رحمه الله - بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقصيدة أولها :

كم للمنايا جرَتْ بالغدر من عاداتِ
ماغادرتْ من عَبيد لا ولا سادات

لاالَلذّاتِ أبْقَتْ ولاماكان من عَرَضٍ
كلاّ وآلامُها كم نَغّصَتْ لذّات

إلى أن قال في بيت التاريخ :

وكيف لا والعُلى قالتْ مؤرخةً
قُدّامَ جناتِ عَدْنٍ أحمد السادات
١٤٥ ٤٥٤ ١٢٤ ٥٣ ٤٩٧

* * *

٤٧- السيد أحمد وهبة المصري .

الفاضل الكامل . كان - رحمه الله - كثير التنسك والعبادة ، كثير تلاوة القرآن ، صاحب مكارم أخلاق ، تجله الأفاضل القادة ،

[٦٤] غير أنه في أواخر عمره وقع فانكسر فخذه فتأسف الناس / عليه ، ثم لزم الوسادة إلى أن توفي بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالقرافة ، فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

اللهَ أحمدُ ألْفَ مَرّةْ
ولِفَقدِ إلْفي ألف حَسْرةْ

يجري المقدَّرُ طبقَ ما
حَكَمَ القضاءُ وبَتَّ أمْرَهْ

ويحَ ابن وَهْبَةَ إذ قضى
بالقهر في دنياه عُمْرَهْ

والدهرُ كَدَّرَ صَفْوَه
وأذاقَهُ الحلواءَ مُرةْ

يادَهْرُ هلاّ كُنْتَ قد
بَدلْتَه بالعسر يُسْرَهْ

رامَ الزمانُ من الزما
ن ورامت الأيامُ غَدْرَهْ

وأراد يمشي يَمْنَةً
فتحولتْ رجلاه يَسْرَةْ

كيف التخلصُ والقضا
مِنْ رِجْلِهِ للحَتْفِ جَرَّهْ

وبكسرِ عظيمِ الفخذِ قد
عَظُمتَ يامقدورُ أجْرَهْ

وسَقَيْتَهُ كأساً بها
غشيتهُ عند النَّزْعِ سكْرَهْ

ولِئنْ بِشَرِّكَ سُؤْتَهُ
فبشيرُه بالخير سَرَّهْ

واللهُ أكرمَهُ وبالإحسانِ والإنعام بَرَّهْ

وأقرّ عينيه بجنّةِ عَدْنِهِ فَغَدَتْ مَقَرَّهْ

هِبَةٌ له منه لقد
أعْلَتْ بِعِلِّيينَ قَدْرَهْ

ويَدُ المكارمِ أرّختْ
جبَرتَ بالفردوسِ كَسْرَهْ

١٢٧٣

ياصاحِ صِحْ شُكراً وقُلْ
عادت مساءَتُه مَسَرَّةْ

وارْحَمْناه لناسِكٍ
لم يُنْسِهِ الرحمنُ ذِكْرَهْ

وإليـــه حَبَّـبَ طـــاعـةً
والفِسْقَ والعِصْيانَ كَــرَّهْ

كــانــت معــاهــدُ نُسْكِــهِ
فــي جَبْهــةِ الأيــامِ غــرَّة

[٦٥] أَتَــى لنـــا أمثــالُــه
وحُــلاه للعينيــن قُــرَّة

وصَــفَـتْ مكــارمُ نَفْسِــه
بــالحسنِ إسراراً وجَهْــرَة

رُزق الــذكـاءَ مــوسّعــاً
وسوى الــذكــا مَــنْ شَــمَّ أبره

وتــراه أحمــدَ مَــنْ تَــرى
حــالَ المَسَرَّة والمَضَــرَّة

حِــكَمٌ تُحَبِّــرُ ذا الحِجــا
فــي أمــرهــا وتُضِيلُ فِكْرَه

مــــولاي رَوِّحْ رُوْحَــــهُ
وأَرِحْ بمحضِ الفَضل سِرَّه

وافسحْ لـــه فــي قبــرِه
واجعلْــه مــن أهــل المَبَــرَّة

وأَنِلْــهُ غــايــاتِ المُنــى
فــوق الأرائِكِ والأَسِــرَّة

* * *

٤٨ ــ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد شمس :

شيخ الخطباء بمكة المشرفة ، الحامل لواء المجد والكرم ، والداخل من باب الرضوان المحترم .العالم الفاضل، الخطيب الأديب ، الصالح الأريب.

كان ــ رحمه الله ــ حنفي المذهب ، نادرة العصر في كل مذهب ، ونخبة الدهر . إذا جلس فكأنما على رأسه الطير ، وإذا تكلم القوم فلا ينطق إلا بخير .

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة خمس وستين ومئة وألف ، وصُلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلى ، فتأسف الناس لفراقه ، واضطرب الحرم لعدم لقائه . رحمه الله .

* * *

٤٩ ــ الشيخ أحمد القطان المالكي المكي :

جد بيت القطّان الموجودين الآن . كان رجلاً على قدم الولاية والصلاح ، والهيبة والوقار ، والعلم والعمل والفلاح والعبادة والصدقة سراً وجهراً ، له مكارم الأخلاق ، واشتهرت عنه جملة كرامات ، منها ماهو متواتر عنه عن بعض الثقات أنه نزل ليلةً إلى الحرم الشريف للعبادة والطواف نصف الليل على حسب عادته فوجد في حِجْر إسماعيل امرأةً / أتت بعد أن طافت وهي بأكمل زينة وأعظم هيئة متطيبة [٦٦] تصلي ، وهي في السجود ، وربما حركت رجلها بقوة ، فسمع رنة الخلخال فاعترض عليها الشيخ كثيراً في باطنه ، ثم قال : من الواجب علي أن أتبعها من بعيد خوفاً عليها من بعض السُفَهاء إلى أن أوصلها إلى بيتها ، فأخذ الشيخ المذكور عكازه ، وبعد أن تمت عبادتها تبعها

من على بعد ،ولم يكلمها كلمةً واحدة،ولم تلتفت هي إليه ،ومازالت سائرة وهو خلفها إلى أن طلعت من باب العُمْرة ، وخطت خطوات يسيرة ، والشيخ خلفها إلى أن وصلت إلى دار ، ودخلت ، فأراد الشيخ أن يرجع ، فلم يعرف الطريق ، واختلف في السكك إلى طلوع الفجر ، فرجع إلى البيت الذي دخلت فيه المرأة ، وجلس على بابه ، فخرج إليه رجل كبير القدر ، عظيمُ الهيئة ، أبيضُ اللحية ، طيبُ الرائحة ، وفتح الباب ، ثم قال : مرحباً بالشيخ أحمد القطان ، فحكى له القضية ، فقال له : أنت بأرض اليمن ، وهذه ابنتي ، عادتها التهجد والطواف بالمسجد الحرام ، ولكن لها طفلٌ صغير رضيع تتركه ، فإذا بكى تضرب برجلها الأرض ، فإذا سمع رنة الخلخال يسكت ويتسلى ، ولكن أنت ضيفُنا باقي الليلة واليوم ، وفي الليلة الثانية امش خلْفَها تُوْصِلْكَ لمكة ، وإياك والإعراض ، فكان كما قال . وافتقد الشيخُ بمكة في ذلك اليوم إلى أن أتى خلفها ثاني ليلة . هكذا أخبرني من أثق به / . [٦٧]

وهذه الحكاية شهيرة عند بعض أهل مكة المشرفة .

توفي – رحمه الله – سنة تسع ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٥٠ – الشيخ أحمد بن محمد التميمي بن صالح بن أحمد الخليلي الحنفي :

نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل الشهير سيدنا تميم الداري ، رضي الله عنه .

العالم الفاضل ، والجِهبْذ الكامل، والعَلَم الفَرْد الشهير ، والنور السراج المنير . مفتي السادة الأحناف بمصر المحروسة .

ولد — رحمه الله — بمدينة الخليل ، على ست ساعات من بيت المقدس(١) ، ثم أتى إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وعلا قدره حتى ولي الإفتاء سنة إحدى وخمسين ومئتين وألف ، حتى انتهت إليه الرئاسة والبلاغة التي تشير لعلو قدره بين العظماء .

كان نادرة الزمان ، وأعجوبة الأوان ، صاحب علمٍ وفقه ، ومعقول ومنقول،بحرٌ زاخر لايُدْرَك آخره ، وحَبْرٌ فاخر ماهر تُلتقطُ مِنْ فيه درره وجواهره ، ثم عُزل عن الفتوى في مدة ولاية المرحوم والي الديار المصرية الحاج محمد عباس باشا ، فتوجه إلى جهة الخليل ، وهي مدينة عامرة شهيرة بالقرب من بيت المقدس — كما تقدم — فتوفي بها سنة سبع وستين ومئتين وألف ، ودفن بها ، وله مزار شهير بها يزار ويتبرك به ، وكان له جُملة تآليف ذكر فيها من الأمثلة والأجوبة العجيبة ، وكان قد مدحه الفاضل الأديب محمد شهاب المصري بقوله مهنئاً له حالَ غيابه :

ليـالـي ابتهـاجٍ بـآي المثـاني
غَنِينـا بهـا عـن تَغَنِّي المثانـي

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٨٧/٢ « اسم موضع وبلدة فيها حصن وعماره وسوق بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم . فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوار وقوام في الموضع وضيافة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع ، واسمه الأصلي حبرون ، وقيل : حبري » وهي من أقدم مدن العالم ، فيها قبر خليل الله إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وإسحاق ويعقوب . وتبعد عن القدس نحو ٣٠كم جنوباً

بَدَتْ للمسرّات فيها سِقَاءُ
تُدِيرُ علينا كؤوسَ التهاني

[٦٨] / هي الراحُ ياصاحِ فاشرب حَلالاً
بِدَيَّاكَ أفتاكَ مفتي الزمانِ

فقُمْ ياخليلي بنا نحو أُنسٍ
بدارِ التميمي دارِ المعاني

وقُلْ في التهاني لكَ الحظ أَبشِرْ
برفعةِ شأن على رغم شاني

فتلكَ ليالي أمانٍ تَبَدَّتْ
تنادي أنِ اغتَنِم بلوغَ الأماني

* * *

٥١ – الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي :

مفتي مكة المكرمة ، والمدرس بالحرم الشريف .

كان – رحمه الله تعالى – من الأفاضل ، أهل الإقبال والأشراف ، فكان يحضر درسَه جملةٌ من أكابر العلماء ، لما يوجد فيه من مكارم الأخلاق ، ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة ، وصار يشار إليه بالبنان ، وكان يسمى حَمامة الحرم ، لكثرة دروسه ومواظبته فيها على خمس دروس في اليوم والليلة ؛ وكان أبيضَ اللون ، مربوعَ القامة ، ووجهُه يُضيء تلألؤاً ،وكان دائماً يكرر (نِعْمَ الإقامةُ بمكة ، والوفاةُ بِطَيْبَة) ، وكان من أعظم مشايخه الشيخ عبد الغني المدرس بجدّة ،

وكان قد جاور مدة بالأزهر ، درّس فيه ، ثم توجه إلى المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرر « حاشية البُردة » للفاضل شيخ الإسلام الباجوري بالروضة المعطرة ؛ وبعد أن ختمها توفي إلى رحمة الله تعالى سنة سبعين ومئتين وألف ، ودفن بالبقيع بجانب قبة أهل البيت ، فحزن لموته أهل الحرمين . رحمه الله آمين .

* * *

٥٢ ـ الشيخ أحمد بن محمد النَّخْلي المكي الشافعي * :

الفقيه العلامة ، النبيه ، إمام الحديث في القديم والحديث ، البحر الذي ليس له آخر ، والفاضل الكامل الذي يتلقى عنه الأصاغر والأكابر .

/ كان مولده بمكة المشرفة ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين [٦٩] وأربعين وألف(١) ، ونشأ بها ، وحَفِظَ القرآنَ ، ولازمَ طَلَبَ العلم والدروس ، وحضور المشايخ والعلماء ، وتلقى الذكر ، ولبس الخِرْقَة (٢) من السيد عبد الرحمن الإدريسي المغربي ، وأجازه جملة مشايخ ؛ وتصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، وانتفع به الخاص والعام ؛ وله حُسْنُ الخط التام ، وكان له مواظبة على قيام الليل وصلاة الضحى ، وتلاوة القرآن العظيم بالليل والنهار ، أمدّنا

---

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٠/١ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٨٥/١ وفيه ذكر من روى عنه ، وسلك الدرر ١٧١/١ ومعجم المؤلفين ٧٣/٢ وفيه مصادر

والنخلي (بفتح النون وسكون الخاء) نسبة إلى قرية باليمن . كما سيأتي في آخر الترجمة ، وفي اللباب ومعجم البلدان والقاموس المحيط وتاج العروس : قرب مكة ، ولعلها نخلة غيرها

(١) ولادته في الأعلام سنة ١٠٤٠ هـ

(٢) شعار المتصوفة

الله به ، وخلّف أولاداً ذكوراً ، وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الله ، والشيخ عبد الرحمن ؛ ثم توفي بها سنة ألف ومئة وبضع عشرة(1) .

قوله : النخلي ، بفتح أوله وسكون المعجمة : قرية باليمن (2) .

٥٣ ــ الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي * :

العالم الفاضل ، جمع شمل أهل الطريق بعد تفرقهم ، ودعا إلى الله تعالى على بصيرة ، فأخذ عنه جملة من الناس بعد تفردهم ، وكانت له بعض مؤلفات وكلامٌ في طريق القوم ، وحِكَم ودرايات ، فكان ــ رحمه الله تعالى ــ عارفاً بالله ، فَطِناً ، عالماً ، فقيهاً ، مُحَقِّقاً ، مطيعاً لمولاه ؛ ثم أتى إلى الحج الشريف ، فقضى مناسكه ، وكانت له جملة كرامات . منها أنه في يوم عَرَفَة حَميت الشمس حتى كان لا يطيقها أحدٌ من الحجاج ، فاجتمعوا إلى الشيخ وقالوا : ادع اللهَ لنا أيها السيد السَّنَد ، فمد يديه وبسط كفيه ، ففي حينه حال بين الشمس السحاب ، فبكى الشيخ / ، ودعا الكريم التواب ، ثم لما أتم مناسكه [٧٠] توجه إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) وفاته في الأعلام وتاريخ الجبرتي سنة ١١٣٠هـ

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٥/٢٧٦ ــ ٢٧٧ عدة مواضع باسم نخلة منها : نخلة محمود وقال : موضع بالحجاز قريب من مكة . ونخلة اليمانية وقال : واد يصب فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر إن شئت تفصيل ذلك فيه

* له ترجمة في الأعلام ١/٢٣٣ ومعجم المؤلفين ٢/١١١ وهدية العارفين ١/ ١٨٤ . هو أحمد بن محمد الصاوي . ونسبته إلى (صاء الحجر) في مصر ــ إقليم الغربية . الخلوتي : نسبة إلى الطريقة أو الطائفة الخلوتية للصوفية نسبة إلى الخلوة.

فزار وحصل له القبول، ثم أدركته المنية هناك فتوفي سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف، ودفن بالبقيع. رحمه الله. وله جملة مؤلفات(١).

٤٥ ـ أحمد أفندي فارس * :

منشىء الجوائب الشاهانية بالآستانة العلية(٢)، ناشر العلوم العربية البديعية ومُفَنّشيها. أعجوبةُ الزمان، ونادرةُ العصر والأوان، رَب اليَراع ومُجيد السماع، ومُقَرِّط الأسماع بجواهر الاستماع، صاحب العلوم والمعارف، الذي كَرَعَ مِنْ بَحْرِه كل مغترفٍ وراشف؛ له اليد العليا في العربية والبديع، والقَبولُ الفائق على كل ذات جمال بديع. أصله من ناحية بيروت، وكان أجنبياً ثم دعته أيدي السعادة إلى كمال الانتظام، في سلك أهل السجود والركوع(٣). فاق ببلاغته كل منطيق، وتدرع بسربال البيان، فسرّ بذلك كل صديق وصدّيق، وجال في ميدان ديوان علوم العرب حتى صار حصنها،

---

(١) منها (حاشية على تفسير الجلالين) طبعت (معجم المطبوعات ٣٧٦) وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير الذي تقدمت ترجمته برقم ٣٦

* له ترجمة في الأعلام ١٨٤/١ وأعيان البيان للسندوبي: ١١١، آداب اللغة لزيدان ٢٦١/٤ ودائرة المعارف الاسلامية ٤٩٠/١ ومعجم المؤلفين ٤١/٢ وفيه مصادر، والموسوعة العربية الميسرة: ٤٤٥ ولمحمد أحمد خلف الله كتاب عنه

وهو أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق. ولد سنة ١٢٩١هـ

(٢) يريد أنه أصدر صحيفة (الجوائب) بالآستانة، وذلك سنة ١٢٧٧هـ فعاشت ٢٣ سنة.

(٣) يريد بذلك أنه كان نصرانياً من والدين نصرانيين سمياه فارساً ولكنه اعتنق الدين الاسلامي وهو في تونس وتسمى أحمد فدعي إلى الآستانة وأقام بها بضع سنين ثم أنشأ الجوائب

وركض في السباق الأول بلآلىء النباهة في فن القريض ، فسبك المعادن بحلى فنها فشدا طائره الميمون ، وصدحت بلابل أفكاره على غصون الشجون ، بسفينة النجاة فكان سره مصون ، كما قيل في معناه :

[٧١] / من كل معنىً يكادُ الميْتُ يفْهَمُهُ
لُطفاً ويَعْبُده القرطاس والقَلَمُ

اجتمعت بحضرته سنة ست وثمانين ومئتين وألف بالآستانة العلية ، ووجدت له تأليفاً لطيفاً مجلداً فائقاً في علم العربية ، وجملة أشعار وأدوار وموشحات فائقة بهية ، لأنه حينئذ كان منشىء الجوائب العربية بها ، مع أنه يعرف جملةً من اللغات الأجنبية عدا اللغة التّركية ، وهو — حفظه الله — صاحب بيان ورقة ولطافة وعلم وآداب وذكاء وفهم ثاقب . نافحَ عن القرآن الكريم ، وذَبَّ عنا لمّا بلغه عن بعض مَن يعترض من الأمة العيسوية : وكان تأليفه يقال له « سِرّ اللّيال في القلب والإبدال(١) » جمع ما في القاموس [من] البلاغة بالمقلوب ، مثل [حلم] مثلاً مقلوبه [ملح] ، ومقلوب الوسط [لمح] ، ويعرف الكيفية والمعنى والقاعدة

ورأيت له جملة قصائد غُرَر ، ولطائفَ من محاسنه دُرَر ، غَيْرَ أني لم أجمع منها شيئاً(٢) . حفظه الله آمين(٣) . ومع ذلك فهو

---

(١) في جزأين ، طبع الأول منهما

(٢) لايزال ديوانه مخطوطاً ويضم اثنين وعشرين ألف بيت . ومن كتبه المطبوعة : الجاسوس على القاموس ، اللفيف في كل معنى طريف ، الساق على الساق فيما هو الفارياق ، كشف المخبى عن فنون اوربا ، الواسطة في أحوال مالطا ، ولايزال بعض مصنفاته مخطوطاً

(٣) توفي بالآستانة سنة ١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م ونقل جثمانه إلى لبنان

محترمٌ بالآستانة العلية ، وله ماهيةٌ ونفقةٌ تقوم بحاله جلية . حفظه الله تعالى . آمين .

* * *

٥٥ ـ / الشيخ أحمد الحلواني المصري * : [٧٢]

رجلٌ عالمٌ فقيه ، لكنه تغلب عليه حرفة الأدب ، وهو بها مستصحِب لذوي الرُّتَب . أتى إلى الحج الشريف سنة أربع وثمانين ومئتين وألف صُحْبَةَ بعض الأكابر ، فأرسل له بعض أدباء مكة المشرفة بيتين على طريق المداعبة يقول فيهما :

يا ذا الذي بَعَثَ السُّهادَ لِمُقْلتي
وبصَدِّه لمّا أشاحَ لَواني

أأذوقُ مُرَّ الهجرِ فيك وأنتَ لي
بينَ الورى فيما أشا حُلْواني ؟

فأجابه الفاضل المذكور بقوله :

مولايَ يا مَنْ حَظُّه مِنْ شادِنٍ
رَوْضُ التواصلِ فيه أمحلُ واني

أَشُوَيْدِنٌ أنا ذقتَ مُرَّ صدودِه
فَرَجَوْتَه يأتيكَ أمْ حلواني (١) ؟

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١/١٤٦ وفيه مصادر ، والأعلام ١/٩٤ وحلية البشر ١/٢٥٣ والأعلام الشرقية ٢/٧٠ وهدية العارفين ١/١٩٢ وهو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن إسماعيل.ولد سنة ١٢٤٩هـ وتوفي سنة ١٣٠٨ أو ١٣٠٧وله مؤلفات كثيرة مطبوعة

(١) الشادن : الظبي ، وهو هنا كناية عن الغلام ، وشويدن : تصغير له .

فيا لها من رقة كادت أن تذوب ، وكلمةٌ في البيتين الآخرين تَـقـِدُ الجوارح وترجُّ القلوب .

ولما بلغه أن بعض لُطَفاء الحرمين ، ونُبَـفَاء أهل الأدب والزين لهم رموز اصطلاحية أنَّ مَنْ تغزلَ في شادن يدعونه ببيرق أحمر ، ومن تغزل في غانية يدعونه ببيرق أخضر ضمّن ذلك الرمز في معنى بيتين وهما :

عِذارُهُ اخْضَرّ وذَا خَــدُّهُ
أصبحَ يَحْمَرُّ لِمـا قـد جَرَى

فالبَيْرَقُ الأحمرُ منـه غَـدا
يَلْعن ذاك البيرق الأخضرا

وله ـــ حفظه الله ـــ جماةُ محاضرات وأشعار وغيرُ ذلكَ مما تميل إليه نفوس أهل الاعتبار(١) .

* * *

٥٦ ـــ الشيخ أحمد الدهان المكي الحنفي* :

من أكابر العلماء ببلد اللهِ الحرام ، المقيمين لشريعة سيد الأنام . عالمٌ من علماء السادة الأحناف ، متنسكٌ ، وَرِعٌ ، يدرس في بيته ؛ وكان في ابتداء أمره خطاطاً يُعَلِّمُ الخطَّ للتلامذة ، ثم أخذ في تدريس

---

(١) وله مصنفات منها : « الناغم من الصادح والباغم ، وشذا العطر في زكاة الفطر ، كلاهما مطبوع ، ومنظومة سماها (الشباك) وشرحها برسالة ،وتوفي سنة ١٣٠٨هـ

* هو أحمد بن أسعد كما في إيضاح المكنون ٢/٦٠٣

الفقه والتصوف / والحديث . وله تأليف لطيف في التجويد سماه [٧٣]
« المواهب المكية » (١) ، وبلغ أمره إلى أن صار له حالٌ مع الله تعالى ،
وأول حديث سمعته منه : « الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَة ، ما تعارف
منها ائتلف ، وما تَنَاكر منها اختلف » وبيته في سفح جبل أبي قُبَيْس
بمكة المشرفة ويحضر غالب الصلوات الخمس بالمسجد الحرام .
رَتّب له بعض الوزراء بالخزينة العامرة شيئاً ولم يخبره به ، فصار
يستحوذ عليه رجلٌ من الناس يستلمه لنفسه والشيخ لا يدري بذلك ،
إلى أن اطّلع عليه بعض إخوانه فأراد أن يسلمه للشيخ ، وأخبره
فقال له : بشرط أن لا تحاسِبَ الرجلَ الأولَ ، ولا تعترضه في
سيرته بما فعل .

وهو — حفظه الله تعالى — رجلٌ جليلٌ نبيلٌ فاضلٌ كامل ،
ذو شيبة(٢) حسنة وأنوار بهية ، يعتقده الناس ، ملازمٌ للدروس في
بيته مع العبادة . حفظه الله .

* * *

٥٧ـ الشيخ أحمد اليمني الإبِّي *

بتشديد الباء المكسورة وياء بعدها ساكنة وهمزة قبلها مكسورة

الفاضل ، السابق الأول ، والعَلَم الشهير البارع الذي لا يتحول .

---

(١) ذكره إيضاح المكنون ٢/٦٠٣ وعنوانه الكامل (المواهب المكية في تعريف تجويد الأدائية) وفيه : فرغ منه سنة ١٢٦٠

(٢) في الأصل : « رجلا جليلا نبيلا فاضلا كاملا ذي شيبة » خطأ نحوي

* الإبي ، بفتح الهمزة وكسرها : نسبة إلى إب ، بتشديد الباء : وهي مدينة مشهورة في اليمن ، مركز محافظة تسمى اللواء الأخضر ، وتقع في السفح الغربي لجبل بعدان ، في الجنوب الغربي من صنعاء ، وتبعد عنها ١٨٥كم ، على الطريق إلى تعز ، وتبعد عن تعز ٦٥ كم (تاريخ صنعاء ٥٥٣)

أديبٌ ماهر ، وفقيهٌ زاهر ، ومحدِّثٌ بالحق جاهر ، أتى إلى مكة المشرفة لحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، فعُرف فضلُه من نثره ونظمه لشدة حِذْقِه وثقابةِ فَهْمِه . كان يملي ما في « الكشــاف » للزمخشري (١) وينقل عنه ويروي كأنما يحفظه عن ظَهْر قلب، وكذا « صحيح البخاري » وغيره ، فعند ذلك كأنما تميد به جوانب الأرض عُجْباً وتيهاً ، إذ ترفل على ظهرها رجلاً نبيلاً (٢) . تلقى عنه جملةٌ من علماء مكة الأفاضل ، وشهدوا له بالفضل ، وله شِعْرٌ رقيق ، من ذلك قصيدته النونية التي امتدح بها حضرة المرحوم أمير اليمن / الشريف الحسين الحَيْدَري ، سماها « طَبَق الحاوى » يقول في أولها : [٧٤]

لِشَذَى تَحَرَّكَ مِنْ هواه ما سَكَنْ
وصَبَا لعهدِ صِبا وحَنَّ إلــى سَكَنْ

وبَدا لَهُ ذِكْرُ المَعاهد مِنْ رُبــا
أرضِ الخصيبِ ومَلْعَبِ الرَّشَأ الأَغَن (٣)

فبكـــى وغنـــى بالديار مُشَبِّباً
وبأهلها شَغِفاً وَمَنْ يَعْشَقْ يُغَنّ

---

(١) هو تفسير الزمخشري ، وعنوانه الكامل (الكشاف عن حقائق التنزيل) ، وهو معروف مطبوع متداول صنفت حوله الكثير من الكتب والرسائل شرحاً ورداً وإشارة إلى ما فيه من الاعتزال .

(٢) رفل : تبختر ، واستعملها المؤلف بمعنى (حمل)

(٣) الرشأ : الظبي ، والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه

يادار أصحـــابـي وأحبـــابـي وأتـْ
ــرابـي وسِرْبـي والخـَدَنْ

يامنزلَ الأقمارِ والأنهارِ والـ
أزهارِ والأوتارِ والصوتِ الحسنْ

يـــامـَرْبَـــع الغِزْلان والأغصانَ والـ
ألحـــانِ والغيْـــدِ الفَـتـَــنْ

سُقْياً لعهدِكِ مـَرْبَعاً وظباؤُها والـ
أترابُ لي وطراً وتـُرْبُكِ لي وطنْ

فلقد عـَهـِدْتـُكِ والظباءُ سوانحٌ
تـَرعى خمائلها وماؤُكِ ما أســَنْ

لاتـَعْجَبَنَّ إذا بـَكـَيْتُ وشاقـَني
سِرْبٌ وفارقني اصطباري والوَسَنْ

وبدا على جَسَدي اصفرارٌ فاقعٌ
فوق النُّحُول وفارقتْ روحي البدنْ

واعجبْ لخافقةِ الجناحِ تكحّلتْ
وتخضّبَتْ وحكَتْ غَرامي والحَزَنْ

ناديتـُها مُتـَعجِّباً منها وقـــد
صَدَحَت على فننٍ وغـَنـّت فـي فـَنـَنْ

أحمام مالكِ والبكا لم تفقدي
إلفـــاً ولـــم تتشوقـــي خلاًّ ظعن

الماءُ تحتكَ سائحٌ والظلُّ فو
قكَ وارفٌ والدارُ معمو بمَنْ

وصُوَيْحِبَاتكِ سانحاتٌ سابحا
تٌ ساحباتٌ فضلَ ذَيْلٍ أو رَدَنْ

وعلى يمينكِ صاحبٌ متوددٌ
وعلى شمالكِ خيرُ خِلٍّ أو سَكَنْ

أما أنا فغريبُ دارٍ بعدَما
كانت له فيها الأحبةُ والوطنْ

ما إنْ تركتُ إقامتي فيها قِلَىً
أستغفرُ اللهَ العظيمَ وهل يُظَنّ

لكنها نفسٌ أبَتْ مِنْ عزِّها
مِنْ أن يَحُلَّ بها بعيشٍ مُمتَهَنْ

ولَرُبَّ ليلٍ بتُّ فيهِ مُضاجعاً
مَنْ سِرْبُها في هضبها ظبياً أغنّ

نازعتُه كأسَ الطلى مِنْ ريقهِ
ورَحيقِهِ وعقيقِهِ لاكأسَ دَنّ

[٧٥] كانت أحبَّ إليّ من خمرٍ ومن
شهدٍ ومن حلوى ومن سَلوى ومَنّ(١)

---

(١) المن : كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ، ويحلو وينعقد عسلا ، والسلوى : العسل .

أخذ العهود علي ليلة زرته
أن أنظم الدر النضيد وأنظمن

في جيد مدح أبي المكارم والتقى
خير الملوك سلالة السبط الحسن

ابن الجحاجح من ذؤابة حيدر
وأجل من حمل القنا وبه طعن (١)

لاعيب فيه غير أن جريحه
لا يرتجي إلا المنية والكفن

ملك أعاد على الزمان شبابه
وبهاءه بعد الزمانة والدرن

إلى آخر ماقال .

وله — حفظه الله تعالى — مرثية جليلة رثى بها حضرة العارف بالله تعالى الشيخ محمد جان النقشبندي ، وهي هذه :

إلا وأقسم دهرنا بيمينه
أن تقطعن يمينه بيمينه

وليجدعن بأنفه أنف العلى
وليفقأن هناك خير عيونه

وليمتعن بنيه واسع فضله
وليذهبن عليهم بمعينه

(١) الجحاجح : ج جحجاح أو جحجح ، وهو السيد

وَلَيمحُرُّن سنىً لآية صُبْحهم
سُخْطاً ويطمس ثمَّ بَدْرَ جبينه

برَّتْ يَمينُكَ يازمانُ بموتِ شيـ
خِ الوقتِ مأمونِ الهُدى وأَمينِه

يادَهرُ يا جانٍ بموتِ محمد
جانٍ جنَيتَ ألا رَزَأتَ بدونِه

هلاّ عَدَلتَ من الثريا للثّرى
وتركتَ حولَ البيتِ شمسَ حُجونِه

قد كان غيثاً للفقير ووجهةً
للمستشير وفسحةً في دينه

كلُّ الرزايا بعدَ موتِ محمدٍ
لهوينةٌ لتريحه وقطينه

يادهرُ بعْ رُتَبَ العُلى إنَّ العلى
فُقِدت وما وُجدتْ لدى تكفينِه

ودَعِ الحصا تفخرْ على دُرَرِ السما
رحل المفرِّقُ بينها بفنونِه

وابكي كما بكتِ السماءُ عليه بَعْـ
دَ فراقِه ياأرضُ مثل مَنونِه

لاتأسَيَنَّ على الحياةِ فَشَرُّها
عُمُرُ الفتى بعد اندراجِ قرينِه

واحذرْ زمانك لايغُرّكَ صفْوُهُ
فالدهر كالحرباءِ في تلوينِهِ
لا يخدعنَّكَ حُسنُ دارٍ لاترى
فيها حزيناً يلتقي بحزينِهِ
/ وكفى بني الدنيا اعتباراً أن يروا [٧٦]
جبلاً يزولُ بحينهِ من حينِهِ
سبحانَ من جعل العبادَ بغايةٍ
من كافِهِ حتى مُقعّر نونِهِ (١)
فهمُ بكُنْ كالواو فيها مُضمراً
وهمُ مظاهِرُ أمره وشؤونِهِ
فهمُ القليلُ وإن تكثّر شخصُهُمْ
فالأمرُ واحده على تلوينه
تُعطي عوامل جزمه أفعالهم
مايقتضيه الفعلُ من تسكينِهِ
خُلِقَ الموحد للنعيم والبقا
توحيده يغنيه عن تكفينه
فهو العروسُ على مِنصّةِ نعشِهِ
في يومِ مايبكيه أهلُ شُجونِهِ
للهِ نفسُ محمدٍ من جوهرٍ
يكسو الجواهر مِنْ صفا مكنُونِهِ

---

(١) يريد لفظ (كن)

فكم حصىً أضحتْ بفعلِ صنيعه
دُرّاً تخلّصَ من كدُورةِ طينِهِ

ولكمْ بهمّتهِ رقا متسفلٌ
أعلى مقامٍ من ذُرا تكوينِهِ

فسقى ثراهُ وابلاً من رحمةٍ
لا إنقطاعَ على المدى لهتُونِهِ

ولقد مضى من بعد ألف واثنتيـ
ـن من المئين وسبعٍ عن ستينِهِ

تاريخُه الدُّرّيُّ جانُ محمد
في عينهِ قد صارَ كأسَ معينِهِ

ثم الصلاةُ مع السلامِ على النبيْ
وآلهِ وكذا أئمةِ دينِهِ

* * *

٥٨ – الشيخ أحمد تركي .

كان – رحمه الله – رئيس المطوفين بمكة المشرفة ، ثم حظي بتقربه لخدمة ركابِ والي مصر سابقاً ، وزير الدولة العثمانية لاحقاً الحاج محمد علي باشا حين قدم مكة المكرمة قاصداً الحج الشريف ، ودافعاً لمن كان من البغاة برحاب الحرم المنيف ، فكان يستشيره فيمن يكون بشأنه ، فكان عنده بمنزلة الوزير في جُلّ التدبير ، لجودة رأيه ، وصواب أمره ، فبلغ بسبب قربه الترقي ، حتى كان من الرؤساء الأعيان ، وأشير إليه بالبنان ،

ثم صار إلى رحمة / الرحيم الرحمن بمكة المشرفة سنة خمس وثلاثين [٧٧]
ومئتين وألف ، ثالث عشر شهر صفر الخير ، ودفن بالمعلاة تجاه قبر سيدي عمر العرابي ، رحمه الله .

* * *

٥٩ - السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الفتوي ، الشهير بالنشار :

كان من المدرسين بالبلد الحرام ، أهل الصدق والخمول والانكسار ، وكان من الأكابر في العلم والعمل ، بلغ نحو ثمانين سنة ، وتوفي بمكة المشرفة سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وصلي عليه تجاه البيت الشريف ، ودفن بالشبيكة بشعب الرحمة المعروف ،لأنه كان رجلاً صالحاً صاحب فراسة ، وذلك أني حين كنت صغيراً ابن سبع أو ثمان سنين كنت أختلف إليه في بعض الأحيان ،وأتبرك به بعد خروجي من الكتّاب(١) ، وأقبّل يده ، وأساله الدعاء ، فكان دائماً يكرر عليّ مراراً قوله : ياولدي ياأحمد طالع كتاب (مختصر الزبيدي) ، وهو مختصر الجامع الصحيح للبخاري(٢) فأتعجب من ذلك ، ومرةً يقول لي : انقله ، حتى ثبت في ذهني حب ذلك الكتاب ، وفي قلبي ، وحين راهقت سألني مرةً وقال لي : لِمَ لَمْ تتزوج ؟ فأجبته بقول الله تعالى : «وليستعفف الذين لايجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من من فضله » (٣) فكان يقول : « والله إني لأحبك مُذْ أجبتني بهذه الآية » . ثم توجهت إلى مصر المحروسة سنة خمس وثمانين ومئتين

---

(١) الكتاب : هو المكان الذي كانوا يعلمون فيه الأطفال قديماً ، وهو كالمدرسة الصغيرة .

(٢) عنوانه : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . وهومطبوع متداول .

(٣) الآية ٣٣ من سورة النور

وألف كنتُ جالساً في مجلس جملة من العلماء والتجار فكانوا يتشاورون في أيِّ كتاب يطبعونه ليكون به النفع الدنيوي والأخروي فجرى [٧٨] / على لساني قولي لهم : اطبعوا (مختصر الزبيدي) ، فشرعوا فيه من غير إمهال فعلمت حينئذ أنه سر الشيخ في مذاكرته كل وقت بقوله : انسخه . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وكان وهو خارج من المسجد الحرام بعد الدرس وقع فانكسر فخذه فمكث متألماً مدة ، ثم توفي كما تقدم . رحمه الله .

* * *

٦٠ – الشيخ أحمد أبو ريّة الأبشيهي * :

نسبة إلى بلدة بالريف من البر المصري يقال لها أبشواي . . . من أعمال طندتا . دخلت إليها ، وكنت أقمت بها مدةً في سياحتي .

كان – رحمه الله تعالى – من العارفين ؛ وكان من أكابر أهل الله ؛ أدرك الفحول من العلماء والصالحين ، وكان من مشايخ الطريقة الأحمدية ، اشتهرت عنه جملة كرامات، وجاء إلى الحج الشريف ، فأدركتْه المنية بعد انقضاء المناسك بمكة المشرفة سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف . ودفن بالمعلى .

وكان قد اجتمع عليه جملة من أكابر مكة المشرفة وصلحائها ، وأخذوا عنه الطريق كالشيخ الفاضل صديق كمال الحنفي(1) ، والشيخ

---

* الأبشيهي : نسبة إلى أبشويه ، وهي قرية من قرى الغربية بمصر (معجم البلدان ٧٣/١)

(1) ترجم له المؤلف الترجمة ١٨٣

الفاضل مفتي مكة المشرفة جمال بن عبد الله شيخ عمر(١) ، والفاضل الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ العارف بالله محمد جان النقشبندي (٢) ، وغير هؤلاء من الأكابر ؛ وكان يوم موته مشهوداً بمكة ، حزن على فقده سائر الناس . رحمه الله .

* * *

٦١ـ الشيخ أحمد الصائم المصري الشافعي :

شيخ الإسلام ، ومعدن الخاص والعام ، بحر البحور الزاخرة ، وشيخ الشيوخ أهل الآخرة / تولى مشيخة الأزهر الأنور بعد الشيخ [٧٩] حسن القويسني (٣) سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، فطرب الأزهر به سروراً ، وتزينت مصر لما أضاء عليها من محاسنه نوراً ؛ وقال الفاضل الشهاب مؤرخاً تولية مشيخته شيخ الإسلام بقوله :

الآنَ تَثْبُتُ للهَنَاءِ وَلائمُ
يُنْفَى بها لاحٍ ألح ولائمُ

شكراً لِمَا صنعَ الزمانُ بنا وقد
وافى على كيد العدوِّ سالمُ

يا صاحِ قلْ للألمعيِّ مُهَنِّئاً
لما سموتَ سَمَتْ عُلَىً ومكارمُ

---

(١) ترجم له المؤلف ، الترجمة ١١٠

(٢) في هامش الأصل المخطوط : « قف على شيخ الشيخ صديق كامل والشيخ جمال والشيخ محمد سعيد بن محمد جان »

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

والفضلُ للأيام إذْ هـي أقبلتْ
بعـد العبوس وثغرُها بكَ باسمُ

لا فعلَ إلا كانَ حزمُكَ مصدراً
فيـه وأنتَ بكلِّ حالٍ عالـمُ

سَعِدَتْ بمقدمِكَ الحظوظُ وأنشدتْ
نِعْمَ القدومُ ونِعْمَ هذا القادمُ

يـا بدرَ تـمٍّ لـم يكـن لكمالهِ
نقصٌ ولم يحجُبْ ضياهُ غمائمُ

وإذا بدتْ في الأرض طالعةُ نجمهِ
فسناهُ في أفقِ المعالي ناجـمُ

هـو بحرُ عرفانٍ يسوغُ شرابُهُ
للواردين وموجُـه متلاطِـمُ

أكرِمْ بـه من سيِّدٍ أبوابُـه
أبداً عليها السعدُ وهو الخادِمُ

أحيا العلـومَ لنـا بنشرِ عظامِها
فبدتْ دقائقُها وهنَّ عظائـمُ

لا غروَ إنْ خطبَ العلى لنفوسِهـم
قومٌ همُ بين الكرامِ أكارِمُ

فتمنعتْ وأبَتْ سواهُ وأرختْ
كانَ الخليقُ ليَ المصلِّي الصائـمُ

قَسَماً لأَنْتَ أَجَلُّ كَيْفَ رامَها
لَو كانَ يُعطى ما يَروم الرائِمُ

كم قانصٍ نَصَبَ الحِبالَةَ للظِّبا
فإذا العضاه لنا بناه هادِمُ(1)

قالتْ له الجَيْداءُ لَسْتَ بِمُدْرِكي
دون الكناس من الأسود ضياغِمُ

قِسَمٌ جَرَتْ أزلاً وحاشا إنها
ضِيْزى وربُّ العالَمين القاسِمُ

يا أحمدَ الفُضَلاءِ يا مَنْ فَضْلُهُمْ
بشعائرِ الدين القويمة قائِمُ

هذي دروسُ العلمِ بعدَ دُروسها
قامتْ تُداعي بعضَها وتحاكِمُ

[٨٠] / فلكَ الهناءُ بمنصب الفضلِ الذي
إجلالُه دونَ المناصب دائِمٌ

خُذْها عقودَ جواهرٍ حَبَّاتُها
كانتْ حُلاكَ وإنما أنا ناظِمُ

وصلاةُ مولانا على طه الذي
سادتْ بسُؤْدَدِه قُرَيشٌ وهاشِمُ

---

(1) العضاه: ج عضاهة أو عضهة، كعنبة: أعظم الشجر، أو كل ذات شوك، أو ما عظم منها وطال.

أبــداً يفوح عبيرُ مِسكِ ختامِها
ما أحسنتْ لذوي الكمال خواتمُ

وقال فيه أيضاً يهنئه بالسلامة من مرضٍ اعتراه :

لكَ الشفاء الذي طاب المنى فيـه
وللعدى ــ قُتِّلــوا غيظــاً ــ منافيــه

لا ضَيْرَ في سَقَمٍ يُمْحى بعافيةٍ
تدومُ طُولَ المــدى واللهُ شافيهِ

ولْيَهْنِكَ اليومُ والأيامُ مُسْعِدَةٌ
بما يَسُرُّكَ مِنْ داعي تَصافيـهِ

هذا شهابُكَ بالمِرصادِ يَثْقُبُ مَــنْ
يَسَّمَّعونَــهُ وتُرْدِيهِم قوافيـــهِ

لا زِلْتَ في صِحَّةٍ تزهو ببَهْجَتِها
حيثُ التهاني تُوافي مَــنْ تُوافيــهِ

هديةٌ مِنْ فتى صِدْقٍ صَداقَتُهُ
سِيّانِ ظاهرُه فيهــا وخــافيــه

فاقْبلْ وأقْبِلْ وَدُمْ في صَفْوةٍ أبداً
والدهرُ طوعٌ يجافي مَن يُجافيــهِ

وكان له درسٌ عظيم ، وهيبةٌ وجلالُ جسم ، وحلم وكرم ، إلى أن دعاه داعي الرحيم الرحمن فتوفي سنة ثلاث وستين ومئتين

وألف ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وكان يوم موته مشهوداً . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٦٢ — الشيخ أحمد شرف الدين المرصفي المصري الشافعي* :

المدرس بالأزهر الأعطر .

ولد — حفظه الله تعالى — سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف — كما أفادنيه بنفسه ببلدة مرصفا ، بلدة من أعمال قَلْيوب ، شهيرة ، بجوار بنها العسل ، بينهما نحو ساعة ونصف تقريباً ؛ وأدركَ الجهابذةَ الأعلام ، ثم حضر إلى الأزهر الأنور ، وعُمْرُه خمسَ عشرة سنة فكان من جملة مشايخه مولانا الفاضل الشيخ حسن البلتاني(١) ومولانا الشيخ إبراهيم السقا ، فهو فاضل من فضلاء العصر / ، ونبيهٌ كاملٌ بلا [٨١] حصر ، وبحرٌ زاخر ، وأديبٌ ماهر ، صاحبُ هيبة وجلال ، ووقار وكمال ، وفضل زاهر ؛ ينظم الشعر الرقيق الباهر . اجتمعت بحضرته في قرية من قرى مصر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف فوجدته صاحب مكارم أخلاق ، وحِذْقٍ وأدب وذكاء وإشفاق ؛ وله تآليف كثيرة منها رسالة « نُخْبَة المقاصد ومَعْدِن الفوائد »(٢) في الفقه الشافعي ، وكتاب « المَطْلَع السعيد على شرح إرشاد المريد(٣) »

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٧٤/٢ وهدية العارفين ١٩٣/١ ومعجم المطبوعات ١٧٣٤

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

(٢) طبعت سنة ١٣٠١ و١٣٠٦هـ

(٣) طبع سنة ١٢٨٣ هـ بمصر بعنوان (المطلع السعيد لإرشاد المريد) (معجم المطبوعات ١٧٣٤)

في التوحيد ، ورسالة فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم نحواً وبياناً ، وغير ذلك من التآليف المفيدة . حفظه الله آمين (١) .

* * *

٦٣ــ السيد أحمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد يوسف ، الشهير بالنحراوي :

ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي ، رضي الله عنه .

عالم فاضل ، من أهل البلاغة والخمول ، فقيه نبيه ، شافعي ، مدرس بالحرم الشريف وَصول . أدرك الجهابذة المتقدمين ، وجاور بالأزهر عدة سنين ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (٢) ، ومشايخه لا يُحصون ، من أكبرهم الشيخ محمد الفضالي (٣) والشيخ الفاضل أحمد الدمهوجي ، والشيخ علي النجاري (٤) ، والشيخ حسن العطار (٥) ، والشيخ حسن القُوَيسني (٦) ، والشيخ ثُعَيْلِب الكبير (٧) ، والشيخ الأبطح المالكي ، وغير هؤلاء من كبار الأئمة العظام ، وهو ــ حفظه الله ــ صاحب مكارم أخلاق ، ولطافة / ورقة ، يجالس الفقراء ، [٨٢] ويكثر الدروس بالمسجد الحرام بمكة لأنه قدم مكة سنة نيف وثلاثين ، وكان في سنة أربع وثمانين ومئتين وألف طُلب أن يكون من جملة

---

(١) توفي سنة ١٣٠٦هـ
(٢) ترجم له المؤلف ــ الترجمة الأولى .
(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة الأولى
(٤) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (٢٦٤)
(٥) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٢٦)
(٦) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١١٢)
(٧) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٠١)

أهل المجلس العلماء بديوان حكومة مكة المشرفة فامتنع ؛ وقد انتفع به جملة من الناس، حفظه الله تعالى (وكانت بيني وبينه محبة لطيفة، فدائماً يدعو لي بخير إلى أن توفي في العشر الأواسط من شهر صفر الخير سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومئتين وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، وكان له مشهد عظيم حزنت على فقده البلد ؛ وعمره قد قارب المئة . رحمه الله آمين)(١) .

* * *

٦٤ ــ الشيخ أحمد بن الأشبولي المكي :

الإمام الهمام ، العالم العلاّمة ، الحبر الفهّامة ، الفاضل الكامل ، مَنْ فاق الأوائل والأواخر ، الزاهد ، الصالح .

كان ــ رحمه الله ــ له عباداتٌ شتى ، وصَدَقاتٌ خفية ، وانتفع بعلمه ناس كثير إلى أن توفي بمكة المشرفة سنة سبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى ، بالشعب الأقصى ، قريباً من قبة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، أم المؤمنين ، في قبور القطرسي ؛ وكانت له جنازة حفلة عظيمة ، قلّ من يحصّل نعشه من شدة الزحام وكثرة الناس ، وكان يومَ حزْنٍ على الناس . رحمه الله تعالى ، وجعلنا في كنفه ، آمين ...

* * *

---

(١) ما بين القوسين جاء في هامش الأصل المخطوط : وبالخط نفسه، وإليه إشارة في المتن ويبدو أن المؤلف كتب هذه الترجمة قبل وفاة صاحبها، ولما توفي أضاف ما ذكر في الهامش ، وسها عن شطب عبارة (حفظه الله تعالى) .

٦٥ــ السيد أحمد سرور الزواوي الدمنهوري الشافعي :

[كان] (١) أديباً فاضلاً من العلماء الأعلام، والبلغاء الفخام . البحر الزاخر ، والحَبْرَ الذي لا أول له ولا آخر .

ولد ــ حفظه الله ــ بِدَمَنْهور، وهي مدينة شهيرة في القطر المصري، في أوائل هذا القرن الثالث عشر ، وجاور بالأزهر الأعطر ، وأدرك جملةً من أكابر العلماء ، وتلقى عنهم حتى برع في كل فَن أعطر . اجتمعت بحضرته العلية بمدينة دمنهور سنة أربع وثمانين ومئتين وألف . له القصائد الغرر ، والفرائد التي تُزري بعقود الجوهر . أنشدني بيتين / له في التُّشُوق يقول فيهما : [٨٣]

زَعموا التُّشُوقَ سَفَاهةً مَعْ أنَّــهُ
سَحْقُ العقيقِ ومنــه يرتاحُ الحَشــا

وبــهِ تَنالُ وِصالَ كلِّ مُمَنَّعٍ
وبه رشا العُذّالَ مَنْ يهوى رَشا(٢)

وله أيضاً مزدوجة لطيفة ضَمَّنها مناقب(٣) حضرة مفتي مكة سابقاً الفاضل مولانا السيد محمد بن حسين الكتبي الحنفي يقول في أولها . ولا بأس بإيرادها :

الحمــدُ للــهِ حَبــا وأنْعمَــا
كُــلٌّ بمــا لَديــه صــار عَلَمــا

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) (رشا) الأولى بمعنى دفع الرشوة ، والثانية بمعنى الظبي

(٣) في الأصل : « بمناقب »

وبثَّ في القلوبِ حُبَّ العُلما
في الناسِ مُعَرَّفاً بِسِيما الحبّ

نَحْمَدُهُ حَمْداً جَنَاه يُجتنى
حَمدَ امرىء منا قال في أمرٍ أنا

حَمْدَ عُبَيْدٍ مخلصٍ مولي الثّنا
بذا عليه هانَ كلُّ صبٍّ

نشكُرُهُ شرَفَ قدرَ مَنْ مُنح
فمن يُحِبُّهُ سُروراً ينشرحْ

ولرقائقِ العلوم يَقْتَرِحْ
لَوَتْ بِهِ عن ظلماتِ الحُجبِ

ثُم الصلاةُ والسلامُ الشافي
مَنْ جاء بالدين الحنيف الصافي

لِجدُّ آلِ البيت والأشرافِ
محمدٍ وآلِه والصّحْبِ

وبعدُ فالمقصودُ من ذي الطرفِ
الفاضلِ المفتي الفقيهِ الحَنَفي

ذكرُ مناقبِ العظيمِ الشَّرَفِ
محمدٍ نجلِ حُسَيْنِ الكتبي

السيدِ الأمجدِ وابن السيد
مؤثلِ المجدِ كريمِ المَحْتِدِ

ذي النسبِ السامي لأعلى الفرقدِ
المنتمي إذا انتهى لِكَعْبِ

مُكَمّلِ الخلْقِ بهيِّ الذاتِ
مَنْ عزَّ في الحياةِ والمماتِ

مُجَمّلِ الأخلاقِ والصفاتِ
عليه رحمةُ الكريمِ الربِ

بعلمهِ الخالِصِ كم أفادا
وكم بِدَرْسِهِ لنا أجادا

وأرشدَ العبادَ والعُبّادا
تحقيقُهُ لمشكلاتِ الكُتْبِ

/ بِدُرَرٍ مِنْ دُرِّهِ أخلانا [٨٤]
وبعنايةٍ لقد أملانا

وبهدايةٍ فكمْ هدانا
بديعَ لَفْظِهِ الشهيِّ العذْبِ

أسرارُه قد مَلأَتْ سرائري
في البحرِ والنهرِ انجلتْ لناظري

أشباهُه جلّتْ عن النظائرِ
بها لساني ناطقٌ ولُبِّي

وكمْ وكمْ للأزهرِ المعمورِ
وَوَدٌّ لنحو دامَ مَدى الدهورِ

مَسَتَــرةٌ بِعِلْمِــــه المنشــــورِ
فكــانُ قربُـــه مريـــعَ القلـــبِ

سَيِّدٌ طَهْطا كــان أستاذاً لــــه
فاذكرْ له ماشئتَ وانْشُرْ فضلَــه

فَقَــلَّ أن تَنْظُرَ يوماً مِثْلَــهُ
في عصرنا مِنْ شَرْقِها والغَــرْبِ

خليفةُ الصاوي الــذي قَرَّبَهُ
وفــي جهادِ النفس كم حَبَّبَهْ

مُصَدِّقــاً لَــهُ ومــا كَذَّبَـــهُ
فصار مــن خيارِ أهــل العُرْبِ

بِهِمَّةٍ أَدَّبَــهُ كُــلَّ الأدبْ
مُحَبَّبٌ بكــل مــامنه يُحَبّْ

فصارَ مغموراً بــأنــواع القُــرَبْ
وقــائمــاً بفــرضهِ والنّـــدْبِ

مــكــرِّراً أَوْرادَهُ السَّنِيَّــة
مُنَــوَّر العيــونِ لــلعَيْنِيَّة(١)

مُرتفعَ الشانِ بِحُسْنِ النيَّـــه
مُنَوَّرَ القــلب بنــور الجَذْبِ

---

(١) بازائه في الهامش حاشية صورتها : « قوله العينية : مسجد الإمام العيني بقرب الأزهر كان مسكنه »

بـالصلّوات الغُرّ والمنظومة
وبصلابة لنا المعاومة

أحيا قلوباً بالجفا مأمومة
أسكنَ في صميم كلّ قلبِ

ثُمّ لما شوهد من كمالِهِ
لمكةَ الفيحاءِ واتصالِهِ

حبّبَهُ مولاهُ في ارتحالِهِ
فكانَ في السير إمامَ الرّكْبِ

فوصلَ البيتَ الشريفَ الأنورا
ثم سعى من الصّفا مكرّرا

وطافَ واستملى به كما ترى
متمماً أعماله ملبّي

ثم أقامَ عِنْدَهُ مُجاوراً
مُكرّماً مُعظّماً مُعْتَبرا

مشاهِداً قراه في أمّ القُرى
يقول شكراً ذاك حِبّي حَسْبي

ودامَ معروفاً بحُسْنِ الأدَب
يَدْرُسُ في العلم أهمّ الكُتُبِ

منتظماً في سِلْكِ أهلِ الرُّتَبِ
بحسنِ حالةٍ عليه تُنْبي

حتى تولـى رُتْبَةَ الإفتـا بهـا
وقامَ فيهـا راضياً مِـنْ قُرْبِهـا

فسهلَتْ وحـانَ أمـرُ صَعْبِهـا
لما يحلْ مـن قايلِ الكَسْبِ

/ فعـاشَ فـي مَنْصِبِهِ مَشْكورا [٨٥]
كـلٌ بِيُمنه غَـدا مَسرورا

مُـلاطِفـاً لأهاهـا مـأجورا
تَقْبيلُهم يـديـه عيـنُ الطّبِّ

حتى دعـاه داعـي القهـارِ
ودعوةُ الموت رضى الأخيـار

مُحَبّباً جِـوارُ تلـك الـدارِ
تُحَثُّ نحـوهـا جيـادُ النُّجبِ

فقالَ مـرحباً بـداعـي الموتِ
فحققَ الأمـرَ جـوارَ البيتِ

حيثُ أتـى ومـالَهُ مِنْ فَوْتِ
فـذاك عَيْـنُ بُغْيَتي وإرْبـي

ثـم انقضى الأمـرُ مـع التناهـي
فـأيُّ جـاهٍ مثلُ هـذا الجاهِ ؟

ومـاتَ فـي جِوارِ بيتِ الـلـه
يُغْفَرُ فـي حِمـاهُ كـلُّ ذَنْبِ

ثاني جمادى الآخر الأمرُ انكشفْ
وقد مضى الشيخُ على أكملِ وصف

عام َ ثمانين ومئتين وألف
مُوَسّعَ النّهْجِ فسيحَ الشّعبِ

عليه رحمةُ الإلهِ جلاً
ماسَرّهُ وِرْدٌ عليه يُتْلى

تَعُمُّ قبرَه ومَنْ في المَعْلى
أو أمّه وبلٌ عميمُ السُّحْبِ

أو قالَ فيه مُجتني المسَاوي
مَناقباً جاَتْ عن المُساوي

سُرورٌ المدعوُّ بالزواوي
إنْ تُليَتْ للعُجْمِ أو لِلْعُرْبِ

يارَبِّ نَرجو رَحَماتٍ واسعةْ
وَلَمَحاتٍ مِنْ لَدُنْكَ جامعةْ

شاملةً للمسلمين نافعة
تَعُمُّ جَمْعَنَا وكلَّ حِزْبِ

يارَبِّ غفرانَ ذنوبٍ قد مَضَتْ
يارَبِّ أعمالاً إليكَ قد هدتْ
يارَبِّ سَتْراً لعيوبٍ أمرضَتْ
وطِيْبَ كَسْبٍ فيه نور القلبِ

بالمسطفى الهادي أجلّ مُرْسَلِ
مَنْ جاء بالدينِ الحنيفِ الأفضلِ
وآخرِ الرُّسْلِ النبيِّ الأول
وذكرُه مُفَرِّجٌ لِلكربِ
صلى عليه ربُّه وسلّما
لاسيّما الصّحبُ الهداةُ العُظَما
كذاك الآل ومن له انتمى
عن كل رفضٍ كاذبٍ ونَصْبِ

* * *

٦٦ ـ أحمد بن نصر البُلْقيني :

مفتي المحلة الكبرى ، وهي بلدة شهيرة في القطر المصري ، الشافعي ، العالم ، الفاضل ، والجهْبذ الكامل . إنسان عين الزمان ، وعينُ أعيانِ كلّ إنسان ، رجلٌ عظيم القدر ، وفاضلٌ كامل يُعين على الدهر ، لاساحلَ له يُعْرَف ، ولامُنتهى لقدره يوصَف . جاور بالأزهر الأعطر مدةً من الزمن، وأدرك الجهابذة الفُحول، ودرّس به ، فكان درسه نوراً على نور ، يعيش نحو المئة سنة ، لم يغفل عن الله قَدْرَ سِنَة ، يفتي على مذهب الإمام الشافعي والنعمان ، فيخضع لقوله كل إنسان ، وهو صالح عاملٌ ، غوّاصُ مشكلاتِ دُرَرَ المسائل ، كثيرُ العلم والعمل والفضل والخير ، مُحْتَرمٌ ، ومِنْ وَرَعِه لايَقبلُ شيئاً على الفتوى كغيره ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري(١)، ومشايخه كثيرون شهيرون لايُحصَون، كالشيخ الفاضل حسن القويسني(٢) وغيره من كل ولي كامل. حفظه الله تعالى آمين .

(١) ترجم له المؤلف ـ الترجمة رقم ١

(٢) ترجم له المؤلف ـ الترجمة رقم ١١٢ .

أخبرني عن حضرته الشيخ الفاضل محمد الجمل المحلي الآتي ترجمته في حرف الميم سنة ست وثمانين ومئتين وألف حين اجتمعت به في طَنْدَتا(١) في المولد الرَّجَبي المعهود لسيدي أحمد البدوي،وأشار علي بزيارة الشيخ المذكور ، وعَدَّدَ لي محاسنه ، ولم يأذن الله بذلك ، وقد سمعتُ بشهرته من غير الشيخ المذكور .

* * *

٦٧ ـ / أحمد أفندي الأزبكاوي المصري :

[٨٧]

الأديب الألمعي ، والأريب اللوْذَعي ، صاحبُ البلاغة والبيان ، وترجمانُ القلم ، إذا هز اليراع تكلل دُرٌّ اللسان . كم له من موشح وقصيد ، فمن ذلك قوله ، يمدح السيد محمد شهاب الدين المصري من قصيدة غراء مطلعها :

أصبحَ الحُبُّ قاضياً بوِدادي
لكَ قبلَ الثنا وأنتَ الشهابْ

فكتب إليه الأديب الشهاب بقصيدة غراء أولها :

الدواعي إلى الوداد تُجابُ
وفَيا في الآداب فيها تُجابُ(٢)

سُنَّةُ الحُبِّ عِنْدَ نَدْبِ محاب
لِمُباحٍ أَنْ يُفْرَضَ الانتدابُ

طالما مِدْحَةٌ تهادَتْ دَلالاً
وتهادَتْ بِحُسْنِها الأحبابُ

---

(١) هي مدينة طنطا بمصر .
(٢) (تجاب) الأولى من الإجابة ، والثانية من الاختراق والقطع

قَلّدَ النّظْمُ جِيدَها بِنُكَاتٍ
دونَها عِقْدُ جَوهرٍ وسَحابُ
وكساها البديعُ ثَوبَ افتنانٍ
طابَ في نشرِ لَفّهِ الاقتضابُ
أرسلت للنُّهى بآياتِ سِحْرٍ
معجزاتُ البيانِ فيها عُجابُ

إلى أن قال في أوسطها :

هُمْ ملوكُ الكلامِ لا شكّ لكن
ما عليهم سوى القَوافي حِجابُ
تَوّجَ الفخرُ هامَهُم تاجَ عِزٍّ
وعَلاهم مِنَ العُلى جِلْبابُ
كلُّ شَهْمٍ منهمْ لهُ سَهْمُ قَوْلٍ
دونَ تفويْقِهِ يصابُ المُصابُ(1)

ومنها في آخرها :

هُوَ ذا المَجْدُ أحمدُ الأَزبكاوي
الهُمامُ الذي حِماهُ يُهابُ
وهو بَدْرٌ له الفضائلُ أُفْقٌ
وهِزَبْرٌ له الأراجيزُ غابُ
لَوْذَعِيٌّ له ذَكاءُ ذُكاءٍ
لم يَحُلْ دونَه ما تحلّ سحابُ

(1) فاق السهم : كسر فوقه (بضم الفاء) وهو موضع الوتر

لو يباريْ سَحبــانَ أمسكتَ فــاه
وهــو لم يُبْدِ ما حوته الوِطــابُ
وإنِ الخَصْــمُ جــاءه ليُجــاري
قــالَ هــذا هو الخِضَمُّ العُبابُ
/ يا أديباً حَرَّرْتَ شِعْــراً رقيقــاً [٨٨]
عَلَّلَ الروحَ رَوحُهُ المُستطــابُ

* * *

٦٨ ـ أحمد أفندي بن صالح أفندي بكائي :

شيخ حرم مكة المشرفة ونائبه . كان من الأفاضل المشهورين . أهلِ الرئاسة واللطافة والدين . تولى مشيخة الحرم سنة اثنتين وسبعين ومئة وألف . فصلّح بِيْبان(١) المسجدِ الحرام كلَّها ، وجَدَّدها ، وزاد في القناديل كثيراً ، ونوّر المسجد ، وقدَّم تسليم أذان العشاء على الإقامة ، وهي حسنة جارية ، فعمَّر المسجدُ في مدته عِمارَةً زائدة ؛ ثم تولى قائم مقام باشة جُدَّة ، وليلة توجه إلى جُدَّة ، قُتل في حدة ـ بالحاء المهملة ـ محلّ معروف ، فردوه إلى مكة صبحَ يوم الجمعة سنة أربع وسبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله ، وبين موته وموت السيد محمد نائب الحرم الشريف ثلاثة أيام ؛ لأنه كان تولى مشيخة الحرم بعد عزل السيد محمد ، وهكذا الدنيا قرضاً بوفاء . رحم الله الجميع ؛ وستأتي ترجمة السيد محمد المذكور في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) بيبان : جمع باب

٦٩ — السيد أحمد بن إدريس المغربي* :

رجلٌ من أكابر العلماء بالله ، أهل التحقيق. تلقى عنه بمكة المشرفة جملةٌ من جهابذة العلماء والأشراف والسادة الصوفية ، كالفاضل السيد محمد عثمان الشهير بالمرغني ، والسيد محمد السنوسي المغربي ، والشيخ إبراهيم الرشيدي(١) ؛ ثم رحل إلى اليمن(٢) فتعلق بأذياله جملة من صلحائها ، وأخذوا عنه الطريق ، وكان — رحمه الله — كثير تلاوة(٣) القرآن الشريف ، كثيرَ الذكر والعبادة ، وقراءة كتب الحديث ؛ ولازال في ترقٍّ وارتفاع إلى أن وصل إلى بلدة من / أرض [٨٩] اليمن يقال لها صَبْوة(٤) وهي شهيرة ، فاستوطنها إلى أن توفي بها سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف(٥) ، ودفن بها ، وقد اشتهر ت طريقته في الآفاق ، وتفرقت إلى أربع طُرُقٍ : سنَوسية ، وميرْغَنِيّة ، وهي المسماة بالخَتْمية ، ورَشيدية ، وإدريسية . رحمه الله تعالى(٦) .

* * *

---

* له ترجمة في الأعلام ١/٩٠ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١/١٨٦ ومعجم المؤلفين ١/١٥٨ وفيه مصادر أخرى ، وحلية البشر ١/٢٠٦

ولد في قرية ميسور ، من قرى فاس سنة ١١٧٢هـ

(١) ترجم له المؤلف الترجمة (١٦)

(٢) سنة ١٢٤٦ هـ ، وكان قد انتقل من فاس إلى مكة سنة ١٢١٤

(٣) في الأصل المخطوط : كثيراً لتلاوة

(٤) المعروف أن اسم هذه القرية (صبيا) . (معجم البلدان ٣/٣٩٢) وفي جنوب اليمن بلدة تدعى شبوة وليست المقصودة .

(٥) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٢

(٦) له مصنفات منها : كيمياء اليقين والعقد النفيس في نظم فوائد جواهر التدريس (تصوف) وينظر معجم المطبوعات ٣٩ — ٤٠

٧٠- الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عمر ابن الشيخ الأكبر عبد الكبير المكي :

الرجل الصالح ، من اشتهر بكثرة العبادة والصلاح والخمول ، وفاح شذاه ففاض على كل فاضل مسؤول : الشيخ الأوحد ، والأكمل الأمجد ، جليل القدر ، بقية سلف مضوا :

توفي - رحمه الله تعالى - بمكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى : رحمه الله :

* * *

٧١- السيد أحمد ابن السيد زيني ، الشهير بدحلان * :

مفتي السادة الشافعية بمكة البهية ، العالم الفاضل ، إنسانُ عين الزمان ، عز المسلمين والإسلام ، شيخ العلماء الأفاضل ، ونخبة النجباء الأماثل :

ولد بمكة المشرفة سنة ١٢٣١(١) ثم حضر جملةَ أفاضل بالمسجد الحرام ، وتحنّف في أول أمره (٢) ، ثم تولى مشيخة الخطباء بالمسجد الحرام ، ثم رجع إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، لرؤيا رأى فيها الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، أو شيخَه ، وعاتبه لذلك ، ثم تفقه على الفاضل الشيخ عثمان الدمياطي (٣) حتى فتح عليه ، ولازمه

---

* له ترجمة في الأعلام الشرقية ٧٥/٢ وحلية البشر ١٨١/١ والأعلام ١٢٥/١ ومعجم المطبوعات ٩٩٠ ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١ وفيه مصادر

(١) ولادته في الأعلام سنة ١٢٣٢

(٢) أي صار حنفي المذهب

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ص ٢٥٩ .

إلى أن تخرّج على يديه في كل فن من العلوم ، فصار جامعاً للمذهبين الشريفين ، حائزاً للدرجتين المنيفتين ، / وناهيك بها مَنْقَبة جلية ، [٩٠] ثم أُفيضت عليه الفيوضات الإلهية ، وبرع في علم الفقه والحديث والتصوف وعلمي المعقول والمنقول ، ثم تبحر في علم التصوف فكان يطالع كتبه حتى تعمق فيه(١) فحصل له الجذب الإلهي فجلس مدة مجذوباً ، ثم رجع إلى الصحو فصار يقرر في المسجد الحرام إلى خمسة دروس كلّ يوم ، فكثُرت أتباعه ، وفُتح على يديه حتى صار المسجد الحرام مزهراً به وبتلامذته ، حتى صار يقرر في الكتب المطوّلات ، يلازم « الإحياء(٢) » دائماً في التصوف ، و « التحفة » لابن حجر في الفقه(٣) ، و« البخاري » وغير ذلك من الكتب العظيمة حتى صار غالب مَن يدرس بالحرم الشريف كلهم يُنسبون إليه ؛ ثم ابتدأ في التآليف المفيدة حتى إنه ألف سيرة في النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت في الجو ، وشرح مناقب السادة البدريين وغيرها (٤) ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه بعد وفاة الشيخ السيد محمد الحبشي سنة ١٢٨١ وله كلام في الحِكَم وغيرها ؛ ثم تولى أيضاً مشيخة العلماء بالمسجد الحرام سنة

(١) في الأصل المخطوط (فكان يطالع كتبها حتى تعمق فيها)

(٢) أي كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي

(٣) واسمه الكامل (تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث) وهو في الحديث في ثلاثة مجلدات (الكشف ٣٦٣)

(٤) من مصنفاته : السيرة النبوية ، والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين ، وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، والفتوحات الاسلامية والجداول المرضية في تاريخ الدولة الاسلامية ، وكلها مطبوعة

أربع وثمانين ومئتين وألف(١) . وله نظم رقيق ، فمن ذلك قصيدة بعث بها لعربان من عرب عسير في أعلى الحجاز يهددهم ويحذرهم ، لأنهم كانوا قد خرجوا عن الطاعة ، فأشير إليه أن يجاوبهم : لأنهم أرسلوا بيتين يقولون فيهما :

[٩١] / إذا كانَ يَمْنعكَ حَرُّ المصيف
وكَرْبُ الربيع وبَرْدُ الشتّا
ويُلْهيكَ حُسْنُ زمانِ الخريف
فأخْذُكَ العِلْمَ قُلْ لي متى(٢)

فأجابهم الشيخ بقوله :

لأخْذِ العُلوم شُروطٌ سَمَتْ
يغادرها الصيفُ بَلْ والشتا
وأسبابُ تحصيلها جَمّةٌ
ووقت التعاطي لها أُقّتا
ومنعُ الموانعِ مِنْ شَرطِها
ومِنْ دون ذا لا تقولَنْ متى
ومثلُ العلوم جهادُ النفو
سِ وكَسْبُ المعالي وعِزُّ الفتى

---

(١) وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ (حلية البشر)

(٢) بجانب هذين البيتين في الهامش حاشية صورتها « وفي كنز الكتاب للثعالبي عزو هذين البيتين لأبي الحسن بن فارس ، ولفظ الربيع محل الخريف ، وهو محل الربيع ، وهذا المتبادر « صح »

وكلُّ العبادات والمكرُما
تُ ودَفْعُ الفسادِ ومن قد عتّا
فإذا قد نمتْ جَميعُ الأُصو
لِ يكونُ الفتوح ونَصْرٌ أتى
ويَنْقَدِحُ النورُ في القلب إذْ
ظلامُ جهالتِه شُتّتا
فنورُ القلوبِ مليكُ الصفا
تِ وبالعلمِ بُنيانُه أُثبتَا
ويُطرَدُ بالعلمِ جَهْلُ الجهو
لِ وشيطانُ إغوائِه أُكْبِتا
يُشيرُ بذلك أن الملو
كَ إذا دخلوا قريةً يافتى
ومَنْ رامَ شيئاً قُبيلَ الأوا
نِ يُجازى بمنعٍ وأن يُمْقتَا
وإنْ نالَ شيئاً فذا ضايعٌ .
وإن رامَ نُطقاً به أُصْمِتا
وقد يَعْتَريْه صِفاتُ الدّلا
لِ وفِعْلُ البُغاةِ وَمَن أبْهِتا
وَيَنْحطُّ قَدْراً بما قد جنَى
ومنْ مَصْرَعِ السيفِ لَنْ يُفْلِتا
ولا بُدَّ للباغي مِنْ مَصْرَعٍ
ويُصبِحُ في سِجْنِه مُكْبَتا

وسِلْسِلَةُ الغِلِّ في عُنْقِهِ
كما حَقَّقَ اللهُ في (هَلْ أتى)
وكلُّ امرىءٍ قد سَعى بالفسا
دِ فلا بُدَّ بالسيف أن يُنْحتا
وقد جاءَنا في الحديثِ الصحيـ
ـحِ قتالُ البُغاة بما أَصْلِتا
ومَنْ قد سَعى في افتراق الأَنا
مِ له القَتْلُ حَقّاً وأنْ ينعتا
ولا بد للحقِّ مِنْ صَوْلَةٍ
وذا البغيُ لابُدَّ أنْ يُكْبَتا
/ وقد تَمَّمَ اللهُ مطلوبَنا
أتيناكَ بالجيشِ مُسْتَثْبِتا

[٩٢]

* * *

٧٢ – الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشيبي ابن الشيخ زين العابدين ابن محمد بن عبد المعطي بن محمد بن عبد الواحد ، أبو المكارم بن جمال الدين بن قاسم بن أبي بكر (١) بن جمال الدين بن محمد ابن عمر بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عيسى ابن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبيد الله بن شعيب بن عبد الحميد ابن جبير بن شيبة بن عثمان الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ، ابن طلحة بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله بن عبد العزى بن

(١) في الأصل المخطوط : (أبو) تصحيف

عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان القرشي المكي ، سادن بيت الله الحرام .

كان — رحمه الله — رجلاً نحيفاً مربوعَ القامة ، أسمرَ اللون ، صالحاً ، فاضلاً سخياً ، يحب العلماء ، ويكرم أهل الشرف ، ويتألّفُ أهل الفضل. وَلِيَ سَدانة(١)البيت بعد موت أخيه ووالده،له خيراتٌ وصدقات عميقة سراً وجهراً ، عذبُ المنطق ، وكان كثير الاعتمار في رمضان ، تهابه الأقران ، وجيهاًعند الخاص والعام ، أمياً ، غير أنه صاحبُ فِراسة جاية .

توفي — رحمه الله تعالى — سنة نيف وسبعين ومئتين وألف ، وصلي عليه تجاه البيت الشريف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

٧٣ — أحمد باشا / الشهير بالجزار * : [٩٣]

والي عكة والديار الشامية . أصله من عَنَزٌ مصر الأسود ، فارسٌ مهاب ، وبطل قِرْضاب (٢) ، وفارس للحروب أسد ، وللمعمعة في الغياهب جاَلَد ، يحمي الحريم والعشاير ، جاهد في سبيل الله محتسباً وصابر ضرب بسيفه رقبة كل كافر.له اليد البيضاءفي الإسلام ،

---

(١) السدانة : الخدمة

* له ترجمة في حلية البشر ١/١٢٧

(٢) القرضاب : الأسد

والشرف الزائد في وقته بخصال ، عرف بها عند الخاص والعام ، وذلك أنه في أواخر سنة ثلاث عشرة ومئتين وألف . توجه بونابورتوا(١) رئيس الفرنسيس بعد أن دخل مصر واستوطنها وحصّنها ، ووكل بها مكانه صاري عسكر(٢) جمهور الفرنساوية يسمى كليبري(٣) بمصر ، فقتل بها . قتله رجل من المسلمين كما تقدم ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب(٤) فلم يظهر بونابورتوا عليه ، بل لقي منه حرباً تُشيب الأطفال ، وضرباً تضطرب له الجبال ، وجِنّاناً تَهرب منها جِنُّ سليمان ، ويستعيذ من شرها كل إنسان(٥) فقتل معظم عسكر بونابورتوا ، وانتصر المسلمون عليه ، مع المذكور بالشام ، فأرسل يُبَكِّت على أحمد(٦) باشا الجزار ويقول له . « إن خَلَّصَت(٧)

(١) المراد نابليون بونابرت

(٢) أي قائد العسكر

(٣) المراد كليبر

(٤) ذكرنا في المقدمة اننا لم نقف على هذا الجزء من الكتاب وهو في التاريخ . والذي قتله هو سليمان بن محمد امين الحلبي . قتله سنة ١٨٠٠م وهو سوري الاصل . ولد بحلب سنة ١٨٧٧م وبها نشأ ، واقام بالقاهرة يتعلم بالأزهر ، قتله بخنجر فقبض عليه وحوكم فحكم عليه بالإعدام شنقاً على الخازوق بعد أن تحرق يده اليمنى ، ثم يترك طعمة للعقبان ، ونفذ فيه ذلك الحكم في تل العقارب يوم ١٧ حزيران سنة ١٨٠٠م وعلقت إلى جانبه رؤوس ثلاثة من علماء الأزهر كان قد أفضى إليهم بعزمه على القتل ، واحتفظ الفرنسيون بهيكله العظمي فوضعوه في متحف حديقة الحيوانات والنباتات بباريس ، كما حفظوا جمجمته وخنجره .
انظر إن شئت الاعلام ط٤ ج١٣٣/٣ .

(٥) في الأصل المخطوط : « بل لقي منه حرب يشيب الأطفال وضرب ... وجنان يهرب منه ... من شره .. » صححنا ذلك

(٦) كذا الأصل : على الدارجة ، وفصيحها : يبكت أحمد

(٧) معنى (خلصت) هنا : نفدت

ذخيرتك بعثنا لك ذخاير، ولم نترك عنك الحرب الثاير »(١). فما كان جواب الباشا إلا أن ملأ المدافع من الريالات وأرسلها عليه دفعة وقال له : عندنا من هذا مايقاومك عشر سنين ، / وإن خلصت [٩٤] فتحنا صناديق غيرها ، ولم نترك عنك الحرب حيناً بعد حين إلى أن يرزقنا الله الظفر والفتح المبين ، وانقطعت الميرة عن الفرنساوي ، وكثر الانجرار ، وقد سعى إلى نصرة أحمد باشا المجاهدون من سائر الأقطار(٢) ، وانقلب النهار ليلاً والليل بالنهار ، فلا ترى إلا رأس طائر ، وفرس غاير ، وجبان حائر ، وذراع دائر ، فذهل بونابورتوا المذكور ، ودارت على عسكره سائر الشرور ، لاسيما بقطع الميرة عنه ، فأرسل يطلب أن ابعث بعشاء العساكر ، وغذاء الأكابر ، وأنا أبعد عنك كل حرب ثائر ، فلما عرف ماأراد بلا حساب ذبح جملة من الكلاب بعد أن سلخها ووضعها في سلاسل وشيعها بمدفعه الثائر ، فنزلت على العسكر بلا احتكار ، فسمي من حينه بالجزار ، وأرسل يقول له في ذلك : قد بعثنا بعشائك وعشاء عساكرك، وليس عندي إلا السيف الطارق ، والرمح الخارق ، والمدفع الخضّاب ، والبرق القرضاب ، فكرّ بونابورتوا راجعاً بحالة من الخيبة والهوان ، ونصرالله المسلمين بلا امتحان ، فبَعُدَ صيتُ أحمد باشا المذكور ، وهابته الشجعان ، ولازال في عز وامتنان إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى سنة نيف وعشرين ومئتين وألف . رحمه الله(٣) .

* * *

(١) كذا الأصل ، على الدارجة

(٢) الأصل : « وقد سعوا إلى نصرة أحمد باشا المجاهدين ... »

(٣) لم يذكر صاحب (حلية البشر) هذا السبب في تلقيبه بالجزار ، بل ذكر ظلمه واختراعه طرق التعذيب وقتله العلماء ونعته بالضال ، وحمد الله على خلاص الناس منه .

٧٤ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد حميد المكي الحنفي :

أحد الفضلاء ، صاحبُ فكرةٍ وعقلٍ ودهاء ومقابلةٍ وفطنةٍ ، وحُجَجٍ باهرة ، ومغالطات وهمة / ، يدّعي الشعر فيرويه ، [٩٥] وينظمه ويَعيه ، ولعمري إنه أعجوبة هذا الزمان ، ونادرة العصر والآن .

ولد بمكة المشرفة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف ، ونشأ بعد والده بعد أن أدركه الحَتْفُ .

فمن نظمه البديع قصيدته الشهيرة الغراء التي امتدح بها حضرة سعادة سيدنا الشريف علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون ....(١) حضرته حين قدم من الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف يقول في أولها :

فدى بشير الهنا بالروح أَوْفَقَ لي
فَكُفَّ عَذْلَكَ لي ياصاحِ أو فَقُلِ

قلبي رهين غزال حلّ في شَرَفٍ
منازلاً بَدْرها بالسعدِ لم يَفُلِ (٢)

أغراكَ عَذْلُكَ أَنْ أسلو مَوَدَّةَ مَنْ
في العذل للسمعِ ذكراه يُصاغ حُلي

فُتِنت في حُسْنه مَنْ لي بزَوْرَتهِ
ومَن يقولُ له مُضْناكَ في شُغُلِ

(١) كلمة لم نهتد الى قراءتها .
(٢) لم يفل : أي لم يأفل ، لم يغب

ضَنينٌ وصلٍ على المُضْنى يُنازعني
فيه العَذولُ وحُبّي فيه ماحيلَي
أَفدي معاطفَهَ الحسناءَ كم فتَنَتْ
غيداً لحسن ثناها الشمسُ في خَجلِ
هيفاءَ مائسةَ الأعطاف ناعسةً
تصيدُ أُسْدَ الشّرى بالغَنْج والكَحَلِ
فكم لهُ ولَهاً في الحبِّ منْ وَلَهٍ
صَريعُ حُسْنهما كالشاربِ الثَملِ
نشوانُ روّى خُمور اللحظِ حين رَنتْ
ببنْتِ كَرْمٍ بها كَرْمُ الغرام جُلي
تبراً إذا سُبكت في الكأس رَصّعها
دُرُّ الحُباب بأنسٍ غيرِ منفصلِ
يحلو التغزلُ في ظَبْيٍ وغانيةٍ
وبنتِ كَرْمٍ وجوباً في الهوى فَسَلِ
لذاكَ مانظرَتْ عيني لظبي حمىً
وظبيةٍ ومُدامٍ فيهمُ غَزَلي
/حتى رأيتُ جميعَ الحُسْنِ مَطْلِعَهَ [٩٦]
من شمسِ حُسنٍ وفت باليُمنِ من قبلي
زُفّتْ تُبَشّرُ أن البدّر آبَ إلى
أحياءِ مكةَ مولاي الشريفَ علي
نجلَ الهمامِ بنِ عَوْنٍ مَنْ سما عِظَماً
محمداً وبَنى العلياءَ بالأَسَلِ

كَهْفَ المفاخرِ في أبنائهِ ظهرتْ
آياتُه كظهورِ الشمسِ في الحَمَلِ

وافَتْ لسيدنا العلياءُ عَنْ سَلَفِ
سادُوا الورى وبِعَوْنِ اللهِ لم تَحُلِ

عبدِ الإله الذي حاكى مُهَنّدُهُ
لرايةٍ في جيوشِ الخَطْبِ والخَطَلِ

مَلِكٌ تَجَمّعَ فيه المجدُ وابتَهَجَتْ
له الممالكُ عن آبائه الأُوَلِ

بَدْرٌ يَحُفّ بإخوانٍ نجومِ هُدى
وشُهْبُهُم في العِدى كالطعنِ بالنّصَلِ

إذا استُغيثوا أغاثوا من يَؤُمّ بهم
بالغيثِ والسيفِ من فقرٍ وذي جَدَلِ

يليه في رُتَبِ العَليا سَميرُ عُلىً
صَدْرُ المجالس كهفُ الرأي والعَمَلِ

عليٌّ مجدٍ مسَمّاه وهِمّتُه
تساويا شَرَفاً والسيفُ سَيْفُ علي

قَرْنٌ عزائمه لو قارنت جَبَلاً
يدُكّ طوعاً ويفني الجيش من وَجَلِ(١)

شَهْمٌ شمائِله للمَكْرُمات حوَتْ
وحِلْيَةُ المجدِ أَخْلَتْهُ عن الزّلَلِ

(١) القرن من القوم : سيدهم

بحر المعارفِ لكنْ مِنْ أناملِهِ

كَمْ بَحْرِ جُوْدٍ جرى بالدُّرِ متصلِ

وافى فلا بَرِحَتْ أنوارُ طَلْعَتِهِ

باليُمْنِ مُشْرِقةً في أشرف الحُلَلِ

فانظرْ لأم القُرى تافي مَعالِمها

بها السرورُ غدا كالغيثِ مُنْهَمِلِ

ياعاليَ القَدْرِ مالي في القريضِ يَدٌ

تَفي بِمَدْحِكَ فاسترْ سيدي خَلَلي

وهاكَ مِنْ ذي قُصورٍ بِنْتَ فكرَتِهِ

وافتك ياسيدي بالعذرِ مِنْ قِبَلي

مِنَ الحميدِ لكم مازِلْت أَحْمَدكم

والعجز يُقْعِدني عن مُنتهى أَمَلي

لازالَ فَخْرِكَ في العَليا مراتبه

تعلو ذرا المجد في عزٍّ من الدوَلِ

ماطالع اليُمْنِ والإقبالِ أَرّخَهُ

قُدومُ فَرْحٍ لمولانا الشريف علي

٧٣١ ١١٧ ٢٨٨ ١٥٠

[١٢٨٦]

أقول : والجناس المُلَفّق الذي في مطلع هذه القصيدة مسبوق عليه(١) ، ومأخوذ من كلام الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني الكاتب ، من قصيدة مشهورة له في الممدوح نفسه ، قالها منذ عشر سنين أو أكثر ومطلعها قوله :

(١) كذا الأصل والصواب : مسبوق إليه

ياعاذلي ولهي في الحبِّ أوفقُ لي
فدعْ ملامَكَ لي إن شئتَ أو فقُلِ
أغراكَ عيُّكَ في عذلِ المشوقِ فلو
أُلهمتَ رُشدكَ ماكنتَ المفنِّدَ لي

وإن هذين البيتين اشتهرا شُهرة النيرين والفرقدين ، فلا يقال بعد ذلك من باب التوارد ؛ ومع ذلك فهما في بلدة ، بل في حارة واحدة . انتهى .

ومن مداعبته ودهاه ولطافته فيما حواه ، وقد أتاه شيخ عظيم جاهل اسمه الشيخ حسن المساوت الدلال ، وقال له : أنا كنت أحفظ المنهجة (١) بجُدَّة ، ونسيتها ، وأريد أن تكتب لي وتُحفِّظْنيها ، وعَظَّمَه المذكور ، وفرش له سجّادة فشرع يقول :

أوْصيكَ أخي أنْ قُمْ سَحَراً
وادْبي دَبِّي الثُّعبان وَجِيْ
نحوَ الرُّقّادِ وشَقْلبْهُم
نقِّي الأحسن فيهم ولِجي
فإذا قضيتَ حاجَتكَ أخي
فارجعْ في فرشك وانْدرِجِ
فيظنُّ القومُ غيرَك ذا
وبهذا الفعلِ تكون نَجي

---

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (القصيدة المنفرجة) لابن النحوي أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المتوفى سنة ٥١٣ هـ : ونسبت لغيره ، ومطلعها :

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج

وهي تتفق والأبيات المذكورة في المتن بحراً وقافية .
انظر كشف الظنون ٢/١٣٤٦ .

وادخـــلْ فــي كــل هــوى أبــداً
واستغفــرْ ربـــكَ وابتهـــجِ

إلى آخر ما قال ، نعوذ بالله من الخسران ، وأستغفره وأتوب إليه مما / جرى به القلم أو نطق به اللسان ، آمين . [٩٨]

* * *

٧٥ — الشيخ أحمد ابن الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار ، الشهير ببيت المال ، المكي ، الحنفي ، المدرس بالحرام الشريف :

تفقه على جملة من أكابر الحرم كمولانا وشيخنا الشيخ محمد سعيد ابن محمد الحُلَيْدي الشهير ببشارة المكي الحنفي ، وتلقى باقي العلوم عن الفاضل شيخ الإسلام السيد أحمد زيني الشهير بدحلان المكي(١) ، مفتي السادة الشافعية حتى برع وتخرج ففاق الأقران ؛ وله جملة تآليف منها تاريخه المسمى « بالحوادث المكية » وهو في حوادث مكة خاصة ؛ ونظم رسالة في علم العربية غزلاً ضمنها مدح أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ؛ ونظم رسالة أيضاً في شرب الشاهي ، وغير ذلك ؛ وله شعر رقيق ، ونظم فائق أنيق ، تتعطر النفوس بشذا سماع قريضه المعطر ، وتضطرب الأجساد والأرواح بنظمه الذي يُزْري بعقود الجوهر ؛ وله جملة قصائدَ غُرَرَ ، وفرائد دُرَرٍ في امتداح أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ، منها القصيدة الغراء التي امتدحه بها يومَ عيد النحر بمنى مهنئاً حضرته اللطيفة بذلك ، وأولها :

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٧١

أتَتْ تَهادى في مِنى صَحْوَةَ العيدِ
خَرِيدَة فاقَتْ ما سواها من الغِيْدِ
لها مقلة تَسْبي الأنامَ بِلَحْظِها
وفَرْعٌ كَأَسِيلٍ زانَه حُسْن تَجْعيد (١)
وثَغْر حَكَى في الحُسْن دراً مُنَضَّداً
وإن صَحَّ فيه ماء العناقيد
وقدٌ كغُصْنِ البانِ إنْ ماسَ رونَقاً
وهيهاتَ تحكيها الغَزالة في الجِيْدِ

إلى أن قال :

أشارتْ بكفٍ للجمالِ فأحرقتْ
حَشا دَنِفٍ فازداد جَمْراً بتَوْقيدِ
فقلت لها أفسَدْتِ حَجَّكِ حيثما
جَنَيْتِ بقتلِ الصَّيْدِ والفرس الصِّيْدِ
[٩٩] / إذا أنتِ أفسَدتِ الخلائق في مِنى
فكيفَ إذا لُحْتِي نهاراً بتعديدِ
فماسَتْ بأعطافٍ حسانٍ وغازلتْ
بمقلتها شزْراً وقالت بتهديدِ
حلالٌ لنا قَتْلُ المحبينَ في الهوى
فكنْ حَذِراً تنجو من الأَعْيُن السود

(١) الفرع : الشعر التام

فَعَرَضْتُ عن شوقي لهـا وصَبابَتي
فقالتْ فدعْني من كلامِ التفانيـدِ

فصدّتْ وما رقّتْ لحالي وأعرَضَتْ
وآلَتْ لهجراني فزادتْ بتنكيـدِ

لئنْ بَخلَتْ بالوصل لي وتمنّعَتْ
فتأييد عبدِ اللهِ في ملكـه العيـدِ

إلى أن قال في التاريخ :

ليَهْنيكَ مُلْكٌ شادَ بالنصر طيبُه
وبالسعدِ والإقبال والأُنسِ والعيـدِ

١٧٣	١٧١	١٤٧	١٤١

سنة ١٢٨٢

ومن بليغ قوله ما أنشده في مليحٍ يُلَقّبُ بالعفش(١) :

ومليحٍ فاقَ المـلاحَ جَمـالا
يُخْجِلُ البدرَ في ليالـي السُّعودِ

لَقّبوه بالعَفْشِ وهـو مليـحٌ
قَوْلُ مَنْ لم يَصِلْ إلـى العُنقودِ

وقال في أريكةِ كريمةِ الشيخ حسن عرب(٢) ، وكانت تسمى أم الخير لیلةَ زفافها على محمد عارف خوقير ، والأريكة – على

---

(١) عفاشة الناس : من لا خير فيهم
(٢) الكريمة هنا : البنت .

اصطلاح أهل مكة — تعمل كالسرير مكللة ومتوجة تفاؤلاً بأرائك الجنة ، يعملونها للعروس(١) ليلة زفافها قوله :

وأريكــةٍ حـَـوَتِ المحاسِنَ كُلَّها
بالخير زادَتْ بَهْجَــةً وجَمــالا
لَطُفَت كأحْسَنِ ما ترى عربيَّة
وغَدَتْ تَفوق النَّيِّرَيْن كمــالا
فالسعدُ والبُشرى لِعارِفِ حُسْنِها
حسنَ الفِعال بفضلها يتعالــى
وبأوّلِ اسمِ اللهِ قُلْتُ مُؤَرِّخــاً
فالمجدُ ـــ صار لِعارِفٍ يتــوالــى

٤٤٩	٣٨١	٢٩١	١٥٨

سنة ١٢٧٩

[١٠٠] وله بيتان ممزوجان(٢) كاللغز ، وهما من ألطف ما يكون / في الرسم قوله فيهما :

مزجتْ ـــ ـــ مـــن أحـــبّ
وتـــرسخت ـــ ـــ القلـــب كالبيتينِ
وكذاك ـــ محبة ـــ بمهجتي
ـــ فـــي ـــ بالتمكين (٣)

---

(١) في الأصـــل (للعروسة) على الدارجة ، فصيحها (العروس) للذكـــر والأنثى وهذه الأريكة تسمى في الشام هذه الأيام (اسكي) ، وهي كلمة تركية .

(٢) في الأصل : « وله بيتين ممزوجين »

(٣) هكذا رسم البيتين في الاصل المخطوط فتأمل .

وله أيضاً بيتان جمع فيهما أسماء ثلاث ملاحٍ فقال :

قالوا نصيرٌ ملكٌ مفردٌ
في حسنه يسمو وفي بأسه
فخلته والعزُّ عبدٌ له
وقد علا التاجُ على رأسه

والثلاثة أشخاص : أبو العز ، وتاج ، ونصير .

وقال يؤرخ فُرْنَ الجراية الذي أنشأه حضرة محمد معمر باشا بقوله :

أدامَ ربي عزَّ سلطاننا
عبدَ العزيز الشهم طولَ الزمان
مَنْ سَنَّ في مكةَ أمِّ القرى
داراً من الجوع علينا أمان
فانتفع العسكرُ مِنْ خبزها
وأهلُها مع سائر المستعان
وقد أتى تاريخهما مُعلِناً
في بيت شعرٍ فاق عقدَ الجُمان

مُعمَّرْ	زادَ	عُلا	مُلكِه
٣٥٠	١٢	١٠١	٤٤

جدّد	للعيش	المفدى	مكان(١)
١١	٤٤٠	١٦٠	١١١

سنة ١٢٨٥

(١) لعل المراد بالعيش هنا الخبز على الدارجة بمصر وغيرها

وله في اسم بدر أيضاً :

لمّـــا تبَدّي حبَيبي ... وقال ما اسمي قُلْ لي
فقلتُ اسمُك بَدْرٌ ... فقال اسمي وشكلي

* * *

٧٦– الشيخ أحمد الجناني الجداوي :

نزيلُ مكة المكرمة . رجلٌ فاضل كامل ، ونبيهٌ فَطِنٌ لكل معنى شامل ، أمي ٌ يقرأ ولا يكتب ، ولكن [كان](١) فائقاً في فن الأدب . بالمعرفة التامة .

أخبرني أخونا الفاضل السيد محمد شكري أفندي أنه كان يحفظ جملة بَديعيات (٢) عن ظهر قلب، وسمعها منه ، ويعرف وزن كل بيت، لاسيما / الجناس المقلوب،ومثاله : إذا قلت له ما قلب (ملح) مثلاً [١٠١] فيقول في الحين (حلم) ، وله في كل صناعة يد ، ومَلَكَةٌ تامة . وقد اشتُهر في مكة بتثمين الجواهر ، وغاية معرفتها وأثمانها في أي بلدة تكون ، فيقول : في مكة هذا يساوي كذا ، وفي مصر ، وفي الهند بكذا ، وفي الآستانة والشام بكذا ، فيكون الواقع .

وكانت والدته رضّعت المرحوم أفندينا عباس باشا بن طوسم باشا ابن محمد باشا ابن محمد علي باشا ، والي الديار المصرية ، فكان مرتباً كل له سنة ألف ريال عوائد سنوية .

توفي بمكة المشرفة في أواخر شهر الحجة الحرام سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ودفن بالشبيكة – رحمه الله – بشعب الرحمة المعروف .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) البديعية : قصيدة طويلة في مدح نبي – ونادرا غيره – يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من انواع البديع . ولزيادة التفصيل انظر ان شئت كتاب (البديعيات) لعلي أبو زيد ، خصوصا الصفحة ٤٦ .

ومن المناسبة أن الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني الكاتب البليغ قال الشيخ بمكة : لم لا تلازمني حتى أعلّمكَ الشّعْرَ والأدب ؟ فأجابه بقوله : ما أنا محتاج إلى ذلك،وإن كنت محتاجاً فأبي من الرضاع الشيخ الجناني هو يعلمني فضمّن ذلك المعنى بقوله :

ومنتسبٍ للعلـــم يزْعُمُ أنّــــهُ
مُجيدٌ مُفيـدٌ فيـه الكـنْ بلا علمِ

وقال أبـي الشيخ الجناني وقُدْوَتي
فقلت لــه أحسنت لكنه أمي (١)

* * *

٧٧ — [السيد أسعد] (٢) ابن السيد محمد أسعد أفندي مفتي [١٠٢] زاده المدني :

الإمام والخطيب بالحرم النبوي ، نخبةُ النبلاء الأفاضل ، وعُمْدَةُ النبغاء الأماثل ، صاحبُ الكرم الشهير الباهر ، والعِلْمِ والنباهةِ الغزير الباهر .

كان في ابتداء أمره مشتغلاً بعلم الكيمياء ، وأتلف فيها جملةَ أموال إلى سنة أربع وخمسين ومئتين وألف توجه العارف بالله السيد محمد عثمان المكي الشهير بالميرغني ، وكان من جملة مشايخه الفاضل الشيخ عابد السندي ، فبعد أن حضر درسه توجه ليسلّم على السيد عثمان الميرغني المذكور عند قدومه المدينة المنورة ، وكان قد قال

---

(١) بعد هذين البيتين خمسة أسطر طمست بالقلم قصداً
(٢) مكان هاتين الكلمتين بياض فأخذنا من الهامش

في نفسه : لولا لهذا السيد إحساس بعلم الصناعة ما كان يتحمل هذه الدائرة ، وهؤلاء العالم صحبة السيد المذكور ، فكتب رقعة بمطلوبه وهو أنه يطالبه أن يعلمه علم الصنعة ويُجيزه ، ووضعها في المحفظة ، فحين دخل الخادم يستأذن له الأستاذ في الدخول فقال : لا تأذن له حتى يشق الورقة التي في محفظته ، فأخبره بذلك ، فحصل له الخجل وشقها ، ودخل على السيد وقبل قدميه فقال له : يا ولدي ، الكيمياء هي تقوى الله تعالى ، ثم أخذ عنه / الطريقة المرغنية وفي سنة ١٢٥٥ استأذنه [١٠٣] من مكة في أن يتوجه إلى الآستانة العلية ، فأذن له ، وحصل له القبول بها ، وصار وكيل فراشة والدة مولانا السلطان عبد المجيد ، ورتبت له المرتبات الجزيلة ، وأمرت له بإعطاء دار بالمدينة المنورة ، وما زال عره مكيناً إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومئتين وألف فطرح الله البركة في أخيه الفاضل السيد أحمد أسعد أفندي ، فقام بأعباء طبائعه الغراء ، وصنائعه الزهراء ، وأخلاقه الكريمة ، ومكارمه العميمة ، حتى صار وكيل فراشة مولانا السلطان عبد العزيز خان ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

٧٨ــ السيد إسحاق ابن السيد عقيل ابن السيد عمر العلوي* :

شيخ السادة العلوية بمكة المشرفة البهية ، الفقيه الشافعي ، والإمام في وقته ، العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، المكي ، أحد البلغاء

---

* له ترجمة في الأعلام ٢٨٧/١ وهدية العارفين ٢٠٢/١ ومعجم المؤلفين ٢٣٥/٢ وله مصنفات : تعطير الكون بذوي عون (وهم شرفاء مكة) وكتاب البراهين الحاسمة الشقاق من جاحد عصمة النبيين على الإطلاق ، وانظر إيضاح المكنون ٢٩٧/١ .

المعتبرين والرؤساء المكمنين، والنبغاء المفخمين المحتشمين. إمام الفصاحة وترجمان الأدب، والعلم الفرد المشار إليه عند ذوي الرتب، في فنون البديع والمعاني والنثر والخطب. ينبوع الفخار ولا عجب. / منبع [١٠٤] البلاغة، وكنز البراعة، حائز قصبات السبق في ميدان هذه الصناعة، متعدن الفضل ومؤسس بنيانه، ساحب ذيل الفخار على أقرانه، الفاضل الجليل، والعالم الجميل.

كان — رحمه الله — صاحب فطنة وذكاء ولطافة وهمة عالية، ونباهة ورياسة، وعلم وحلم وكرم. وكان — رحمه الله تعالى — طبيباً حاذقاً. فكان يجلس كل صباح بعد صلاة الصبح في المسجد الحرام على الدكة التي أمام مدرسته عند باب إبراهيم مما يلي أول الرواق. والعالم تزدحم عليه لالتماس البركة والمعالجة فيجس نبض كل مريض فيشخص داءه ويصف له دواءه ابتغاء مرضاته تعالى، وقد ورث مجده نجلاه السيد محمد والسيد إسماعيل، فالأول له المهارة في الأدب، والثاني في الطب، على أن كلاهما ماجد وهو نعم فاضل. تهابه الأقران، قوي الجنان، صاحب محاضرات، لا يتكلم في مجلسه غيره، وخوارق عاداته لا تسمك بمقبسة ضميره، حلو العبارة، فائق النظم والإشارة، إذا تكلم فعن حب الجمان، وإذا نظم فعن در ومرجان، صاحب رقة وعبادة وخشوع، وعلم وصلاح ولطف وسجود وركوع، فيه اجتمعت الفضائل، وله انتهت الرسائل. تولى نقابة الأشراف بمكة المشرفة عدة سنين ثم تقاعد عنها حتى أتاه اليقين فتوفي بالطائف المأنوس سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف (١)، ودفن

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٢

بالحوطة التي على يسار المسجد العباسي ، بين الحَبْرَين ابن عباس رضي الله عنه ، وجملة من الصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

فمن بديع نظمه الفائق قوله متغزلاً — رحمه الله — :

وهيفاءَ تُزري بسالفنا عربية
بمنطوقها تَشْفي حشا الدَّنِف المُضْنَى

إذا قلتُ دمعي لايكفُّ تقول لي
دموعُكَ عند الكفِّ نعلمها حسنا

وله — رحمه الله — هذه القصيدة البديعة للحضرة السامية الرفيعة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حين بعثه والده الأغر الهمام للسيدة الشامخة المقام ، فنال من عظيم الالتفات مايقضى به المرام ، وقد أقبل بالعز والاحترام . يؤم البلد الحرام في سنة ثمان وخمسين [١٠٥] ومئتين وألف ، وهي مشتملة على ستة تواريخ تُزري بعقود الجمان ، وهي من لطائف مخترعاته ، وطرائف مبتدعاته . قوله :

أدِرْ كؤوسَ سرورٍ تطردُ الوَسَنا
ونُطْرِبُ الكونَ منها بهجةً وسَنا

أفراحُ يُمْنٍ بها أرواحنا انتعشتْ
لو كانَ تُشرى بَذلناها لها ثمنا

أَنِسَتْ بإيناسها كلُّ السرورِ فَمَنْ
شَرى مَسَرَّتَها بالروح ماغُبِنا

أَمْسَتْ بها مكةُ الفيحاءُ مِنْ جذَلٍ
منه الحَطيمُ وأجيادٌ وخيفُ مِنى(١)

---

(١) الحطيم : حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) أي حجر إسماعيل أو جدارها أو مابين الركن وزمزم ومقام إبراهيم. وأجياد : حي في مكة ، ومسجد الخيف في منى

إلى يَلَمْلَم والتنعيم مِنْ حَرَمٍ
وكلُّ أرجائها من ههنا وهنا(١)

إلى أن قال :

أقسمت بالبيت والموفين حرمته
لأنت أكرم من وافى ومن ظعنا

أنتَ ابنُ مَنْ ساد في الأسلاف أَوَّلُهم
وآخِراً فاق مأموناً ومؤتمنا

إلى أن قال :

إليكَها تتهادى في البهاء ومِنْ
بديع ألفاظها تُجْنيك حُلْوَ جَنى

أتتك في أَلِفاتِ الحسنِ قد حبكت
وللأعادي اتخِذْها أَسْهُماً وقَنا

أَزْرَتْ بستٍّ تواريخٍ تؤلِّفُ في
سطرين منه مهملٌ معجمٌ حسنا

إيابُ خيرِ سعودٍ مزهرٌ وله
عزٌّ يصير لعبد الله حِصْنَ ثنا

وقال يمدحه أيضاً ويُهَنِّيه ، وقد أثمر بالسعادة غَرْسُ تَمَنِّيه حين أنشأ بناء داره التي بجوار المسجد الحرام أولها :

---

(١) يلملم : موضع ، وهو ميقات القادم من اليمن حاجاً ، وهو على مرحلتين من مكة ، والتنعيم : مسجد قرب مكة يسمى أيضاً مسجد عائشة ، وهو ميقات أهل مكة للإحرام بالحج أو أوالعمرة .

سقى التّسيمي دارَ النصر وَبْلاً
بجونٍ مخصبٍ عَـلاًّ ونَهْـلا
رما انفكتْ سجال البرِّ تَهْمي
علـى أَطلالهـا سَجْلاً فسَجْلا (١)
ورامت في حِمـى البيتِ المـرجّى
وفي أمْنِ المقام كـذا المصلـى
ومنها أَسْهُمُ الدّعَواتِ تَـرْمي
صُدوراً مِنْ غليل الغِـل تُغلى
ومُنْشيها يَـدومُ طويلَ عُمْرٍ
وفيمـا يـرتجيـه ينـالُ سؤلا
[١٠٦] / ومُدَّ له رُواقُ نَعيمِ عيشٍ
يَرِقُّ حَلاوةً ويَروق ظِـلاًّ
هي الدارُ البديعة في ازدهاها
وزُخْرفها عروسُ الحُسْنِ تُجْلى

إلى أن قال :

وقد مُلِئتْ من الأحكام حسناً
كما مُلِئت من الأحكام عَـدْلا
بها بُشرى السرورِ وكلُّ سَعْدٍ
لـديهـا عاكفٌ والنحسُ ولّـى
أشادَ بنـاءهـا الشهمُ المفـدى
كريمُ المَحْتِدِ فَرْعـاً وأصـلا

(١) السجل : الدلو العظيمة المملوءة

وذا نجلُ الشريف محمــدُ مَــنْ
أنالهما إلــه العَرْشِ طَوْلا

جَميلُ الوَجــهِ والأخلاقِ طُرّاً
متى ما قال قولاً كــان فِعــلا

إلى أن قال في آخرها :

ودارِ النصر في حُلَلِ التهانــي
وفايضُ بِرِّها إنْ قَلَّ يُملــى

لها أَرَّخْتُ عبدُ الــلــهِ باشا

٣٠٤	١٤٢

وعَلّــى	أَسْماهــا	النصرِ	لِدارِ
١٠٧	١٠٨	٣٧١	٢٣٠

سنة ١٢٦٣

* * *

٧٩ ـ الأفندي أسعد بن عتاقي المكي * :

كان جليلَ القدر ، ذا جاهٍ ومال ، حَسَنَ الصورة والسيرة ، رئيسَ زمانه وفريدَ أقرانه ، كثيرَ الصدقة والتعبد .

توفي ـ رحمه الله ـ سنة تسع وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، في الشعب الأقصى ، في حوطةٍ له على خط الطريق .

* * *

* ستأتي ترجمة والده واسمه (عبد الله) ـ الترجمة ١٩١ .

٨٠ ـ أسعد أفندي البكري الشهير بالقفّاص ، المكي :

باش كاتب المحكمة الشريفة(١) ، هو وأبوه(٢) وجدُّه من قبله ، السنين العديدة(٣) صاحب لطافة ومداعبة جليّة ، تضطرب به المجالس ، ويحضر في مجالس الأفاضل وغيرهم من كل قائم وجالس ، غير أنه تغلب عليه طبيعة السعدا ، لكنه يزداد بها في محبة البيضاء والسّردا .

[١٠٧] له لطائف وحكايات / وبعض روايات يستعذبها الحُضّار ، وتُرْسَل بها الكتب إلى السُّفّار . وله شعر ضد الرقيق ، وهو من الأكابر الأخيار ، مع كل صاحب رشيق . فمن لطافته أن له ولدين صغيرين : أحدهما إلى البياض ، لونه فائق ، والآخر ضده ، غير أنه عليه فايق ، فكان إذا سئل عن ذلك يقول : أما ابني الأبيض فقد ولد بالنهار ، والثاني وُلد بليّل ، فصار به غاية الاعتبار .

توفي ـ رحمه الله ـ بثغر إسكندرية سنة ست وثمانين ومئتين وألف .

ومن شعره يهجو بعض الأكابر :

ولقـد أتـى البـابوج. . . . (٤)
على الأتراب والأوساخ والأخشابِ

. . . .(٤) السندي غـدّى كلبه
ينبح في الأسواق بـالأذنـابِ

---

(١) باش كاتب : أي رئيس الكتاب . (تركية)

(٢) في الأصل : « وأبيه »

(٣) في الأصل : « العددية »

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط لم نهتد إلى قراءتها .

ونختم بتعسٍ له دائماً
وضربٍ بنعلٍ وقبقابِ

ولما سمع بهذه الأبيات الأديب الماهر ، والكاتب البليغ الباهر .
الشيخ حسن الحسيني أجابه بقوله :

يابَني الآداب يامَنْ فَضْلُهم
فاق ديكَ الجنِّ في الجو وطارْ(١)

نقّلونا من جنى أشعاركم
إنه من جملة النَقْل الفِشارْ(٢)

* * *

٨١ ـ القاضي إسماعيل ابن القاضي عيسى المرشدي المكي :

كان من أكابر العلماء العاملين ، أهل الفضائل واليقين ، عالمٌ عامل ، وفقيهٌ حنفي المذهب كامل .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة المشرفة في ثالث محرمِ الحرام افتتاح سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

(١) ديك الجن : هو الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان بن حبيب الكلبي ، شاعر ماجن لكنه مجيد ، من شعراء العصر العباسي ، مولده بحمص سنة ١٦١هـ ، ووفاته فيها سنة ٢٣٥ (وفيات الأعيان ١/٣ ٢٩)

(٢) النقل : المكسرات كاللوز والجوز والبندق وما إليها . والفشار : ذرة تحمص على النار بالسمن أو الزيت والملح فتنتفخ . يأكله الصغار غالباً . ويقال له في الشام : بوشار .

٨٢ ــ السلطان إسماعيل سلطان ديار المغرب * :

حامي حمى المسلمين . الرجلُ الفاضلُ العابدُ النبيل . له أخبار غريبة ؛ وقصص عجيبة . وله أعمال صالحة وأفعالٌ حَميدة . ضَبَطَ ممالكة المغرب جميعاً ضبطاً لم يُعهد له نظير بصولته الباهرة ؛ [١٠٨] وحسن تدبيره وسيرته الزاهرة ، وعقّب من الأولاد ماينافز الأربعمئة ولد .

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة تسع وثلاثين ومئة وألف ، واستقر المُلك بعده في ولدٍ له يسمى عبد الله(١) ، سلك مسلك أبيه في جميع ماتقدم من الصفات ، ووفقهم الله لبذل الحسنات . وهذا الملك الجليل ــ رحمه الله ــ كم له من غزوات ، ومن محاسن ومحاضرات . وكان عالماً فاضلاً جليلاً . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨٣ ــ الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل بن يوسف ، الشهير بأبي عريضة ، الشافعي :

العالم الفاضل الكامل ، الإمام المجهبذ ، المحقق ، الذي فَضْلُه

---

* له ترجمة في الأعلام ٣٢٤/١ ودائرة المعارف الاسلامية ١٨٣/٢ وهو فيها (اسماعيل بن شريف) من كبار ملوك الإسلام وأفضل رجال دولة الأشراف السلجماسيين العلويين في المغرب الأقصى : بويع له بمكناسة بعد وفاة أخيه المولى رشيد سنة ١٠٨٢ ، التي جعلها قاعدة ملكه ، وكانت أيامه أسعد أيام هذه الدولة ، وألف جيشاً عظيماً وبنى ٧٦ قلعة . ومات في مكناسة . وهو إسماعيل بن محمد الشريف بن علي الشريف المراكشي الحسني العلوي ، المظفر بالله ، أمير المؤمنين .

وله ترجمة مفصلة في الموسوعة المغربية ج٤ ص ٥٧ ــ ٦١ واسمه فيها إسماعيل بن الشريف بن علي وفيها مصادر .

(١) له ترجمة في الأعلام ١٩٩/٤ بويع له بعد وفاة أخ له اسمه أحمد سنة ١١٤١ . وكان جباراً ، سفك كثيراً من الدماء دوون سبب ظاهر ، ومات بفاس سنة ١١٧١هـ .

على البرية شامل ، المدرس بالبندر المحروس المسمى بالمنصورة ، وهي بلدة شهيرة عامرة ، بها مديرية الدقهلية على شاطىء بحر دمياط . صاحب الفضائل العجيبة والأجوبة المفيدة . له علم ومعرفة بالمعقول والمنقول ، غير أن حالته يغلب عليه الجذب ، وهو في عائلة(١) .

اجتمعتُ به سنة أربع وخمس وثمانين ومئتين وألف بمولد سيدي أحمد البدوي، رضي الله عنه ، ومع ذلك له لطافة تامة بكونه متزوجاً بأربع نساء . وتجار هذه البلد لم يوفقهم الله لمواساته فتراه يحطّ عليهم في سائر دروسه إذا افتتح كل درس(٢) ، وإذا فرغ منه . وهو رجل عظيم الهيئة ، ضخم الجثة ، له صوت عال ، مربوع القامة ، يتلألأ نور وجهه ، يدرّس بجامع سيدي الشيخ الموافي عمّت بركاته ، وقد وُلد ـ حفظه الله ـ / ببلدة دنجية ، بجوار شربين ، بلد سيدي محمد الشربيني [١٠٩] سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف ، كما أخبرني به بنفسه ، وجاور بالأزهر الأنور ، ومشايخه لا يُحْصَون ، منهم الحَبْر العلامة شيخ الإسلام الشيخ عثمان الدمياطي(٣) المتوفى بمكة المشرفة ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن القويسني(٤) ، والشيخ الحجة حسن البلتاني(٥) ، ومولانا الشيخ المباط ، وكان ابتداؤه في الحضور على الفاضل الشيخ علي

---

(١) لعله يريد : في فقر لأن عال يعيل افتقر ، وهو عائل .

(٢) كذا على اللغة الدارجة ، والمعنى أنه يذمهم وينتقدهم

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ٢٥٩

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

(٥) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

النجاري(١) ، وهو — حفظه الله — كثير الرواية لسيدي أحمد البدوي .

اجتمعت به أيضاً في مولده سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، فأخبرني أن سيدي أحمد البدوي أتاه في المنام وقال له : ياإسماعيل ، لابد من حضورك مولدي ، ولو ليلة ، فجلس ليلتين ، وكان يخبرني بعبارات شتى عنه ، رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

٨٤ — الشيخ إسماعيل الشعراني :

من ذرية العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني ، رضي الله عنه .

كان — رضي الله تعالى عنه — من العارفين ، أهل الكشف الفائق المكين، وكان يجلس في خلوته بالشهر والشهرين ، وربما خرج راكباً جواداً جيداً ، شاهراً سيفاً بيده ، راكضاً يحمل حملات من الأزهر إلى آخر حي الغوريّة ، ويصعق صعقات ، فإذا صار له هذا الحال تحصل فتن تدل على حروب وشدة خطوب ؛ اعتقده كثير من الناس ، وتبعه المريدون من كل جانب حتّى وصل خبره إلى الخديوي والي مصر سابقاً الحاج محمد عباس باشا — رحمه الله تعالى — فبنى له زاوية عالية بضريح فسيح بميضأة بمحل ٍ بجلوسه بحارة كفر الطماعين بمصر المحروسة وراء مقام سيدنا الحسين ، رضي الله تعالى عنه .

وكان — رحمه الله تعالى — يلبس الملابس الفاخرة الثمينة ، ولازال

---

(١) ترجم له المؤلف مالترجمة ٢٦٤

في عز وتمكين / حتى أتاه اليقين ،فتوفي — رحمه الله تعالى—سنةثلاث [١١٠] وثمانين ومئتين وألف ،ودفن بزاويته المعروفةا لآن بكفر الطماعين بمصر . رضي الله عنه .

* * *

٨٥ — السيد أمين ابن السيد حسن الميرغني المكي :

أخو السيد عبد الله المحجوب المدفون بالطائف ، بالسلامة (١)،ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخردي بن حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر ابن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي ابن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

العالم ، الفقيه الحنفي . كان إماماً فاضلاً ، نبيهاً ، كاملاً ، محرراً . له مصنفات ورسائل . توفي — رحمه الله تعالى — في شهر شعبان سنة إحدى وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة . ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٨٦ — المولوي أمين الله ، نجل المولوي سليم الله الهندي الحنفي :

فخر المدرسين ، بحر العلم ، ومعدن الحلم ، زين العابدين ، أضاءت للبقاع الهندية بأنوار فضائله السنية ، يتدفق العلم من جوانبه ،

---

(١) السلامة : قرية بوادي الطائف ، وللفيروزابادي كتاب (فصل الدرة من الخرزة في فضل السلامة على الخبرة) . والخبزة قرية بوادي الطائف ايضا .

ويَعْبَق عَرْف كمائم الأدب من رياض غرائبه ، لا عيب فيه إلا أنه كان فريد العصر ، وقدوة علماء ذلك العصر ، عَرَفَ الحق فسلك نهجه ، وأرغم أنف الباطل ومجّه ، يتألق مجده الأثيل ، من جبهة منظره الجميل ، وهو ، لعمري ، الأديب الفذ ، والفاضل الذي بهر العقول بما طاب من كلامه ولذ . توفي — رحمه الله — سنة نيف وأربعين ومئتين وألف .

فمن بديع نظامه قوله مجيباً عن لسان صديق له على بعض خلاّنه هذه الأبيات :

فقـد نزلتْ صحائفُ مـن سماء
إلـى أرضٍ لظمـآنٍ كمـاء
[١١١] / فأشرب عذبها كأساً فكـأسـاً
وأطفـا حَـرَّ صـدري من ظَمـاء
ومـن لثلاثـةٍ يرتـاد جَمْعـاً
لمستـسـقٍ ومـاء واحتمـاء
وَقبْلاً مـن هجير الهجـر كانـت
دمـوعُ العيـن تجـري بـالـدمـاء
فمُذْ وَصَلتْ خطوطكم الكريمة
تَقَـرُّ كريمتـاي بتـا الحمـاء
بَدَتْ طرف الوصالِ عقَيْبَ عفـوٍ
وأسرعـت المنايـا فـي نَمـاء
أبـالعربيِّ جـاء خطـابُ سامـى
وليس إليـه لنـا منٍ انتمـاء

فما لي أنْ أرُدّهْ أعجمياً
وأشتريَ الحرائر بالإماء

وقوله أيضاً معزياً نخبة الأعيان الفاضل ، اللوذعي الكامل ، غلام سَحَبْان [وائل] ، حين ولدت امرأته ثم ماتت هي وولدها :

جرى اللهُ فينا بأمرٍ قضى
فصبرٌ جميلٌ على ما جرَى
فكم نخلةٍ بعد أن أثمرتْ
وكم لِينَةٍ يَبستْ في الهوا(١)
وكم دارةٍ بعد أن عمرت
هوتْ من عروش على أهلها
فبستان دنيا وعمرانها
خيالٌ وحلم وطيفٌ سرى
فواعبْرتاه وواعَبْرتاه
وواحَسْرَتاه لأهلِ البلى
ووايلتاه لمن يفزعُ
وواأسَفاه لمن يَئسا
وبُشرى وطوبى لمن يصبر
ويشكو إلى الله أو حملا
ويرجو من الله من رحمته
ويسعى إلى ما به يرتضى

(١) اللينة : النخلة ، أو ضرب من النخل .

ولـم ينسـخ اللـه مـن آيـة
ولـم يَمْـحُ إلا بخيـر أتـى
فـلا تقنطـوا ثـم لا تيـأسـوا
ولا تقصروا منـه أيـدي الـدعـا

سبحانَ المنعم . هذا هو السهل الممتنع ، الذي لا تمازجه شوائب التعقيد ، فلله دَرُّهُ من فاضل محب . رحمه الله آمين .

*　*　*

٨٧– الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار المكي ، الشهير بثبت المال :

كان – رحمه الله – رجلاً ظريفاً رقيقاً فقيهاً متنزهاً نفسه ، نبيلاً ، / يحب اللطافة والاجتماع ؛ وكان له اليد العليا في علم الموسيقا ، [١١٢] بلغ بها إلى أنه كان ينفرد بالسماع مع أخدانه وخِلاّنه ، ويكون عليه الاجتماع ، فكان رئيساً من رؤساء مكة المكرمة ، صاحب بلاغة ولطافة ومكرمة مع العبادة والتقى ، وله خيرات عظيمة ، وأحوال مع الله جسيمة ، يحب العلماء والصالحين وأهل الفضل واليقين ، كريم النفس ، حسن الطباع ، يعاشر الناس ، وهو رئيسهم، إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى ، وكان متولياً في حياته بيت مال المسلمين حتى أتاه اليقين ، وكان عمره ينوف عن الثمانين من السنين . رحمه الله . آمين .

*　*　*

٨٨ — أمين أفندي ابن الجندي العكي :

كان — رحمه الله — ببندر عكة المحروس (١) .

أحد بلابل الأغصان ، وبريق عقود الجمان ، فاضل كامل ، وجهبذ للمحاسن حامل ، برع في الأدب ففاق أهل عصره بغاية الأدب . له القصائد الغرر ، والموشحات الفائقة الدرر . فمن بديع قوله قصيدته الغراء المهملة الحروف التي امتدح بها حضرة المرحوم عبد الله باشا والي عكة . وكان قد توفي سنة نيف وستين ومئتين وألف تقريباً . رحمه الله . ولابأس بإيراد قصيدته التي أشرنا إليها ، فلله دره حيث يقول :

دعــاءُ مُوَدِّعٍ أمَّ المــراحــــم
وحَمْدَ مؤمــلٍ إسعــادَ راحــمْ

/ هو الأسَدُ المُعَــدُّ لكــلِّ هَــوْلٍ [١١٣]
ومــوصــولُ المحــامــد والمكــارمْ

وللعلماء والرؤساء رأس
وصدرٌ للصدور وللأكارم

همامُ العصر أوْحَدُهُ كمالاً
ملاك الدهر دامَ له مُسالم

مَسالمه سلاحٌ حالَ كَرٍ
وحالُ السِّلم مَسْطور وعالمْ

---

(١) البندر : مربط السفن على الساحل ومرساها . وعكة : هي مدينة عكا الفلسطينية التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، شمالي حيفا .

أَطَرْدَ الحلْمِ عَدْلُكَ عمَّ سَهْلا
وَوَعْراً والسواحلَ والعواصمْ
لأهلِ السلمِ صَحَّ عطاك دوماً
وللأعداءِ رُمْحاكَ والصوارمْ
وللكرماء قَدْحُكَ كأس راحٍ
وعطرٌ للمعاهد والمعالمْ
حسامٌ سَلّه محمودُ مُلْكٍ
لمكرِ الروم والأعداء حاسمْ
لسُؤْدَدِه علاءٌ طالَ لما
هلالُ السعدِ لاح له مكالمْ
أآلَ محمدٍ عكا حماكم
وكم مددٍ لكم عمَّ العوالمْ
وصلٌ مُسَلَّماً دهراً لطه
وكلٌّ الآل ما صاحَ السَّماسمْ(١)

* * *

٨٩ — المفتي أمر الله خان الهندي :

هو في الحقيقة خان المعارف والفضائل ، طويل الباع فيما تُزَيّنُ به الرقاع ، ولا تسل —أيها الأخ الأَجلّ —عن لطائف نظمه باللسان الضادي ، فما هو إلا خريدة العجائب ، ودمية الغرائب ، ونزهةٌ في كل حاضر وبادي .

---

(١) السماسم : الخفيف اللطيف السريع من كل شيء (القاموس)

توفي في الثلث الأول من هذا القرن الثالث عشر ، وهذا القول عليه المعول . فمن شعره أبيات(١) عارض بها قصيدة المتنبي الشاعر التي مُسْتهاها :

كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سيفي الجُرازِ (٢)

حين اطلع على رائق بحرها الخفيف الزاخر ، وهي هذه :

مُنْصِفُ الجَدلِ صارم الحازي
ظُفْرة الليث مخلب البازي(٣)

بل هلال لعيد قربانٍ
ومثال للحظّ طنّاز(٤)

[١١٤] / حاجبٌ زان عين محجوبه
لقلوب الصُّبّاب جَزّاز

بَرْقُ سينْنا حُجّةٌ قَطْعاءُ
كدليلٍ لفخرنا الرازي(٥)

لحبال الوريد مفصاد
لقتال العنيد مجرازٍ

مستقيمُ العراكِ مُعْوَجّ
مستقام لهمة الغازي

---

(١) الأصل : بيتان

(٢) عجزه : لذة العين عدة للبراز ، والجراز القاطع : انظر ديوان المتنبي ص ٢٠٢ ط دار بيروت .

(٣) الحازي : الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن ، أو الكاهن . ويقول بظن وخوف (لسان العرب)

(٤) الطنز (بفتح فسكون) : السخرية ، وطنز به : سخربه فهو طناز

(٥) إشارة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا والإمام فخر الدين الرازي

كسـرةُ الخبـز مـاءةٌ معهـا
أُكْلُهـا قـاطـعُ الأجـواز

الله أكبر ، هذا هو السحر الحلال . كيف وقد شبه سيفه الهندي بلحظ الطناز بعد أن شبه بالهلال ، والقُربان ، بالضم : ما يتقرب به إلى الله تعالى ، فإضافة العيد إلى هذه اللفظة مُشْعِرَةٌ بأن مراده عيد النحر ، فإن قلت : إن هذا العيد غير معروف لدى العرب بعيد القُربان ، بل بما تقدم ذكره ، أو بإضافته إلى الحج أو إلى الأضحى ، فكيف أضافه إلى ما لا يحسن أن يكون مضافاً إليه ؟ قلت : إن من أصاب المعنى ولم يصب اللفظ لم يقابل باللوم ، وإن كان مخالفاً في تركه الألفاظ المستعملة عند القوم .

وقوله : حاجب زان عين محجوبه ... إلى آخر هذين البيتين دليلان باهران على أن الخان هذا أعجوبة هندوستان .

وقوله : لحبال الوريد مفصاد : سبحان المانح : ارتفاع المفصاد ، وانخفاض المجراز ، والجراز ، من دلائل الإعجاز ، الثابتة لهذا الفاضل الجدير بالإعزاز .

وقوله : كسرة الخبز ... الخ والماء ، فكلوا واشربوا أيها الملمُوّن به ، فأكلُ خبزه قاطع لأجواز الجوع .

ولقد أبان عن جوهر سيفه الهندي بما شبه به . فلله دره من مشبه .

* * *

٩٠ – المولى أوحد الدين البلجرامي الهندي * :

كان أوحد أهل زمانه ، وأرشد أقرانه : يلمع نور الصلاح من جبينه وأطرافه ، وتقطف / أزهار الطرائف البيانية ، والملح البديعية [١١٥] من خمائل إنشائه ولفافه ، فوحقّ البلاغة إنه لأَفْضَلُ من أبي الفتح وابن المراغة(١) :

توفي – رحمه الله – في أوائل سنة خمسين ومئتين وألف ، وقيل سنة ثمان وأربعين تقريباً ببندر كلكته من الديار الهندية : رحمه الله .

فمن بديع نظمه قوله :

ياسائقَ الظعن قل لي أنتَ ماالخبرُ
أأترك الركبَ حيثُ الريمُ والعَفَرُ

إما مررتَ بحيّ فيه لي رَشأٌ
تكلّف الشمس أن يَحكيه والقمرُ

---

* له ترجمة في حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي للهند ص ١٥١ – ١٥٥ ذكرت فيها مصنفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة وبعض شعره . كما أن فيها مصادر ترجمته.وفي الأصل « البجرامي » تصحيف ونسبته إلى بلجرام أو بلكرام وهي بلدة تابعة لإمارة رامبور ،وهو أوحد الدين بن علي بن أحمد العثماني البلكرامي في الاقليم الشمالي من الهند (حركة التأليف : ١٢١)

(١) أبو الفتح : هو عثمان بن جنّي : إمام الأدب والنحو واللغة توفي سنة ٣٩٢هـ ومصنفاتهمشهورة منها (سر الصناعة) و(المحتسب) و(اللمع) و(شرح ديوان الحماسة) (معجم الأدباء ١٥/٥)

وابن المراغة هو الشاعر الأموي جرير بن عطية.ومعنى المراغة : الأتان ، أنثى الحمار . ولقب الأخطل أم جرير بالمراغة أي يتمرغ الرجال عليها ، وقيل : لأن كليباً وهي قبيلة جرير كانت أصحاب حمر .

غصنٌ رطيبٌ رشيقٌ زانــه هَيَفٌ
شمسٌ إلى وجهها لم يمكن النظرُ

مذ بان عنيَ لم تدر الكرى مُقَلي
أرعى النجومَ وعينُ الدمع منهمرُ

مَنْ لي به وهو ظبي جلَّ مُنْشِئُه
يَسُلُّ لحظاً لقتلي ثم يعتذرُ

بَدْرٌ إذا مابَدا فالشمسُ في خجلٍ
أو ماس فالغصن بالأوراق يستترُ

وافى إليَّ فَسرَّ القلبُ حين دنا
وصدّ عني فزاد الهم والكدرُ(١)

وما أحسنَ قولَه أيضاً :

بدا فغارتْ نجومُ الليل بالأُفُقِ
وماسَ فاختفت الأغصانُ في الورَقِ

لاغَرْوَ إن قَتَلَ العُشاقَ ناظِرُهُ
فكم سَبى مُهَجَ الآساد بالحِدَقِ

واسُوْءَ حظي وحالي مذ شُغِفْتُ به
فالجسمُ في ألمٍ والقلبُ في قلق

لولا مُناه بقَتْلِ الصيد مالَبستْ
خدودُه حُلّةً من حمرة الشَّفَقِ

يالائمي لاتَلُمني في هَوى رَشأ
ذَرْني فقلبي أسيرٌ غيرُ مُنطلقِ

(١) أورد صاحب (حركة التأليف) هذه الأبيات ص ١٥٣

الوجهُ صبح بِلَيْلِ الشَّعْرِ مَسْتَتِرٌ
يفوقُ حُسناً ضياءَ البدر في الغَسَقِ

ومن رقيق شعره أيضاً قوله(١) :

١ـ طالت لويلات النوى
تلِيف المشوق بذا الجفا (٢)

٢ـ ياقاتلي بلِحاظِه
لحظي لبُعْدك ماغفا

٣ـ جُدْ لي بحسنك قُبْلَةً
إني أرى فيها الشفا

٤ /ـ زادَ الهُيامُ مع الضنى [١١٦]
وضِرامُ قلبي ما انطفا

٥ـ والجسمُ ذاب من العَنا
والدمعُ باح بما اختفى(٣)

٦ـ فإلى متى هذا الجفا
يامتلفي ما قد كفى

٧ـ أطلق أسير محبة
فارحم وكن متعطفا

٨ـ أنا في هواك متيمٌ
فاسمح وكن لي مسعفا

---

(١) هذه الأبيات في (حركة التأليف) ص ١٥٤ عدا الأول والثالث

(٢) كذا الأصل : ولعل المراد : طالت لييلات النوى

(٣) روايته في حركة التأليف : « والجسم ذاب من الضنا .... »

ومنها قوله أيضاً (١) :

مَيَّاسَةُ القَدِّ ما ماسَتْ وما خَطَرَتْ
إلا وقلبي بِحَبْلِ الوَجْدِ قد أَسَرَتْ(٢)

نشوانة من رَحيقِ الحبِّ قد سَفَكَتْ
دَمِي بِمُقْلَتِها وما حَذِرَتْ

كأنّها غُصْنُ بانٍ صِيغَ مِنْ ذَهَبٍ
في خَدِّها رَوْضَةٌ أنوارُها زَهَرَتْ

فَرِيدَةٌ مارَنَتْ إلا ومُقْلَتُها
حُسام لحظٍ على عُشّاقها سَهِرَتْ

الله الله كَمْ جَوْرٍ على دَنِفٍ
أظن طِينَتَها بالجُوْرِ قد خُمِرَتْ(٣)

جسمي تردّى ثيابَ السُّقْمِ مُذْ بَعُدَتْ
عني وفي القلب نارُ الشوقِ قد سَعَرَتْ

لاتسألوا عن دموعي ياأحبّتنا
يومَ الوداع من العينين كيف جَرَتْ

بحرٌ تموّج بالياقوت في مُقَلي
أَمْ مُمطِراتٌ بأجفانٍ قد انحدرتْ

---

(١) هذه الأبيات ليست من تلك القصيدة . ولعل المراد : ومن شعره

(٢) في الأصل : « سياسة القد ... » تصحيف

(٣) الجور ، الأولى : الظلم ، والثانية : الورد الجوري المشهور . والدنف : المريض .

ومن بديع نثره ماكتبه إلى الفاضل الأديب العلامة الشيخ أحمد الشرواني اليمني(١) حين رحل إلى الهند سنة ثلاث وعشرين ومئتين وألف من إرساله إليه وبعض فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي (٢): رحم الله الجميع وهو(٣) « سلامٌ أَرَقُّ من النسمات السحرية ، وألذُّ من رَشْف اللّمى ولَثْم الخدود الوردية ، وثناءٌ أَعْبَقُ مِنْ شَذا الروض إذا فتّق النسيمُ كمائمَ أزهاره ، وبكت عليه الأمطار فضحكت ثُغور أنواره (٤) ، أهديهما / إلى من ازدحم أولو [١١٧] الفضل على بابه ،وقبّلت الآداب حين ملكها ترابَ أقدامه وأعتابه ، الجوهرِ الفَرْدِ الذي لايوجد نظيره. والمنهلِ العذب الذي طاب للواردين نَميرُه ، رَوْض فضلٍ زكا نَبْتُه وفاحَ نَشْرُه ، بل فَلَكُ معانٍ زانته كواكبُ البدائع فلاح نجمه الثاقب وبَدْرُه ، فصيحٌ ما لذَّةُ الفصاحةِ إلا من عذوبة بيانه، بليغٌ ماعُرِفَتْ لطائفُ البلاغة إلا حين أَبْرَزَتْها طلاقةُ لسانه ، أعني به المنطيق الذي كلت عن أوصافه أقلامُ بَناني ، شيخنا الشيخ أحمد الشرواني هذا ، والمعروض على جنابكم الشريف ، ومقامكم المنيفَّ ، أن المملوك ودَّ اليوم أن يتوجه إليكم ليحظى بالمثول بين يديكم ، فعاقه عن ذلك محبٌّ أتحفه بوصوله إلى زاوية خموله ،

---

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٠

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبيائي التهامي اليمني ، مؤرخ ،مصنف ، قاض ، مات متأثراً بسم دس له سنة ١٢٤٨ هـ (نيل الوطر للشوكاني ٢٣/٢ والأعلام ٦٨/٤)

(٣) أورد هذا النص كاملا صاحب (حركة التأليف) وقال في تقديمه : « ما وجدت من نثره إلا ماكتبه إلى الشرواني طالباً لما وعد بارساله إليه من فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي وهو ... »

(٤) جمع نور ، بفتح فسكون . وهو الزهر أو الأبيض منه

ونمس (١) المولى من مولاه أن يُشَنِّفَ سَمْعَه بجواهرَ من كلام القاضي الأمجد عبد الرحمن البهكالي اليمني كما وعد ، فإنه حريص على ارتشاف نمير نثره الذي يخجل النثرة ، ويفضح الدرَّ والعَسْجَدَ إلى غير ذلك والسلام »

* * *

٩١ — السلطان أورنك زيب بن شاه جهان ، سلطان الهند * :

مكث في السلطنة زهاءً من خمسين سنة ، وكان صاحب مصنفات وخيرات ، ومُرَتّبات لأهل الحرمين جارية إلى أن مات . وكان يحب العلماء وأهل الفضل والصلاح .

[١١٨] توفي — رحمه الله — في يوم ثامن عشر / ذي العقدة سنة سبع عشرة ومئة وألف ، وجلس مكانه ولده في التخت الولد الأكبر ، لأنه خلَّف ثلاثة أولاد [الأول] (٢) واسمه عالم شاه ، والولد الثاني أعظم شاه . وهو رافضي خالص ، والصغير كم بخش ، وهو في غاية من العلم والزهد والورع ومحبة العلماء من أهل السنة والجماعة . رحمه الله ، آمين .

* * *

---

(١) في حركة التأليف : « والتماس »

* له ذكر في (حركة التأليف) ص ٢١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٨ وغيرها

وهو السلطان المنولي السادس حكم من سنة ١٠٦٩ إلى ١١١٨هـ = ١٦٥٩ — ١٧٠٧م وتوفي سنة ١١١٨هـ = ١٧٠٧م (الدول الإسلامية لستانلي لين بول ج٢ ص٦٨٦ — ٦٨٧)

وله ترجمة في سلك الدرر ١١٣/٤ وفيه أنه أمر علماء بلاده الحنفية بجمع فتاوى باسمه تجمع جل مذهبهم . فجمعت في مجلدات وسماها (الفتاوى العالمكيرية) واشتهرت ، ووفاته فيه سنة ١١٢٨ فلعله تصحيف ١١١٨ وأقام في الملك ٥٠ سنه ، واسمه محمد أورنك زيب

(٢) زيادة ليستقيم الكلام .

٩٢ـ الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي العاملي المصري الشافعي :

إمام زخر قاموس علمه ، فقذف بالجواهر لمن أجرى لاقتنائها في خضم الطالب المواخر . كيف لا ، وهو العالم الذي أذعن له في العلوم النقلية والعقلية كل فاضل ، وقالت مراتب مجده لمن حاول إدراكها أين الثريا من يد المتناول .

كان — والله — نزهةً للأبصار ، وأنيساً للأبرار ، وخيرَ جليس يفيد ،وملجأً للمتعلم والمستفيد . توجه إلى الهند في أواخر عمره ، وأقام ببلدة مَدْراس(١)،وتوفي بها سنة نيف وعشرين ومئتين وألف، ولقد أضاء بأنوار علومه بلدة مدراس حين كان بها رافلاً أفخرلباس، حتى انخرم في تلك البقعة عمره ، وأفل بعد السفور بدره ، ولله در من قال :

كان بدْراً فأسرعتْ كَسْفَهُ الأرْ
ضُ كذا الأرضُ تَكْسِفُ الأقمارا

فَغَدَتْ أركـان العلوم مندرسة بعـده في مَدْراس، وأظلمت البقاع الهندية بعد أن كانت منيرة بذلك النبراس .

---

(١) أكبر مدينة في جنوب الهند .

فمن لطائفه قوله :

رَنَتْ بعيونٍ ظَبيْةُ البان في الضُحى
فأرْدَتْ بنشوانٍ من السُكْر ما صحا
فأوْهَتْ قوى ناءٍ جَفَتْهُ أحِبّةٌ
وجَمْرُ الغضا والنائباتُ تَجنّحا
إذا مابدا من جانب الغرب بارقٌ
يَهيْجُ به وَجْداً إلى الإلْفِ بَرّحا
وإنْ نَسمَتْ في آنة نَسْمَةُ الصَّبا
صَبا ثمّ للخِلّ القديم وصَوَّحا
ولكنْ يَحولُ اليَمّ دونَ بلوغِه
وناهِيْكَ يَمٌّ بالمنيةِ صَرّحا
وقفرٌ بهيمٌ شاسعٌ باديَ الردى
عليه قَتامٌ مُظْلِمٌ آيةَ محا(١)
يَتيهُ به الساري وإن كان عارفاً
ترى الأُسْدَ فيه رابضاتٍ وسُرَّحا
وللغول في أرجاء ذاك غوائلٌ
يُظلاها الغيلانُ والطيرُ مَسّحا
وعَمري هوامُ الأرض فيه تجمعتْ
فلو نَهَشَتْ صَخْراً أصَمّاً تفتحا
ولو نفختْ في سَرْحِه شَهْلَةٌ غَدَتْ
شماريخُها بعدَ النضارةِ كُلّحا

(١) القتام : الغبار الأسود ، وغبار الحرب ، والظلام ، والسواد

[١١٩]

ألا قُلْ لِمَنْ قد لامني في اقتحامه
وقطعِ فيافيهِ ألا لَيْتَ لا ٱنجا

فلو نالَ ما قد نِلْتُهُ من عصابةٍ
تُحاكي هِراشاً ضارباتٍ ونُتّجا

لأَدركَ أقصى الأرضِ أو طاولَ السما
إذا لم يكن عِزْريلُ للرُّوحِ رَوَّحا

إلى اللهِ أشكوهم شِكايةَ أيِّمٍ
بعيدةِ أولادٍ لها الدمعُ قرّحا

ولا قُدِّسَتْ أرواحهم بل ولا زَكَتْ
ولا بَرِّحَتْ بالذُّلِّ ما لِإِلَهِ سَبَّحا

ومن نثره قوله ، من جملة ما كتبه إلى العلامة المولوي محمد باقر الهندي الشافعي :

« لقد طاشت سِهامُك ، وضَلّتْ أحلامُك ، وتصرَّمَتْ على غير ثمرةٍ أيامُك ، فآلي وأُقسم ، بالركن والحَطيمِ وزمزم(١) ، إن لم تَكُفَّ لسانَ القَلم ، لأَجْلِبَن عليك خُيولَ الأدلة ورجالَها ، مفوّقاً سهامَها ، مُصْلِتاً نِصالها ، حتى أدع ما أوردتَه حَصيداً جُرُزاً ، ثم لا تجد لك ملجأً يُكِنُّكَ ولا حِرْزاً ، ويضيقُ عليكَ المجال ، ويكلّ منك لسانُ اليراع في كل حال ، كما قال من قال :

---

(١) الركن : ركن الكعبة المشرفة ، والحطيم : حجر إسماعيل الملاصق للكعبة ، أو ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم

[١٢٠] / وابنُ اللَّبونِ إذا مالُزَّ في قَرَنٍ
لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ النواقيسِ (١)

مهلاً قل لي مَنْ علّم الظبيَ ضَرْباً بالنواقيس ، فما أنا بالذي تروعه أقاويلك ، أو تهزه أباطيلك .. إلى غير ذلك ، والسلام » .

* * *

٩٣ – الأمير بشير شيخ جبل الدروز * :

قال في « خلاصة الأثر في تراجم القرن الحادي عشر » (٢) في ترجمة فخر الدين بن قرقماس بن معن الدرزي : «الأمير المشهور من طائفة كلهم أمراء ، ومسكنهم بلاد الشّوف (٣) ، ولهم عراقة قديمة » .

كان حاكماً على جبل لبنان ، وقد دانت له أهل هاتيك القرى والعربان وغيرهم ، وقد اشتهر بالكرم ، وبُعْدِ صيته ، وقصدته الشعراء

---

(١) كذا الأصل . والبيت لجرير ، وروايته ... البزل القناعيس (اللسان : قنس ، لبن) وناقة قنعاس : طويلة عظيمة سنمة ، وكذلك الجمل . وقيل هو الضخم العظيم

واللبون : الناقة ذات اللبن ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا كان في العام الثاني ، وصار لها لبن أو إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة .

والبزل ، بضمتين : ج بازل : الناقة أو البعير إذا ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة ، ويقال للرجل بازل تشبيهاً بالبعير ، وربما قالوا ذلك . وهم يعنون كماله في عقله وتجربته (لسان العرب : بزل)

* بازائه في هامش الأصل : « الأمير بشير الدرزي الشهابي » .

وهو بشير بن قاسم بن عمر الشهابي . له ترجمة في الأعلام : ٥٧/٢ ومشاهير الشرق – لزيدان .

(٢) انظر خلاصة الأثر : ٢٦٦/٣ – ٢٦٨ .

(٣) الشوف اليوم : قضاء في محافظة جبل لبنان مركزه بيت الدين . وفي الأصل وخلاصة الأثر : « الشرف » تصحيف .

والأمراء . وفي سنة خمس(١) وثلاثين ومئتين وألف بعد وفاة سليمان باشا الذي تولى على صيدا بعد أحمد باشا الجزار من طرف الدولة العلية تولى عبد الله باشا والي عكّة ، كان عديم الثبات في أعماله ، وكان يفرض على الأهالي مطاليب شاقة ، ويحمّلهم مالا تطيق أنفسهم ، حتى كانت أهالي المدن يفرون إلى الجبال خوفاً من ظلمه ، وكان يطلب من الأمير بشير حاكم جبل لبنان المذكور أموالاً غزيرة على طريق القرض ، ولا يحاسبه بها ، وكان يرسل له هدية ، ثم يعود فيطلبها منه .

وللأمير بشير أخبار في الكرم وأمن الطريق ؛ منها ما أخبرني به العلامة الشيخ محمد مراد مدرّس المسجد الحرام قال : كان الأمير جالساً يوماً في محل إمارته إذ مر إنسان وقال : أطال الله بقاء عمر الأمير بشير . قال له : ولأي موجب هذا الدعاء ؟ قال : لأني البارحة بالليل وجدت امرأة معها متاع تمشي به في الجهة الفلانية ، وكانت سابقاً مخيفة ، وهي تمشي لحالها ، لم أحد يذعرها(٢) . قال له الأمير : وما الذي قلت لها ؟ قال : لم أقل لها شيء ، غير أني تعجبت من هذا الأمن الواقع في أيامك ، فقلت لها : أطال الله عمر الأمير بشير الذي في زمنه امرأة تمشي في هذا المحل بغير رفيق أو خفير ، ولا تخاف . فقال لجنده : خذوا هذا الرجل وعاقبوه . قال له : ولِمَ يا أمير ، وأنا لم أتعرض لها بسوء ؟ قال له : لأنك روّعتها بهذا الكلام في محل خوف .

وقد مدحه جملة من الشعراء بالكرم وأثنوا عليه ، منهم الفاضل أمين أفندي ابن الجندي(٣) العكّي ؛ وقد ذكرت ذلك في ترجمته

---

(١) في الأصل : « خمسة » .

(٢) كذا الأصل ، على الدارجة ، فصحيحها : لا أحد .

(٣) تقدمت ترجمته في الرقم ٨٨ .

حين حبسه عبد الله باشا لأجل مدحه الأمير بشير ، وغير ذلك مما لا يحصر .

توفي – رحمه الله – سنة نيف وأربعين ومئتين وألف(١) .

* * *

٩٤– الشيخ بكري ابن الشيخ حامد العطار الدمشقي ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، الإمام الهمام ، الحنفي ، نخبة الأسرار والعلوم ، ونادرة العصر في المعقول والمفهوم ، صاحب مكارم أخلاق ، مدرس الجامع الأموي ، له مباحث ولطائف في تقاريره ونوادره .

قال الفاضل مولانا الشيخ محمد الشرقي مفتي الحنابل بمكة المشرفة ، اجتمعت بحضرته بدمشق الشام سنة١٢٨٣(٢) فرأيته كأنه بدر التمام، أو الزهر في الأكمام ، نابغةُ الوقت ، وسَحبان البلاغة ، ويَنبوع المعارف والنباهة ، انتفعت به الأقران ، وأشرقت شمسه على معالم الإخوان ، فكان سعيه مشكوراً «(عيناً يَشْرَبُ بها عِبادُ الله ِيُفَجِّرونَها تفجيراً)» (٣) :

* * *

(١) وفاته في الأعلام في الآستانة سنة : ١٢٦٦هـ = ١٨٥٠م ودفن في دير الأرمن الكاثوليك في (غلطة) ونقل رفاته إلى بيت الدين سنة ١٩٤٨م .

* له ترجمة أكثر تفصيلا في حلية البشر ٣٧٢/١ – ٣٧٤

(٢) وفاته في حلية البشر في الرابع من شوال سنة ١٣٢١ ودفن بدمشق في تربة الدحداح في الشارع الذي يسمى اليوم شارع بغداد

(٣) هذا اقتباس من الأية السادسة من سورة الدهر

[١٢٨]

٩٥ – / بشير الدين الهندي * :

هو من أهل بلاد يقال لها كش البقر .

قال العلامة الشيخ عبد الله المكي في رحلته : « قد انطلقنا إليها في السفر سنة ست وخمسين ومئتين وألف» ، واجتمع بهذا الفاضل وترجم له بقوله: أما بلده فهي بلدة معمورة ، ومساجدها بالعمارة مذكورة ، وصلحاؤها كثير ، وللعلم فيها تأثير ، وهو من أهل الدين والصلاح، والرشد والفلاح ، وله أحوال ظاهرة وعلوم وافرة ، وصدقات متناثرة : بدأ في العلوم وهو صغير ، واستعمل التدريس حين صار كبير ، وقد أفنى عمره في طلب العلوم ، حتى عرف منه القواعد والرسوم ، فحاز من العلم فنون ،ما يعجزعنه العارفون ، وقرأ المعاني والأصول ، وصار من العلماء الفحول ، وهو كما قال فيه الشاعر :

رُبَّ شخصٍ مدحتُه بالقوافي
رأسُ مالي بمدحه مبذولُ
كلما زِدْتُ فيه خِصالاً
زاد معنىً فشرحُ ذاكَ يطول
فمِنَ العلمِ ما جَنَتْهُ رجالٌ
ومن المجدِ ما جَنَتْهُ الفحولُ
وإذا لاحت المكارمُ فيه
كلَّ يوم أتاني منه رسولُ

* * *

* لعله القاضي بشير الدين بن كريم الدين العثماني المتوفى سنة ١٢٩٦هـ ، ١٨٧٨م الذي جاءت ترجمته في حركة التأليف بالعربية في الإقليم الشمالي الهند ص ٢٧٣ – ٢٧٤

٩٦– بديوي بن جبران بن جبر بن هنيلدي بن جبر بن صالح ابن محمد بن مسفر الوقداني السعدي – نسبة إلى بني سعد – العتيبي :

[١٢٩] وعُتيبة بطن من هوازن/ : قبيلة شهيرة ، نزيل الطائف المأنوس .
ولد بوادي النمل ، وهو محل على فرسخ من الطائف سنة أربع وأربعين ومئتين وألف ، وتربى به ، ثم سكن الطائف لتحصيل العلم والمعاش ، وكان له قريحة بالعربية ، ثم نظم القريض ، ولُقب بشاعر الحجاز ، يعني الطائف وما علاه ، فهو شاعر لطيف ، ومغوار غِطْريف تخضع لشعره بلابل الأغصان ؛ وتُنْصت لِغَزَله مسامعُ كل إنسان .
اجتمعت بحضرته بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وقبل هذه السنة لنا معه اجتماع كثير ومحاضرات لطيفة . فمن ذلك قوله مهنئاً حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بإنشاء العين الماء التي ظهرت وعمرها بمثناة الطائف :

سَواجعُ الشوقِ باتت في أغانيها
تتلو فنونَ الهوى والوجدُ يُمْليها
فذكّرتْني عُصوراً قد خلَتْ ومَضَتْ
حيثُ التصافي وروحي في تصابيها

إلى أن تخلّص بقوله :

إذ تذكّرْتُ أياماً لنا سلَفَتْ
خلَتْ ومرّتْ كأنّ الدهرَ يَطْويها
سَحّتْ عيوني بفَيْض الدمع وانسجمتْ
وأمطرتْني وجادتْ من مآقيها

كَـجُوْدِ كَفِّ ابن عَوْن كلماَ وَهَبَتْ

سَيْحُونُ لو فاضَ يوماً ما يُضاهيها(١)

الماجدُ الشهمُ عبدُ الله سَيِّدُنا

تاج الملوك إمامُ الناسِ مهديها

أَضْحَتْ لهيبتهِ الأملاك خاضِعَةً

والأرضُ أبدت كنوزاً أُودعَت فيها

وله قصيدة غراء يقول في أولها :

مايعطيَ اللـه إلا مستحقينا

سُبْحانَ مَنْ سَبَقَتْ أحكامُهُ فينا

كلُّ الأمور التي تجري بقدرتـه

يقضي بمـا شاء لايقضي بما شينا (٢)

[١٣٠] / اختارَ للمُلْكِ عبدَ الله عَنْ ثِقَةٍ

اللهُ راضٍ وكان الناسُ راضينا

والمُلكُ لايُبتغى يوم بـه عوض

وإن أراد وإن كانوا محبينـا

أقامَ أركانـه عَدْلاً وشَيَّدَهُ

ونحن فـي ظله والأمنِ راعينا

* * *

٩٧ـ الشيخ بكري الحلبي الحنفي ، مفتي طندتا من القطر المصري :

هو رجل عالم فاضل ، له اطلاع دقيق في مشكلات المسائل ، وكان

(١) سيحون : نهر كبير مشهور بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك (معجم البلدان)

(٢) الأصل : «كل الأمور الذي ... »

قد جاور في ابتداء أمره الأزهر الأنور على جملة مشايخ ، منهم العلامة شيخ الإسلام الباجوري(١) ، وتلقى الفقه على شيخ الإسلام مولانا الشيخ أحمد التميمي الداري الخليلي(٢) ، رحمه الله ، والفاضل السقا(٣) ، وغيره .

وله تعليق لطيف كالشرح على « دلائل الخيرات »(٤) .

اجتمعت به بطندتا كثيراً ، لاسيما سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وهو من أجلّ أفاضلهـا في مذهبه ، صاحب خمول ورقة ولسان عذب وكمال ، تُجِلُّه الأفاضل : حفظه الله ،آمين :

* * *

٩٨ – الشيخ بدر المؤذن بالمسجد الحرام ، المصري :

كان رجلاً صالحاً حافظاً لكتاب الله تعالى ، ناجياً ، أذن بالمسجد الحرام نحو خمسين سنة ، وكان يؤذن بالمنارة الملاصقة لباب دريبة بجانب باب السلام ، ففي سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف حصلت الفتنة بمكة المشرفة بين العساكر وأهل البلدة في مدة أمير مكة سابقاً سيدنا

---

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة ١

(٢) ترجم له المؤلف – الترجمة ٥٠

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة ٢

(٤) عنوانه الكامل (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار) للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٥٤هـ ، وهو كتاب فيه صلوات على النبي مشهور ومتداول ويواظب على قراءته كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لاسيما في بلاد الروم ، وعليه شروح كثيرة (كشف الظنون ١/٧٥٩)

الشريف عبد المطلب ابن المرحوم سيدنا الشريف غالب(١) ، وصار رمي البنادق بالمسجد الحرام ، وهو طالع إلى المنارة المذكورة قبل أن يصل إلى بابها أصابته رصاصة في شاكلته أوقعته في الحرم الشريف ، فاستشهد بها من حينه إلى رحمة لله تعالى ورضوانه ، وكان طالعاً لأجل الأذان ، متوضئاً ، تالياً كتاب الله تعالى / بفيه ، لأنه كان لايترك [١٣١] تلاوته على كل حال ، وذلك في يوم الخميس تاسع عشر شهر صفر من السنةالمذكورة، فحمل ودفن في قبورالشبيكة ، في المحل المعروف بشعب الرحمة ، بمكة المشرفة ، بعد أن صلي عليه تجاه البيت الحرام ، وحضر جنازته جملة من الأعيان وأكابر العلماء أهل البرحاء(٢) . وكان عمره قد ناهز الثمانين : وفي ثاني يوم دفنه ذهب إلى قبره أربعة رجال من القراء الأخيار لأجل زيارته والاعتبار ، فقالوا : السلام عليك يا شيخ بدر ورحمة الله ، فقال : وعليكم السلام ورحة الله وبركاته ، من داخل القبر حتى سمعوا صوته فعرفوا حقه ، فشهدوا بذلك ، وقرؤوا عليه ماتيسر من القرآن : رحمه الله ، آمين :

* * *

---

(١) الحسني ، من أمراء مكة المكرمة . مولده فيها سنة ١٢٠٩هـ ووفاته فيها سنة ١٣٠٣هـ ولي إمارتها سنة ١٢٤٣ مدة خمسة أشهر ثم سنة ١٢٦٧ حتى سنة ١٢٧٢ عزلته الحكومة العثمانية سنة ١٢٩٧ لفتنة حصلت بمكة سببها منع بيع الرقيق (وهي الفتنة المشار إليها في هذه الترجمة) فقصد الآستانة ومكث بها إلى سنة ١٢٩٧ حيث أعيد إلى الإمارة وبقي فيها أميراً حتى سنة ١٢٩٩ هـ . (الأعلام ٤/ ٢٩٨ معجم الأنساب لدوزي ٣٤)

(٢) البرحاء : المتسع من الأرض .

حرف التاء المثناة الفوقية

٩٩ ـ الشيخ تاج الدين الزرعي المكي :

كان من الأعلام ومشايخ الإسلام ، وأهل الفتوة الذين سار ذكرهم مسير النيرين ، وعلا فضلهم على الخافقين .

له القصائد الغرر الحسان ، والفرائد التي تُزري(١) بعقود الجمان :

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صارفاً جُلَّ أوقاته في الاشتغال بتأليف مناقب أولياء مكة والمدينة والطائف ، وتأليفه في فضل مَنْ ظَهَرَ من كل ملتزم وطائف(٢) ، فكم له من قصيد وتأليف ، وكان محلُّ سكنه الطائفَ المنيف ، وكان صاحب بِرٍّ وفضل وصدقة / وعبادةٍ سراً [١٣٢] وجهراً ، حميدَ الأوصاف شهراً ودهراً ، وفي أوائل القرن هذا ، في سنة سبع عشرة ومئتين وألف حين قدم . . . على الطائف ، وأراد أن ينهب الطائف ، ويقتل رجاله ، راضاهم عن أهل الطائف بخمسين ألف ريال ، ولا يتعرضوا أحداً من أهل(٣) الطائف لا بقتلٍ ولا بنهب فأبوا ، وامتنع كبيرهم عثمان المضايفي ، وكان هذا القتل

---

(١) في الأصل المخطوط : « اللذي تزري»

(٢) أي كل ملتزم الكعبة عند الملتزم وهو عند بابها ، وكل طائف بها

(٣) في الأصل : « لأهل »

يعرف عند أهل الطائف بعام القَصْمَة ، ثم توفي إلى رحمة الله سنة نيف وعشرين ومئتين وألف : رحمه الله . آمين .

* * *

١٠٠ — الشيخ تاج الدين ابن المرحوم القاضي عبد المحسن بن سالم القلعي :

القاضي والمفتي ببلد الله الحرام ، العالم العلاّمة ، مُحِلّ مشكلات الفتاوي ، الفهامة ، خادم شريعة سيدالمرسلين .

كان عالماً فاضلاً رئيس زمانه ، فريدَ أقرانه ، وكان قد تولى الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف من الهجرة ، ودفن بالمعلى ، في الشعب الأقصى ، قريباً من حوطة الشيخ الطواشي ، وقبره معروف يزار ، وتولى بعده الإفتاء المفتي علي ابن المفتي عبد القادر ابن الأفندي ، أبو بكر بن الخواجة عبد القادر المفتي الصديقي ، المكي(١) ، مفتي الأحناف سنة موته ، واستمر فيها إلى سنة سبع وثمانين ، فكان مدة ولايته بعده سبعاً وثلاثين سنة . رحمهما الله تعالى أجمعين .

* * *

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٦٨

حرف الثاء

١٠١ – الشيخ ثعيلب الكبير ، المغربي ، الشافعي :

شيخ الشيوخ بمصر المحروسة ، والمدرس بالأزهر الأنور .

[١٣٣] / كان – رحمه الله – من أكابر العلماء العاملين ، والفقهاء الراسخين ، وأولي الفضل واليقين ، صاحبَ وقارٍ وجلال ، وهيبة وعفة وصلاح ، له الفضل الرائق ، والكمال الذي عَسْجَدُه يشتهيه كل فائق ، والنباهة والبراعة ، وهو من معاصري الشيخ الفضالي والدمهوجي والشيخ الأمير ، والقويسني ، وكان دائماً يعظّم السنة ، ويقرأ كثيراً كتب الحديث .

أخبرني بعض الثقات عمن أخبره من أهل الجامع الأزهر أن الشيخ ثعيلب الكبير المذكور عند وفاته أعطى الشيخ الفضالي مئة ريال معاملة ، يعني مئتين وخمسة وعشرين قرشاً ، لأن ريالهم بالمعاملة كان قرشين وربع ، وقال له : يا أخي إذا أنا متُّ اقرأ لي عتاقة كبرى أي مئة ألف صَمَدِيّة بشرط أن تتنفس في السورة ثلاثة أنفاس ، وصفة القراءة أن تقول « بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد » ثم تتنفس ، وتقول « الله الصمد » ثم تتنفس « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » ثم تتنفس : وهكذا .

توفي — رحمه الله — سنة بضع وثلاثين ومئتين وألف ، رحمه الله . والصحيح أنه توفي سنة ست وثلاثين ومئتين وألف .

* * *

١٠٢ — ثُوَيْني بن سعيد * : بمثلثة مضمومة وواو مفتوحة بعد[ها] (١) مثناة تحتية ساكنة ونون مجرورة — ابن سلطان ، الإمامي.

كان ملكاً بأرض عُمان ومسكت وسِحار(٢) ، بكسر السين المهملة ، وكان إباضياً ينتصر لعبد الرحمن بن مُلْجِم(٣) — لعنه الله — لزعمه أنه من قبيلته هو وأهل بيته وأقاربه ، وكثير من رعيته ، وبسبب بغضه لآل بيت رسول الله صلى الله عليه ولده لصلبه ، وهو سالم ابن ثويني المذكور ، قتله شَرَّ قِتْلَة سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ، وتولى مكانه فلم يفلح ، وتقوّى عليه رجل من أقاربه ، وطرده وجلس مكانه ، وكان اسمه عَزّان بن قيس(٤) .

* * *

---

* له ترجمة في الاعلام ٢/٨٩

وهو ثويني بن سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدي

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) كذا الأصل حسب الدارجة ويقال لهما مسقط وصحار

(٣) قاتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) بويع بإمامة مسقط سنة ١٢٨٥هـ وحسنت سيرته ، واطمأن الناس في أيامه على قصرها ، وقتل لما خرج عليه تركي بن سعيد بن سلطان في جموع حشدها سنة ١٢٨٧هـ (الأعلام ٥/٢١) وفيه مصادر .

حرف الجيم المعجمة

١٠٣ ـ الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني *

ولد بعُمان ، وتربى حتّى فاق أقرانه ، وبرع في المعقول والمنقول فصار زعيم قومه ، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه عن المقابلة له في صلاته وصومه . تصانيفه(١) دلائل الإعجاز ، وتآليفه محشوة بمحاسن الحقيقة / والمجاز ، إلى أن توفي سنة نيف وعشرين ، وقيل [١٣٤] وثلاثين ومئتين وألف بعمان(٢) .فمن شعره قوله :

خُذْ هاكَ يا بن الأكرمين كتابـا
يُحيي القلـوب ويَفتـح الأبـوابا
واغلـبْ علـى التعليم دوماً بالعشـا
والليلِ وافتـح بالنهـار كتابـا(٣)
وإذا أتيت إلى المدارس لاتكـن
عنـد المعلـم لاهيـاً لعّـابـا

---

* له ترجمة في حلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين ١٠٧/٣

(١) من هنا حتّى نهاية الترجمة ورد نصه في حلية البشر

(٢) وفاته في (حلية البشر) سنة ألف ومئتين ونيف وثلاثين . ولم تذكر الرواية الثانية

(٣) في الأصل المخطوط « ... بالعنا » والتصحيح من (حلية البشر) وكتاباً ، بتخفيف التاء المراد بها الكتاب بتشديد التاء وهو محل تعليم الأولاد .

وكذاك طـاعـةُ والديْك ففيهمـا
بِـرٌّ تنـالُ مـن الإلـه ثوابـا

* * *

١٠٤ــ السيد جعفر ابن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم ، الشهير بالمظلوم ــ المدفون بجدة ــ ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى ، ابن حسين بن بايزيد بن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمهداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ، ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء ، بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البرزنجي *

مفتي الأنام ببلد النبي عليه الصلاة والسلام ، الإمام المنيب ، والفاضل الأديب ، مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية .

كان غواصاً لدرر المسائل ، فهو كالنووي في وقته ، والرافعي في تدقيقه وحذقه ، بل كان يُلَقّب بالشافعي الصغير . وكان وجهه يتلألأ كالبدر المنير ، إماماً صالحاً ، عالماً عابداً فاضلاً قادماً(١) ، لاسيما

---

* له ترجمة في الأعلام ١٩٧/٢ وسلك الدرر ٩/٢ وهدية العارفين ٢٥٥/١ ومعجم المؤلفين ١٣٧/٣ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٣٦٣/١ واسم جده الثاني وفي المصادر (عبد الرسول) وفي حاشية الأصل المخطوط : « قف على ترجمة السيد جعفر البرزنجي صاحب المولد »

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (متقدماً) .

في علم الحديث ، ينظم الشعر الرقيق الفائق برقة ولطافة عمن تقدمه في القديم والحديث .

له جملة مصنفات شهيرة ، من أجلّها مولده الشهير الذي أوله « أبتدىء الإملاء باسم الذات العلية ، مستدراً فيض البركات على ما أناله وأولاه » سماه « عقود الجوهر في مولد النبي الأزهر(١) » ، وقد [١٣٥] اشتهر / هذا المولد العظيم في سائر الملة الإسلامية حتى اعتنى كلٌّ من فحول العلماء بشرحه ووالاه .

وله تاريخ يسمى « النفح الفرجي في فتح الجُتْنجي(٢) » و« الكشف المحمدي » رأيته يتضمن قضية حال . وكتاب اسمه « البر العاجل(٣) » ، ولمخص « شرح البخاري للقسطلاني » وله حاشية على « الإشاعة في أشراط الساعة(٤) » لجده السيد محمد بن رسول البرزنجي (٥) ؛ وله كتاب اسمه « الروض الأنزه في مناقب سيدنا حمزة » ، و« الشقائق الأترجية في مناقب السادة البرزنجية(٦) » و« البرد (٧) المحبر الحواشي في مناقب الشيخ أحمد القشاشي » وله تآليف كثيرة منها كتاب « جالية

---

(١) كذا الأصل ، ولعله (عقد الجوهر . .) انظر الترجمة (١٠٦) القادمة ، وهو مطبوع متداول يتلى في حفلات المولد في الشام .

(٢) إيضاح المكنون ٦٦٧/٢

(٣) إيضاح المكنون ١٧٦/١ وهو فيه (البرء العاجل باجابة الشيخ محمد غافل) وسماه في الجزء الثاني ص ٦٦٧ (البر العاجل) وفي تاريخ الجبرتي (البر العاجل) أيضاً

(٤) ايضاح المكنون ٨٦/١

(٥) اسمه في المصادر (محمد بن عبد الرسول) وهو فقيه شافعي عالم بالتفسير والأدب توفي سنة ١١٠٣هـ (سلك الدرر ٦٥/٤)

(٦) إيضاح المكنون ٥٢/٢

(٧) في الأصل : (البرود) تصحيف

الكُرَب في أصحاب سيد العجم والعرب(١)» وفي مناقب جمعٍ من أولياء الله تعالى كالشيخ عبد القادر الجيلاني (٢) ، والسيد أحمد الرفاعي ، والسيد البدوي . وصنف التصانيف العجيبة في كثير من العلوم المفيدة ، ما ينوف عن ثلاثين مصنفاً مما عم نفعه .

توفي — رحمه الله تعالى — بالمدينة المنورة يوم الثالث من شهر شعبان سنة سبع وسبعين ومئة وألف(٣) ، ودفن بالبقيع ، واشتهرت عنه جملة كرامات يعجز عن حصرها العدّ في الحياة وبعد الممات ؛ وقيل : إنه خطب يوماً على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت سنةٌ مُجْدِبَة ، فاستغاث في أثناء خطبته على منبر جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في السماء سحاب ، فأجاد الله في الحين بالسحاب فأُمطروا أسبوعاً بحيث صارت المدينة كقصعةٍ فوق الماء .

ومدحته علماء عصره بقصائد نفيسة ، منها قول بعضهم في ذلك :

سُقِي الفاروقُ بالعباس قِدْماً
ونحن بجعفرٍ غيثاً سُقينا
فذاك وسيلةٌ لَهُمُ وهذا
وسيلتنا إمام العارفينا

ومن جملة كراماته أنه بعد وفاته بأيام أراد بعض الأفاضل أن

---

(١) إيضاح المكنون ٣٤٩/١ وفي الأصل (جالية الأدب في أسماء...) تصحيف ، وعنوانه في الإيضاح (جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب) وفي هدية العارفين (جالية الكرب بأسماء سيد العجم والعرب) وأضاف: في أسماء البدريين والأحديين .

(٢) عنوانه (الجنى الداني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني)

(٣) وفاته في تاريخ الجبرتي سنة ١١٨٤ وهو مخالف لما جاء هنا وفي البيت القادم ص ٢٥٠

يؤرخ وفاته فعجز عن بيت التاريخ فرآه في منامه فقال له : يا سيدي أنا فيما أنا فيه . وأنت في ماذا تدور ؟ فقال : في جنة الفردوس يعلو منزلي

٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧

[١٣٦] فانتبه فإذا هو شطر بيت من بحر نظمه / فعدّه فإذا هو تاريخ وفاته سنة ١١٧٧

فأرخه بذلك فقال :

هـــل قــد سمعتم أو رأيتم قبلَه
رجــلاً وليــاً قــال تاريخــاً جلــي
فــي موته يرويه عدلٌ ضابــطٌ
بمسلسل وكــــذا بــإسنــاد علــي
قــد قال يرحمه الإله مؤرخــاً
في جنــة الفردوس يعلـــو منزلــي

٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧ سنة ١١٧٧

وهي قصيدة طويلة آخرها ما ذكرناه .

ومن جملة كراماته في حياته أنه كان يقرأ « الإحياء »(١) في المسجد النبوي ، فلما وصل فصل « فضل الجنة » صار يصفها للحاضرين ، فعجز عن تصويرها بعض تلامذته ، فنام ليلة يومه متحيراً ، فرأى السيد في منامه واقفاً بالبقيع فقال له : أما دخل ذهنك ما وصفناه لك ؟ فقال : لا يا سيدي ، فقال له : ضع رأسك على صدري ، فوضع صدره على رأسه فرأى الجنة على الوصف الذي وصفها لهم ، فقال :

(١) المراد كتاب (احياء علوم الدين) للامام الغزالي

هل رأيتها ؟ قال : نعم ، قال : فما أقرب ثمارها إليك ؟ قال : الرمان. قال : إن أردت فاقطع من رمانها ، قال : فقطعت ثلاثاً من رمانها ، فأردت أن آكلها ، فإذا الباب يُطرَقُ فانتبهت فإذا برسول من عند السيد يطلبني ، فذهبت بعد أن توضأت عاجلاً فلما دخلت عليه تبسم وقال : أتأكل الرمان وحدك ؟ ولا تطعمنا معك . قلت : لا يا سيدي والله ما أكلته ، فقال : إذن تأكله في محله إن شاء الله ، واكتم عليّ الأمر ، فلم يخبر به إلا بعد وفاته . رحمه الله تعالى . آمين .

والحاصل أنه كان من أكابر العلماء العارفين ، والفضلاء الراسخين ، ينبوع البلاغة ، ونبراس المعالم والدين ؛ وكان يوم موته مشهوداً بالمدينة المنورة ، حزن الناس عليه حزناً شديداً ، وكان يوماً عبوساً وكيداً ؛ فرحمه الله رحمة واسعة .

* * *

١٠٥ / — السيد جعفر ميرك ابن السيد أحمد الحسيني المكي [١٣٧] الحنفي ابن السيد حسن ميرخرد بن حيدر بن حسن بن عبد الله ابن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخرد بن حسن بن أحمد بن علي ابن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل ابن ميرخرد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي النقي بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمه الشريفة منى ابنة السيد المساوي ، فحاز الشرفين هذا السيد الخليل ابن طه وياسين ، قفل الشبيكة ، ذو الحسب والنسب ، صاحب الكرامات والإشارات ، العالم العامل ، الفقيه الحنفي الكامل .

ولد سنة نيف وستين بعد الألف ، وبلغ من العمر نحو ثمانين سنة ، وتوفي يوم الخميس تسع وعشرين من شهر رجب سنة أربعين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن في بيته الذي كان ساكنه بالشبيكة .

* * *

١٠٦ــ السيد جعفر ابن الفاضل العالم مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية السيد إسماعيل البرزنجي ابن السيد محمد زين العابدين ابن السيد محمد الهادي ابن السيد زين بن محمد بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالمظلوم المدفون بجدة ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين بن بايزيد ابن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين ابن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب * .

[١٣٨] ولد سابع عشر رمضان سنة خمسين ومئتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ القرآن على الشيخ محمد ، وجوّده على الشيخ عبد الله ،

---

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٦/١ وحلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين ١٣٤/٣

الكرديان ، ثم حضر الصرف والنحو والفقه والحديث والتفسير والمعاني والبيان وغيرها من العلوم على جمعٍ من المشايخ منهم والده ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبد الغفور ، والشيخ عبد الله الكرديون ، والشيخ محمد الموافي الدمياطي ، وأخذ عن والده وشيخه محمد الموافي جميع ما يصح لهم رواية ودراية ، وأجازوا له برواياتهم وسنداتهم عن مشايخهم ؛ ثم رحل إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وحضر على جمع من علمائها ، منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ المباط ، والشيخ محمد الخضري ، والشيخ محمد السناري ، والشيخ عمر البقاعي ، وغيرهم ؛ وأخذ عنهم ، وأجازوه بجميع ما يصح لهم رواية ودراية بأسانيدهم عن مشايخهم ، وأقواها إلى الكتب الستة ، وبقية كتب الأحاديث سند والده عن شيخه الشيخ صالح الفلاني(1) كما هو مبين في ثَبَتِه ؛ ثم لازم المدينة المنورة ، وجلس للإقراء بها في المسجد النبوي سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف ؛ وأول ما شرع به « الشمائل النبوية » للإمام الترمذي مع شرحيه لابن حجر المكي(2) ، والقاري(3) ، ثم « الإشاعة في أشراط الساعة(4) » لجده أبي عبد الله السيد محمد بن رسول البرزنجي ، ثم « الجامع الصغير » للإمام السيوطي

---

(1) ترجم له المؤلف – الترجمة (١٨٠)

(2) عنوان شرح الإمام أحمد بن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل) . انظر كشف الظنون ١٠٥٩/٢

(3) عنوان شرح الملا علي بن سلطان القاري ، المتوفى سنة ١٠١٦هـ (جمع الوسائل) فرغ من تسويده سنة ١٠٠٨هـ (كشف الظنون ١٠٦٠/٢)

(4) ذكره في إيضاح المكنون ٨٦/١

بشرحيه للمناوي والعزيزي(١) ثم بقية العلوم .وتولى الإفتاء على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، وشرع في تصنيف كتب وشروح لطيفة جليلة ، منها « الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر » صلى الله عليه وسلم الشهير بمولد البرزنجي المتداول بين الناس اليوم لجده العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي(٢) ، ومنها « شواهد الغفران على جالي الأحزان في فضائل رمضان » لجده العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي(٣) ، ومنها شرحه على « المنظومة البدرية » الرائية ، في أسماء أهل بدر ، وهي لجده العلامة السيد علي ابن السيد حسن البرزنجي ، ومنها / كتاب « نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين »(٤) ، [١٣٩] ومنها « نجم الهداية في الرد على أهل الغواية »(٥) ، ومنها « الروض الأعطر في مناقب جده السيد جعفر » ، ومنها « الكواكب الزهرية في ليالي الدورية » جمع فيه ماوقف عليه بين أدباء زمانه من أهل المدينة من الأشعار الرائقة ، والمحاورات الأدبية عند اجتماعهم تلك الليالي بطيبة

---

(١) عنوانه الكامل (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للحافظ الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رتب فيه الأحاديث النبوية وفق حروف الهجاء . شرحه كثير من العلماء (انظر كشف الظنون ٥٦٠/١ - ٥٦١) أما العزيزي فهو الشيخ علي بن أحمد بن نور الدين محمد بن إبراهيم ، الشهير بالعزيزي (نسبة إلى العزيزية في المحافظة الشرقية - مصر) المتوفى سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م وعنوان شرحه (السراج المنير شرح الجامع الصغير فى حديث البشير النذير) طبع في ثلاثة أجزاء (الأعلام ٦٤/٥)

(٢) تقدمت ترجمته برقم ١٠٤

(٣) اسمه في المصادر محمد بن عبد الرسول

(٤) طبع بمصر سنة ١٣٣٢ هـ

(٥) إيضاح المكنون ٦٢٧/٢

الطيبة على حسب عادتهم ، لكنه لم يتم . وله تصانيف غير ذلك ورسائل وأسئلة وأجوبة في علوم شتى ، وهو صاحب هيبة وسكينة ووقار ، كهلاً لطيفاً(١) ، صاحب إجلال وإغضاء ، وصفح طام بلا إضرار ، لي معه محبة سابقة أيضاً ، اجتمعت معه بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف . حفظه الله آمين (٢) .

* * *

١٠٧ـ السيد جعفر ابن العارف بالله السيد محمد عثمان ابن السيد محمد بن أبي بكر ابن السيد عبد الله المحجوب ، المدفون بالطائف بقرية السلامة صاحب الضريح والزاوية ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي الميرغني ، ومعناه بلسان الفارسية : الشريف الغني ، ابن السيد حسن بن ميرخردي بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخردي بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل ابن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، المكي الحنفي الإدريسي طريقةً ، الميرغني ، الشهير * .

---

(١) كذا الأصل

(٢) توفي سنة ١٣١٧هـ

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٢٥٦ ومعجم المؤلفين ٣/١٤٨

توفي والده — رحمه الله — سنة ثمان وستين ومئتين وألف ،
وتخلّف بعد والده فتبعه الفقراء من كل جانب ، وطريقتهم تسمى
بالطريقة الميرغنية الختمية .

وهذا السيد المذكور كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، مدرساً بالمسجد
الحرام ، حنفي المذهب ثم جلس على سجادة والده ، ثم توجه إلى
السياحة جهة بلاد السودان فنظم جملة قصائد تشوقاً إلى الحرم وأهله
فكانت ديواناً لطيفاً ، وأكثر فيه من امتداح جده الأعظم سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم ، فسارت به الركبان ، وتلقاه بالقبول سائر إخوانه
والخلان من تلامذته ، ثم توفي السيد المذكور — رحمه الله — بمكة
المشرفة سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، لاثنتين وعشرين خلت من
ذي القعدة الحرام ، بعد العشاء ، ليلة السبت ، فمن قوله يمدح
[١٤٠] النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة يقول[في] / أولها :

نسيمُ القُرْبِ هَبّ على النديمِ
فــأذكَــرَهُ لميثــاقٍ قــديــمِ

وأيامٌ خَلَتْ فــي أرضِ طــه
بِخيصبِ العيشِ في روْضٍ وسيمِ

سقاه الله مِنْ روضٍ شريــفٍ
بــه يرتــاحُ قــلبُ المستهيــ

حوى فضلاً منيعاً أيَّ فضلٍ
بقرب المصطفى مُنجي العــديــمِ

نبيٌّ هاشميٌّ أبطحيٌّ
أجلّ الرُّسْلِ في الذكر الحكيم(١)

به أسرى الجليل لِقابِ قوسٍ
لرؤية ربنا الفَرْد الرحيمِ

هناك رأى جمالَ الحقِّ حقاً
وأطلعه على العلم القديمِ

وعلّمه علوماً لم ينلها
نبيٌّ أو رسولٌ يا نديمي

وما كذب الفؤادُ بما رآه
وما بَصرٌ طغى مثل الكليم(٢)

حباه منه أنواراً وسراً
تنزه مالك الملك العظيم(٣)

فديتك يارسولَ الله داوِ
بِراحِ منك للقلب الكليم(٤)

أغثني يا شفيعَ الخلق طُرّاً
جميلَ الذات والطبع السليمِ

وكنْ لي واقياً في كل أمرٍ
ودمّرْ كل شيطان رجيمِ

---

(١) أبطحي : نسبة إلى بطحاء مكة ، والبطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى (القاموس)

(٢) إشارة إلى الآية ١١من سورة النجم «(ما كذب الفؤاد ما رأى)» والكليم : هو نبي الله موسى عليه السلام

(٣) في الأصل : « حياة منه أنوار ... » تصحيف

(٤) في الأصل : « داوني » والكليم ، هنا : الجريح .

أذقني بَرْدَ عَفْوِكَ يارجائي
وهَدْياً للصراط المستقيمِ
وفَرِّجْ كلَّ همٍّ ثم غَمٍّ
ووفقني وصَحْبي مع حَميمِ
لما يُرضيك يارب البرايا
وثَبِّتْنا على النهج القويمِ
بجاهِ محمدٍ مَنْ قام صِدْقاً
إلى مولاي في الليل البهيمِ
عليهِ اللهُ صلى مع صِحابٍ
وآلٍ ماحدا حادٍ بِرِيْمِ(١)

[١٤١] / وله أيضاً قصيدة غراء غزلية ميمية في مدح خير البرية ، تزري بعقود الجمان ، مذكورة في الديوان يقول في أولها :

أمِنْ تبَلّج بَرْقٍ ضاءَ في الحَرَمِ
سكبتُ دَمعاً جرى كالغيثِ والدِّيَمِ(٢)
أم مِن نسيمٍ سرى مِنْ حَيِّهم سَحَراً
أَمْ من تذكر ظبي البانِ والعَلَمِ

(١) حدا الإبل حدواً وحداء : زجرها وساقها . والريم : الظبي الخالص البياض
(٢) هذه على غرار قصيدة البردة للإمام البوصيري التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وعلى غرارها نسج الشاعر أحمد شوقي قصيدته (نهج البردة) ومطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم   أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ظبيٌ ظريفٌ أغنُّ أهيفٌ غَنِجٌ
مُهَفْهَفُ القدِّ معسولُ اللَّمَى بفمِ

قد صيغَ من عسجدٍ أم من لُجين فيا
حسن الثنايا كدُرٍّ فيه منتظمِ

يفترُّ عن حَبَبٍ مثلِ الجُمانِ له
ستطعٌ وضَوْءٌ كلمعِ البرقِ في الظُّلَمِ

ياعقرب الصدْغِ كُفِّي اللدغَ عنك فكم
مِنْ عاشقٍ هائمٍ في الحب مُصطلِمِ

يَصبو لريقته، يعنو لطلْعته
يدنو لتقبيلِ ثغرٍ شيق السقم (١)

والخدُّ كالورد أوكالزهرِ في ترفٍ
سادَ المِلاحَ بوجهٍ مَنْ رآه رُمي

من سهم مُقلتِهِ من قوسِ حاجبِه
يصيبُ أحشاءَ من قد هامَ أو يهِمِ

والجِيدُ جيدُ رشا أو دُميةٍ جُليَتْ
والأنفُ معتدلٌ كالسيفِ والعلمِ

وثِقْلُ أردافِهِ جالتْ وجارت على
خصرٍ نحيلٍ برى الأجسامَ كالقلمِ

ياحُسنَ قامتهِ يا حُسْنَ مِشْيَتِه
يهتز في حُلَلٍ يختالُ في نِعَمِ

---

(١) الريق: ماء الفم والرضاب والريقة: أصفى منه

فقلتُ ما حُبُّ هذا الظبي هَيَّمني
بل هِمْتُ في حبِّ خيرِ الخَلْقِ كلهمِ

فهو الحبيب الذي مامِثْلُه أَحَدٌ
فاقَ الأنامَ بحسن الخلْق والشِّيمِ

اللهُ جمّله : اللهُ جلّلَه
حَبَاهُ مولاه كلَّ الحُسْنِ مِنْ قِدَمِ

فَلُذْ بهِ إنْ رمالكَ الدهرُ في كَرَبٍ
وقِفْ على بابه المشهورِ بالكرمِ

فالله أعطاه مالم يُعْطِه بَشَراً
واللهُ فَضّله في سائر الأممِ

له الشفاعةُ في يومِ المعادِ إذا
ضاقَ الخناقُ وصارَ الكلُّ في نَدَمِ

بهِ البراقُ إلى السبع الطِّباقِ رَقى
لقابِ قوسينِ حتى مُستوى القلمِ

وخُصَّ بالكوثرِ المحمودِ من أَزَلٍ
يسعَى به مِنّةً مِنْ بارئ النَّسَمِ

أيامُه الغُرُّ مِثْلُ الشمسِ مُشْرِقَةً
ومنكرٌ ضوءَها يَاضاحِ كُلُّ عَمِ

والضبُّ كلّمه والجِذْعُ حَنّ لَهُ
والظبيُ خاطَبه مِنْ أفصحِ الكَلِمِ

[١٤٢] / مِنْ كَفِّهِ نبعَ الماءُ الزُّلالُ فأرْ
وى الجيشَ منه وأولى الخلقَ مِنْ نِعمِ

مَلائِكُ اللهَ في بَدْرٍ لتَنْصُرَهُ
أَتَتْهُ تَخْدُمُهُ بالخيلِ واللُّجُمِ
جِبْرِيلُ يَقْدُمُهم مازال خادمَهُ
يأتيه بالوحي والأرسالِ في هِمَمِ
فَاقَ النبيينَ والأَمْلاكَ أَجْمَعَهم
فهو المقدمُ في محرابِ فَضْلِهِمِ
يا سيدي يا رسولَ اللهِ فَضْلُكَ لا
يُحصى ولو كانتِ الأشجارُ كالعَلَمِ
مِدادُها البحر والكتّاب مِنْ قِدَمِ
مِنْ عهدِ آدمَ حتى يومِ حَشْرِهِمِ
لم يَحْصُروا عُشْرَ ما أُوليْتَ مِنْ نِعَمِ
ومِنْ فَخارٍ ومِنْ مجدٍ ومِنْ كَرَمِ
وجاء مَدْحُك في التنزيلِ يا سَنَدي
كفى به شَرَفاً في القَدْرِ والعِظَمِ
يا صاحبَ الفضلِ والجاهِ العريضِ ومَنْ
حِماهُ يحمي إذا وافاه ذُو عَدَمِ
قد مَسَّني الضُّرُّ والأسقامُ تُسْقِمُني
وساءني الدهرُ حتى صِرْتُ في سَئِمِ
وشُؤْمُ ذنبي رماني في مُكابَدةٍ
مولايَ عَجِّلْ بِكَشْفِ الضُّرِّ والألمِ
وغفرِ ذَنْبٍ وإصلاحِ الشؤونِ وأن
يكونَ حالي بحالٍ غير مُحْتَرَمِ

ونوِّرِ القلبَ فضلاً منكَ يا أمــلي
وَصِلْ رَجائي بحبلٍ غيرِ مُنْصَرِمِ

وأوْلِ أمّةَ خيرِ الخلقِ مَغْفِرَةً
تنجو بها في غدٍ مَعْ حُسْنِ مُخْتَتَمِ

بجـاه أحمدَ نرجو كـلَّ مَكْرُمَةٍ
ومِنْحةً هبــةً فضلاً مـع حِكَمِ

صلّى عليه إلهُ العَرْشِ ما سَجَعَتْ
حمامةٌ فوقَ غُصنِ البانِ والعَلَمِ

كذا السلامُ عليه دائمــاً أبـداً
ما فاحَ نَشْرُ الحِمى مِنْ نحو ذي سَلَمِ

والآلِ والصحْبِ أهلِ الفضلِ والكَرَمِ
ما فاهَ صَبٌّ بَراهُ الشوقُ بالنّغَمِ

أمِنْ تَبَلُّجِ بَرْقٍ ضاء في الحَرَمِ
سَكَبْتُ دَمْعاً جَرى كالغيثِ والدِّيَمِ

* * *

١٠٨ ــ السيد جمال الدين ابن السيد عطية بادشاه :

من سادات كنر القاطنين في كابل ، قاعدة مملكة أفغانستان ، وهو حسيني النسب ، من أولاد سيدي علي الترمذي ، حنفي المذهب ، [١٤٣] / نقشبندي الطريقة ، نادرة العصر ، وواحد آحاد الدهر ، العالم العمدة الثقة ، إمام في جميع العلوم العقلية والنقلية ، لا يُسأل عن شيء إلا أجاب عنه بأوضح جواب ، وأفصح خطاب ، وزاد ذلك غرابة كون

سنه دون الثلاثين ، وحالته حال المُثرين . قدم إلى الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف . وكنت بها حينئذ . حفظه الله . آمين .

* * *

١٠٩ ــ جمال الدين محمد بن يحيى قابل الجداوي :

المتوفى سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

أحد البلغاء المشهورين . والنبغاء الذين افتخر بهم الزمان في كل حين . شاعر الثغر الأعطر ، الذي فاق بفرده من تقدمه من الشعراء ومن تأخر ؛ غواص بحار الأدب ، فيخرج من معادنها الجوهر . له ديوان يدل على علو مقامه ، وارتفاع شانه ، يمدح ملوك الحجاز . وغيرهم ممن له المدح بوعده إنجاز ، حتى صار حقيقة وغيره من أهل بلدته مجاز ، فمن ذلك قوله من غرر قصائده :

ومَغْرِبـــيّ راقنـــــي حُسْنُــــه
لاح لعينـــي ساعــــةَ المغـــربِ
أذْهَلنـــــي لَمّـــا بـــدا وَجْهُـــه
بالحُسن عــن حِسّي وعقلــي سُبي

ومنها إلى ختامها :

يا حَبّذا الغَرْبُ بـــلاداً لـــــه
والحسنُ فيهــــا غيــرُ مُسْتَغْرَبِ
فـــي كل يومٍ لـــي بـــه نشوةٌ
راقَ بهـــا لـــي فـــي الهوى مَشْرَبي

أَرْقُبُه كلَّ أصيلٍ إذا
عاد إلى البيت من المكتبِ
أنتظرُ الساعةَ من أجله
ومَطْلِعَ الشمس من المغربِ

/ وله من أبيات : [١٤٤]

أسابِقُ الفِكرَ في أوصافه فأرى
له التقدمَ قبلي في محبتِه

وله مطلع قصيدة :

بُرْءُ دائي من خلطة السوداء
اتصالي بالحبة السوداء

وله مطلع قصيدة أيضاً :

دَعْ عنْكَ في الحب تعنيفي وتأنيبي
واعذرْ إذا لم يكن منك التأسي بي
لو كنتَ تعلمُ ما بي فيه من شَجَنٍ
ما كنتَ تؤثِرُ تعذيبي وتُغْرِي بي
يجاوِ لناظرتي حسناً ويمنحني
حسناً فيا حُسْنَ ما قد حاز محبوبي

وهي طويلة ؛ وما نقلته منها فهو فرائد عقودها .

وله من قصيدة أيضاً :

وإنما الدهرُ تُرى عينُه
كمثل ما ينْظُرُكَ الأحْوَلُ

وله من ختام قصيدة غزلية :

والروحُ لولا أُنسُها بالرجا
تكادُ من وَحْشتها تنتزعْ

سهِّلْ لها الوصلَ وجُدْ باللقا
بالروح أفدي سهلَكَ الممتنعْ

وله من قصيدة :

يبعدُ الجمعُ في محاكاة هـ
ـذين بهذين بعدها ووراق

وله أيضاً من قصيدة :

أيا آلَ النبي بكم فخاري
بكُمْ عزي على بُعدي وقُرْبي

تربّى في محبتكم فؤادي
على الإخلاص سبحانَ المُربي

ورُمْتُ بالاكتساب خُلوصَ وُدٍّ
لكم والودُّ وهْبي واكتسابي

وله مطلع قصيدة :

سلامٌ على الأحباب قلبي ذوي ودي
خلاصة أترابي القديم بهم عهدي

[١٤٥] / ومنها : وهو الثاني عشر :

سلامٌ عليكم ما صفا الوُدُّ مشرباً
وطابَ مذاقاً للمحبين في الورْدِ

سلامٌ عليكم والثناءُ مرتّلٌ
بناطقتي يُتلى بفاتحةِ الحمدِ

سلامٌ على بُعْدِ الجسوم وإنما
لأرواحنا قربٌ تنزّهَ عن بُعْدِ

سلامٌ وهل يُجدي السلام على النوى
إذا عزّ تقبيلُ المباسم والخدّ

تحيةَ ناءٍ قلبُه متوجّهٌ
لكم بصلاةِ القربِ في قبلةِ الودّ

أحبايَ قلبي عالقٌ عشقه بكم
فياليتَ شعري عندكم مثلُ ما عندي

وللروح منكم جاذبٌ يستفزّها
يهيجُ به شوقي وينمو به وجدي

على أنني والحمدُ لله لم أزلْ
معافىً سليماً من مزاياة الجهدِ

وإنيَ في نُعمى من الله رافلٌ
بثوبِ الهنا في كلأةِ الصمدِ الفردْ

ولم أشكُ إلا ما قد شهدتُهُ
بحضرتكم يا حرَّ قلبيَ من فقدِ

مجالُ عيوني في مجالي جمالكم
إلى الحسن والإحسان والجودِ والجدّ

وتأنيسِ فكري باللطائف منكم
وتقديسِ ذكري بالرواتب والوردِ

وبعده عشرة أبيات قوله منها :

فلله ما أحلى ليالي أنسنا
بكم إنها لاشكّ مسعودة الجدّ

ترحّلتُ عنكم والفؤاد لديكم
مقيمٌ فما أهناه عندكم بعدي

ولكنني لاقيتُ سربي وأسرتي
وشعبي الذي درّجتُ فيه من المهد

وألفيتُهم شرواكم في نزهة
وأنس ولذات تجلّ عن الحدّ

وبلّغتُهم عنكم تحايا مُسلّم
بأفضل ما يُهدي إلى حبّه المُهدي

وأنشد كلٌّ منهم لي مساماً
سلامٌ على نجد ومن حلّ في نجد

وله من قصيدة :

وقلتُ له رفقاً بمن عمّر الهوى
لحُبّك في أحشائه خيرُ منزل

وعطفاً على من شبّ طفلُ اصطباره
عن الطّوق لما شابَ كهلُ التحمل

وله [من] (١) قصيدة أيضاً :

/ فيا أيها الحبُّ الذي قصّرَ اللقا
ومدّ النوى عمداً ومدُّ اللقا جلي

[١٤٦]

(١) زيادة يقتضيها السياق

تـرَفـق بمظلوم تحماتَ ذَنْبـَه
أما خِفْتَ مِنْ هَجْرِ الحبيبِ المُدَلّلِ

وله مطالع قصيدة يؤرخ بها داراً لسيدنا المرحوم الشريف غالب بن سرور أمير مكة سابقاً ، وهي بالمثناة من أرض الطائف ببستان الباطنة سنة ١٢٠٧ قوله :

أَكْرِمْ بهـا داراً بمثْناة وَجّ
أَنيسـة المعهدِ والمقتـرحْ(١)

وهي نيف وعشرون بيتاً ، وبيت التاريخ قوله :

يقـول خُـلْدُ تـاريخَـهـا محكمـاً
في بيت شِعْرٍ بالقريض امتَزَجْ
دارٌ بها عَرْفُ العُـلا نـاسمٌ
ياطيبَ نـاديهـا بطيـب الأرَجْ

وبعد أن عرضها عليه أمر أن يجعل تاريخها سنة ١٢٠٤ فقال :

دارٌ بها ينفـح عَـرْفُ العُـلا
ياطيبَ نـاديهـا بطيـب الأرَجْ

* * *

١١٠ ــ الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي الحنفي * :

مفتي مكة المشرفة ، وشيخ الإسلام بها ، أدرك الجهابذة العظام ،

---

(١) وج : اسم واد بالطائف

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٧/٢ ومعجم المؤلفين ١٥٤/٣ واسمه فيهما « جمال بن عمر المكي » وله فيهما مصنفان آخران

وتلمذ للشيخ الفاضل عمر [بن] عبد الرسول المكي الحنفي (١)، والشيخ الفاضل عبد الله سراج (٢) ، وغيرهما من الأكابر ، أهل الجد والابتهاج .

كان — رحمه الله تعالى — رجلاً جليلاً مربوعاً نحيفاً أسمر اللون ، ذا شيبة حسنة ، مشرط الخدود ، على اصطلاح أهل مكة الأفاضل ، جسيماً جميلاً ، حسن الصورة ، حسن الألفاظ ، ذا بهاء وذكاء وبشاشة ولطافة ورقة وعفة وتواضع ، فقيهاً ، عالماً بمذهب الإمام الأعظم (٣) ، مدققاً إلى الغاية ، نحريراً ، كان يقرأ التفاسير الجليلة كالجلالين ، وابن عباس ، والنَّسَفي بالمسجد الحرام بين الركن اليماني والحجر الأسود ، قبيل العشاء ، ففاق في علم التفسير وغيره سائر الأقران ، حتى بَعُدَ صِيتُه / وحُمِدَ خيرُه وبِرُّه ، وشهد له [١٤٧] كل فاضل في سائر الأقطار ، بالبلاغة التامة والاستحضار .

وله جملة تآليف منها (مناقب السادة البدريين) ، و « مناقب لسيدنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق » ، و « مناقب لسيدنا خالد بن الوليد » و « الفتاوي الجمالية » ،

توفي — رحمه الله تعالى — بعد أن زار المصطفى ورجع إلى مكة بأربعين يوماً ، سنة أربع وثمانين ومئتين وألف في شهر شوال ، واجتمع الناس للصلاة على جنازته بالمسجد الحرام ، ونزل للصلاة عليه حضرة أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، متعنا الله بحياته ، آمين ، وازدحم الناس على جنازته إلى أن وصل إلى المعلى ؛

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٨٩ .

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٩٣

(٣) أبي حنيفة النعمان

ودفن بجانب السيدة خديجة أم المؤمنين في القبر الملاصق لبابها من جهة اليسار بيقين، وحين تولى الإفتاء بعد موت مفتي مكة المرحوم السيد محمد بن حسين الكتبي سنة ثمانين ومئتين وألف، وهو حينئذ رئيس العلماء، ماج الناس فيمن يتولى بعده، فكلُّ جماعةٍ يقولون فلان؛ وتطلعَ لها كلُّ إنسان، فتقلدها الشيخ علي حسين فأنشد أحد أدباء العصر بيتين يشير إلى ذلك بقوله:

قَدْ حَصْحَصَ الحقُّ وكفَّ المقال
وأحجموا من بَعْدِ قيْلٍ وقالْ
وطالعُ الإقبالِ نادى وقالْ
لم يُجْدِ مازَخْرَفَ واشٍ وقالْ
واستُوضحتْ من بعد ما استُبْهِمَتْ
وارتفعَ الإشكال عنها وزال
تَطَلَّبَتْ كفؤاً سديداً فلم
نظفرْ وضلّت منهجَ الاعتدالْ
/ عادتْ لِمَغْناها وتابَتْ إلى الل [148]
ـه وآبت عن طريق المجالْ

وهي قصيدة غراء لم أظفر بباقيها، مدحاً في الشيخ المذكور. رحمه الله، آمين.

وقد أجاد في مدح هذا الفاضل الأديب أخونا الشيخ علي الشال، فلله دَرُّه حيث قال:

فيم الجفا والانصرامْ؟
وعلامَ هجْرُكَ لي علامْ؟

والامَ ياكُلٌ المنى
هذا التشاجرُ والخِصامْ ؟
رِفْقاً بجسمٍ تالفٍ
لَعِبَتْ بِهِ أيدي السَقامْ
وارْثي لقلبٍ مُدْنَفٍ
قد ذاب مِنْ جَمْرِ الهُيامْ
ماذا عليكَ إذا رَثَيْ
تَ لحالِ صَبٍّ مُسْتهامْ ؟
أبداً مدامعُ جَفْنِهِ
مما يُقاسي في انْسجامْ
والجسمُ ألْبَسَهُ الضنى
ثوبَ التمرُّضِ والسّقامْ
أتَرى الليالي بَعْدَ ذا
تقضي بتحصيلِ المَرامْ
ويعود ذلك الشملُ مِنْ
بَعْدِ التبايُنِ في التئامْ
أمْ بالنوى يقضي الهوى
ويظلُّ حَرُّ الوجدِ نامْ
لله أيامٌ مَضَتْ
هي في فم الدنيا ابتسامْ
مَرَّتْ وحُلْوُ حديثها
راحُ العتيقِ من المُدامْ

أوقـــاتُ صفـــوٍ ذِكْـــرُهـــا

فـــي القلـــب نـــارٌ فـــي اضطـــرامْ

حيـــثُ الحـــبيـــبُ مـــواصلـــي

والصفـــوُ لـــي أرْخى الـــزِّمـــامْ

وَصَفَـــتْ أُوَيْقَـــاتُ الصـفـــا

والـــدهـــرُ وافـــى بـــالمَـــرامْ

والكـــاسُ نُـــورُ شُعَـــاعِهـــا

يجلـــو سَنَـــاهُ دُجـــى الظـــلامْ

تسعـــى بهـــا شمـــسُ الضحـــى

بيـــن النـــدامـــى فـــي المقـــامْ

هـــيفـــاءُ تُـــزري بـــالـــقنـــا

منهـــا التَـــثَنّي والقَـــــوامْ

كـــم قـــد تعـــاطَيْـــتُ الطِّـــلا

منهـــا علـــى نغَـــم الكـــلامْ(١)

وضممـــتُ منهـــا أهْـــيَفـــاً

ولَثَمْـــتُ مـــا تحـــت اللِّـــثـــامْ

* * *

(١) الطلا: الخمرة

١١١ – الشيخ حامد ابن الشيخ أحمد العطار الدمشقي * : [١٥١]

العالم ، الفاضل ، شيخ الإسلام ، وزين المجالس والأحكام ، بركة الشام ، صاحب الأسرار والعلوم ، وحامل لواء الشريعة الغراء وعين الفهوم .

كان – رحمه الله – ينبوع المفاخر ، وأكسير المعادن والمآثر . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١١٢ – [الشيخ حسن القويسني] ** :

. . . . . إذا حضر الذكر يأخذه حال مع الله فيقلع فرجيته(١) ويخلعها على المنشدين . .

---

* له ترجمة في حلية البشر ٤٦٢/١ ووفاته فيه سنة ١١٦٢ في طريق عودته من الحج عند قلعة القطرانة ودفن بها .

وجاءت هذه الترجمة في هامش الصفحة (١٥١) من الأصل المخطوط

** قبل هذا الكلام صفحتان ناقصتان من النسخة المصورة التي اعتمدناها ، فيهما اسم صاحب هذه الترجمة وجزء من ترجمته . وقد وقفنا على اسمه خلال ما تبقى من ترجمته .

وهو حسن بن درويش بن عبد الله بن عبد الله بن مطاوع ، برهان الدين القويسني . ونسبته إلى (قويسنا) إحدى قرى مركز الجعفرية بمصر . وله رسالة في المواريث ، وشرح على متن السلم ، في المنطق ، وضع عليه مصطفى البولاقي حاشية طبعت (معجم المطبوعات ٦٠٧)

وله ترجمة في الأعلام ٢٠٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٢٣/٣ وهدية العارفين ٣٠١/١

(١) الفرجية : انظر التعريف بها في حواشي الترجمة ١١٦ ص ٢٩١ القادمة

وكان مُجابَ الدعوة ، وإذا جلس في الدرس ربما شَطَح ودخل في الأسماء والصفات والحقيقة(١) ، كثير الزيارة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان يخبر بعض الطلبة أن الإمام يخاطبه من الضريح ، وكذا سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وتخرَّج على يده جملة من العلماء الأعلام ، وحين تولى مشيخة الأزهر(٢) ، ولقب بشيخ الإسلام قال فيه الفاضل الأديب محمد شهاب الدين يهنيه بها :

أَشَذى نفحاته مِنْ عَنْبَر
أَمْ طِيْبُ ثَنا يُروى عَنْ بَرّ

أمْ روضٌ ريّاه عَبِقَتْ
بعبير السَّوْسَنِ والعَبْهَرْ(٣)

أَمْ غُرُّ شمائلَ قد نُظِمتْ
في سِمْطِ اللؤلؤِ والجَوْهَر

أم خَوْدٌ تزهو في حُلَلٍ
أم تلك حُلي حُسْنٍ تُؤْثَرْ

مَوْلىً تعْدادُ فَضائِلِهِ
لايُحصى فيها ولا يحصَرْ

هُوَ بَحْرٌ عَذْبٌ مَوْرِدُهُ
كان الأُنموذَجَ للكوثرِ

حَسُنَتْ بمحاسِنِه الدُّنيا
والحَظُّ بِحُظْويه اسْتَبْشَرْ

---

(١) أي في البحث عن أسماء الله وصفاته وذاته

(٢) سنة ١٢٥٠هـ حسبما جاء في البيت الأخير من هذه القصيدة

(٣) العبهر : النرجس والياسمين

مـاجَـنَّ دُجـى خـَطْـبٍ إلا
عَنْ ضَـوءِ الصبـحِ لنـا أَسْفَرْ
إنْ تُجْمَـع فيـه حُلـى التقـوى
فعـليهِ ليـس بِمُـسْتَنْكَـرْ
كـادَتْ أسرارُ معـارِفِـهِ
تَبْـدو كـالشمس لِمَـنْ أَبْصَرْ
وإذا مـامصـرُ بـه افتخـرتْ
فيحـقُّ لستـرٍ أن تُسْتَـرْ
لـلـه تعـالـى مـاأخفـى
ولشكـر النعمـة مـا أَظْهَـرْ
ما سَطَّـرَ مثـلَ منـاقِبِـهِ
فـي طِرسِ المِدْحة مَنْ سَطَّرْ
/ لـي عَهْـدٌ منـه ذِمتُـه [١٥٢]
لـو طـالَ العهـدُ لَـن تُخْفَـرْ
وإذا كـررت المـدحَ فلـي
مـندوحـةُ تكـريـرِ السكَّـرْ
يـا خَيْـرَ هُمـامٍ هِمَّتُـهُ
فـي فعـلِ الخيـر هـو المَصْـدَرْ
وَلاَكَ الحـقُّ لِتَنْصُـرَهُ
والحـقُّ أحَـقُّ بـأنْ يُنْصَـرْ
فَـلأَنْـتَ خَليـقٌ للعَليـا
ولأَنْـتَ الأَوْلـى والأَجْـدَرْ

وَلْيَهْنِكَ مَنْصِبُ مَشْيَخَةٍ
بِكَ كانَ لَهُ الحظُّ الأوفرْ

رُتَبٌ كَبُرَتْ - وأبَتْ قُدُساً
أنْ يُدْرِكَها الحَدَثُ الأصْغَرْ(١)

كم عبدٍ رامَ بها ظَفَراً
وأبى مولاهُ أنْ يَظْفَرْ

وكأيِّنْ مِنْ رَهْطٍ وَدُّوا
لم يَبْدُ اليومَ لهم مَظْهَرْ

أنَّى للنجمِ ظهورُ سَنا
والبدرُ محاسِنُهُ تَبْهَرْ

أفَخالوا الغابةَ خاليَةً
لاصَبْرَ على زأرِ القَسْوَرْ (٢)

لا ظُلْمَ اليومَ ولا جَوْرٌ
حَذَراً قد أعْذَرَ مَنْ أنْذَرْ

شُكْراً لِيَدِ الدهرِ البَيْضا
إذْ طالَ نَداه وما قصَّرْ

إنْ يَمْضِ كبيرٌ عَوَّضَنا
خَلَفاً مِنْهُ الشيخَ الأكبرْ

---

(١) بازائه في هامش الأصل حاشية نصها : « قوله : ولأنت خليق... إلى الحدث الأصغر ، مراده الشيخ الباجوري رحمه الله ، لأنه كان يروم المشيخة قبله ، وتحدث الناس له بها ، ثم ظهرت للشيخ . انتهى »

(٢) القسور والقسورة : الأسد .

وائن وارى عنا حسناً
فلقد أبدى الحسن الأنورْ
لا زال مليكاً للفضلا
وإمام الخطبة والمنبر
قالت بشراه مؤرخة
الفضلُ به زانَ الأزهرْ

٩٤١	٧	٥٨	٢٤٤

:سنة ١٢٥٠

وكان — رحمه الله — مُجاب الدعوة ، كما تقدم ؛ ظهرت على يديه مدة مشيخته للأزهر جملةُ كرامات: منها أنه دعا على الشيخ محمد الأمير(١) بخراب بيته فخرب ، وأسبابه أنه طلع الشيخ حسن المذكور إلى والي مصر أفندينا المرحوم الحاج محمد علي باشا ، وقال له : أنت متنعم تأكل وتشرب وفي غاية من اللذة ، وأهل الأزهر ماتوا بالجوع وقلة المصرف ، مع صبرهم على العمل والسهر وطلب العلم والمجاهدة ، وأكثر من ذلك ؛ وكان الباشا المذكور يهابه ويُجِلُّه ، فقال له : مرحباً يا سيدي الشيخ ، نعطيهم ما يكفيهم ؛ فلما نزل تأثر الباشا من شدة الكلام / فدخل عليه الفاضل الشيخ محمد بن محمد ابن محمد الأمير المالكي ، فأخبره الباشا بمقالة الشيخ ؛ فقال: يا أفندينا اتركه فإنه مجنون ، فحالاً نُقلت إليه الكلمة ، فكرَّ راجعاً إلى القلعة بالبغلة وبالطربوش بغير عمامة ، وقد أخذه حال الجذب ، وقال للباشا : اعطني قوّاس ، وأمُرْه أن يقول بمثل ما أقول ؛ فأعطاه [١٥٣]

(١) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

ونزل والشيخ في حالة الجذب ينادي بأعلى صوته : ياحي ، يا قدير ، اخرب بيت الأمير ، يقول مرة والقواس أخرى ، ومِنْ خلْفه الناس إلى أن وصل إلى داره ، فما تم أقل من أسبوع إلا ومات الأمير وقرابته ، وخرب بيتهُ وأغلقت .

ومنها أن زاوية في حارة النصارى خربت فأرادوا أن يشتروها النصارى ، ويعملوها كنيسة ، ويستبدلوا زاويةً غيرها في مجامع المسلمين ، وأفتوهم العلماء بصحة الاستبدال ؛ فلما سمع الشيخ أخذه الجذب ، ودخل على حبيب أفندي كيخية الباشا المذكور (١) ، وقال له : كيف يجوز من الله ؟ وأي علماء أفتوا بذلك ؟ وتهدد على الكيخيا بالكلام ، وسبّه ، فهرب من الديوان من هيبة الشيخ ، ثم نادى بأعلى صوته : يا نارُ خُذيهم ، إلى أن وصل بيته ، فثارت النار في حارة النصارى وأحرقتهم وبيوتهم عن آخرهم في الحين وكنيستهم إلا الزاوية المذكورة ، فإنها لم تقربها ولم تمسها بسوء ، وعظُم الحريق في حارة النصارى من جهة محل يقال له الموسكي ، شهير بمصر ، فكانت له — رضي الله تعالى عنه — الهيبة التامة مع الولاية والعلم والعمل ؛ وكان كفيف البصر كما تقدم .

[١٥٤] وكان الشيخ مصطفى / المنادي أستاذه في طريق القوم ، والمذكور كان شيخ الصرماتية بمصر ، وكان من الأولياء العظام ، وكان الشيخ

---

(١) الكيخيا : أو الكتخدا أو الكاخيا : مساعد أو نائب عام من الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) أو الباشا ، وهو معتمد الوالي وكاتم سره (لطف السمر ج٢ ص١٢٨ حاشية٧)

حسن القويسني ؛ بجلالته وشهرته في العالم مع مشيخة الجامع يقف أمامه بغاية الأدب ، مع أن المذكور كان كبير الطائفة المذكورة ، وله خوارق .

ومن كراماته أيضاً أن كيخية مصر حبيب أفندي المتقدم ذكره أرسل له الباشا من اسكندرية يأمره بالاستسقاء(١) ، فأحضر الشيخَ إلى الديوان ، وقال له : نريد أن تستسقي بالناس ، فقام على حبيب أفندي ، وقال : كيف تستسقون مع وجود هذه الخمارات والكرخانات التي بها الزنى ؟ فقال له الكيخيا : أنا أدفع من ماهيتي مدة الاستغاثة الثلاثة أيام الأمور التي عليهم،فقام عليه يشتمه ورفع نَبّوته(٢)،ففر هارباً من الديوان ، وهرب الرجال ، فسمع الباشا المذكور فقدم في الحين إلى مصر وأمر برفع سائر الخمارات ، وأبطل الكرخانات .كل ذلك ببركته – رضي الله عنه – كما أخبرني بذلك جملة من الثقات العلماء من معاصريه . رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت أحواله في ازدياد ، وعلومه تتوارد على العباد ، إلى أن دعاه داعي المَنون ، فامتثل الإشارة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وتوفي إلى رحمة الله سبحانه بمصر المحروسة سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومئتين وألف ، فكان يوم موته مشهوداً ، وعلى جنازته وموكبها نوراً ، وحصل للناس حزنٌ عظيم على فراقه ، ودفن بالحُسينية بجوار القطب الشهير / سيدي العارف بالله تعالى ، شيخ الشيوخ علي البيومي [١٥٥]

---

(١) أي باقامة صلاة الاستسقاء التي تقام عند انحباس المطر .

(٢) النبوت : العصا الغليظة .

بمصر المحمية ، وقبرُه ظاهر يزُار. وقد رثاه الأديب الفاضل إبراهيم أفندي أحد تلامذة المدارس بقوله :

أوداعنا ملك العلوم يَسير
لو أنه نحو الكريم يَسير
لِمَ لا تذوبُ عليه أفئدةُ الورى ؟
لِمَ لا يسيل من العيون بُحورُ ؟
مَنْ ذا تَدينُ له المحافلُ بعده ؟
وبه يباهي جَحْفَلٌ وسريرُ ؟
مَنْ ذا يُقوِّم دولةَ العِلْم التي
هو دائماً مولى لها ونصيرُ ؟
مَنْ ذا يَغار على الشعائر بَعْدَه ؟
فهو الأمينُ على الشعار غيورُ ؟
هو سيِّدٌ مِنْ عهد سادات الوفا
عَلَمٌ ومِنْ عهدِ الأمير أميرُ
وهو الوحيدُ بعِلْمِه ومماتُه
خَطْبٌ عظيمٌ لا يُطاق كَسيرُ
سَبَقَ الأُلى سبقوا بغايات الولا
وتقدَّمَ الماضين وهو أخيرُ
لما دعا داعي الحِمَام إمامَنا
كادَتْ قلوبُ المؤمنين تطيرُ
ولقد سمعنا في الصباح منادياً
فخرُ الأفاضل قد دعاه سَفيرُ

[١٥٦]

ما حالةُ التدريس والفتوى وقد

رَحَلَ الهُمام السيد النِّحريرُ ؟

لما نَوى حَجّاً لكعبة رَبِّه

طافَ القدومَ وسعيُه مشكورُ(١)

وعلى مَنارات المنابر بررووا

لِو داعِ بَرٍّ حَجُّه مَبْرورُ

فبدا بتاجِ العز فوقَ محفّة

يَحتفّها جَمٌ - فُديتَ - غفيرُ

مِنْ كُلِّ فجٍّ قد أجابت أمّةٌ

عَجّتْ بتلبيةٍ وعمّ نَفيرُ

أضعافُ ذلك من ملائكة السَما

كلٌ بجنّات النعيم بشيرُ

وتَواترَ التكبيرُ خَلْفَ سرَيره

لا رَاعنا مِنْ بَعْده التصفيرُ(٢)

إن المشاهد فينا أصدق شاهد

قد جاءنا في ذلك المأثور

مُذْ وَدّعوه أودَعوه رَوْضةً

لِغبارِ عَنْبرِها يَفوح عَبيرُ

قد كان يهواها زمانَ حياته

وبِها وَليٌّ في الأنام شَهيرُ

---

(١) أي طاف كما يطوف الحاج بالكعبة طواف القدوم ، وسعى بين الصفا والمروة ، والطواف والسعي من شعائر الحج والعمرة.

(٢) السرير ، هنا : نعش الميت .

ضَمّتْه وهو الغَوْثُ والغيثُ الذي
بغزيرِ مُزْنٍ للعلومِ مَطيرُ

إنْ هَشَّ ذو طيرٍ لذلك قلْ له
كأسُ الحِمامِ على الأنامِ يَدورُ

فَوحَقّه ما يستحقُّ بحقّه
وهو الخطيرُ وللذِّمام خَفيرُ

هيهاتَ إنْ سمحَ الزمانُ بِمِثْلِهِ
فاربأْ بنفسِكَ أيها المغرورُ

لا تَبغِ في الدنيا قراراً لا وهل
تبقى بها حِقَباً وأنت قريرُ ؟

إن سالَمتْ يوماً أغارتْ في غدٍ
لا ناصرٌ يبقى ولا منصورُ

ماالناسُ إلا مثلُ ظلٍّ زائلٍ
كلٌّ إلى حُكْمِ الفَناءِ يَسيرُ

والعمرُ يَطْويِنْه الزمانُ فهل لنا
مِنْ بُهْرَةِ الدنيا ــ أخي ــ تعميرُ(١)؟

لو كانت الدنيا تدوم لِماجِدٍ
ماضَمّتِ الرُّسْلَ الكِرامَ قُبورُ

لكن بما عَمِلوه مِنْ خيرٍ لهم
في الذِّكْرِ ذِكْرٌ بَيِّنٌ مَسطورُ

---

(١) البهرة : انقطاع النفس من الإعياء .

والسادةُ العلماءُ هــم وُرثاؤهــم
وعليهــم الإصـــلاح والتـــدبيـــرُ
والسيدُ المــرحومُ قُطْبُ زمــانِه
فَلَكُ العلومِ على عُــلاه يدورُ
/ أضحى له منّا حديثُ شمائلٍ [157]
حَسَنٌ ، وفي نَهْجِ العُلوم شُذورُ
مُغني اللبيبِ مــوضّحٌ امسائــلٍ
كشّافهــا مــاعـــاقــه تفسيـــرُ
مصباحُ سيرَتِــهِ ومنهجُ فخرِهِ
وصحاحُ جوهــره بــه تحريرُ(١)
للسّعد أضحى سيّــداً وكمــالــه
كجــلالــه لايعتــريــه فُتــورُ
آيــاتُــه فيمــا تحــرّى بيّنا
تٌ شاهِداتٌ أنــه لجــديرُ
ومُطوّلاتُ الكُتُبِ أضحَتْ بعدَهُ
ككتائبٍ منهــا الرئيسُ أسيرُ
قد كان يرفعُ من يشأ ويجُرُّهُ
وبــرأيــه المــرفــوعُ والمجــرور
وبجــزمِــهِ إعــرابُ سالــمِ جمْعِــه
وبنصْبِــه التقــديرُ والتأخيرُ

---

(١) إشــارات الى كتب مشهورة هي : الشمائل للترمذي ، وشذور الذهب ومغني اللبيب لابن هشام . والكشاف للزمخشري ، والمصباح المنير للفيومي ، والصحاح للجوهري .

بَحْرٌ خِضَمٌّ منه يَستسقي الورى
وسِواهُ منه جَدْوَل وغَدِيرُ

صَدْرُ الشريعة والصدارةُ حقُّه
والغيرُ عنه جاءه التصديرُ

وهو البصيرُ يَرى بِنُورِ إلهِه
والغيرُ مفتوحُ العيون بصيرُ

بِكريمتيه له كرامةُ رَدِّه
بَصَرَ المعادي عنه وهو حَسيرُ(١)

خطبٌ عليك الخفض حين تزوره
واعلمْ أخي أن الأماني زورُ

ودِّعْ ـ فَدَتْكَ النفسُ ـ آخرَ مجلس
كدروسهِ فيه الجميعُ حضورُ

من لم ... للمشارق واعظاً
والوجهُ يُشرق بالبَها ويُنيرُ

وعليه مِنْ حُلَلِ الجلالِ جَلالَةٌ
يقرا ومنه يحسن التقريرُ

والناسُ بين يديه وهو يُجيزُهم
والكلُّ مما جازه مسرورُ

والآنَ قد ظَمِئوا لعذْبِ رثائه
فهمُ وُرُودٌ حَوْلَه وصُدورُ

والبعضُ يقترحُ الرثا بفرائد
غُرٍّ عليها سُنْدُسٌ وحَرِيرُ

---

(١) الكريمتان : العينان

[١٥٨]

/ فأخذتُ أرثيه لعلَّ تعمُّني
بركاتُه فرثاؤه مأجورُ
بقصيدة ماجاءَ في أثنائها
كسرٌ ونشرُ ثنائِها أكسيرُ
شمسٌ أنارَ النورَ مِنْ شمسِ الهُدى
ما شابَها في مطلعٍ تكديرُ
إن فاتني التاريخُ عُذري واضحٌ
هل زاولَ التاريخ قطُّ جريرَ
وبضاعتي المُزْجاةُ تَنفُقُ عِنْدَهُ
لو أن باعي في القريض قصيرُ(١)
برثاءِ مثلِ الشيخِ كُلَّ ناطِقٌ
وبمدحِه مافي القصورِ قصورُ
فعليه مِنْ مولاه صيِّبُ رحمةٍ
روضُ الضريح بفيضها مغمورُ
وأفاضَ مِنْ بركاته لحفيدِهِ
عَمَلاً وعِلْماً إنه لقديرُ
ورعى قويسنةً وأيَّدَ فخرَها
فلها عهود نقضها محظور(٢)
جاءتْ بخاتمة الأكابر جادَها
صوم عميم بالرضاء غزير(٣)

(١) البضاعة المزجاة : القليلة
(٢) قويسنة : بلد صاحب الترجمة المرثي
(٣) الصوم ، هنا : الصمت

ثم الصلاةُ مع السلامِ لجدّهِ
مساعانقته في الجنان الحُور
أو صاحَ إبراهيمُ مِنْ حَرِّ الأسى
أوداعنا ملكُ العلوم يسيرُ (١)

*　　*　　*

١١٣ ـ الشيخ حسن بن أحمد البهكلي اليمني :

بَحْرُ العرفان الخِضَمّ ، وصدرُ المكارم الذي جمع شملها وضَمّ ، فاضل ضاهى السِّماكين رفعةً وقَدْراً ، وحيّرت الأفكارَ بدائعُهُ ، فنثرُه كالنثْرَة ، وشِعْرُه كالشِّعرى (٢) ، ألفاظُه رقيقةٌ كخُلُقه اللطيف ، ومعانيه حسَنَةٌ كاسمه الشريف ، عالمٌ عامل .

وُلد ببيت الفقيه (٣) وتربى فيه، وحضر العلوم حتى بلغ الغاية فيها، وكانت تَغْلِب عليه حِرْفَة الأدب . فمن لطائفه ماكتبه إلى الفاضل الأديب الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني (٤) ، صاحب كتاب (حديقة الأفراح لإزالة الأتراح) مجاوباً عن قصيدة كتبها إليه سنة ألف ومئتين وثلاث وعشرين ، وهو قوله :

[١٥٩]

زُلالاً سُقينا من معانيكَ أمْ نَدى
شممناه أم زهراً من الروض أم نَدى

---

(١) إبراهيم هو الشاعر نفسه

(٢) النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر . والشعرى : نجمة أخت سهيل

(٣) بيت الفقيه : مدينة في تهامة اليمن في محافظة الحديدة ، تنسب الى الفقيه ابن عجيل المتوفى سنة ٦٩١ هـ .

(٤) ترجم له المؤلف – الترجمة ٣٠

بلى ذاكَ نظمٌ جاء من خير ناظم

حُبينا به فاشكرْ لناظمه حَمدا

همامٌ هو النظّام في سَرْدِ لفظه

وأحمدُ منه في السباق إذا عَدا

حميدُ المساعي مَنْ سعى فرْع جُودِه

وصار له في كل مكرمة أسْدى

فلا زال سبّاقاً إلى كل غايةٍ

ومعروفُه النامي لوفد العُلى رِفْدا

يُقيمُ إذا ماانهدّ ركناً من العلى

ويَبني أساساً للمعالي قد انهدّا

حَكَمتَ معانٍ أيُّها الحَبْرُ لم ينَلْ

سواكَ ذُراها حيثُ كُنْتَ لها فرْدا

وقلّدْتَنا مِنْ نَظْمِكَ الدُّرَّ أسْمُطاً

زَهَوْنا بها فخراً وحُزْنا بها مجدا

ومُذْ حرّرَتْ أقلامُكَ الغُرُّ نحونا

معاهدَ أنفاسٍ نَعِمْنا بها عَهدا

أدَرْتَ كؤوساً مِنْ ودادِك طالما

رَشَفْنا بها تأكيدَ وُدّ علا وُدّا

وَهَيّجْتَ أشْجاناً وصابَيْتَ مُغْرَماً

وكاتَبْتَ رِقّاً مِنْ هِباتِكَ مُسْتَفْدى

يَحِنُّ إذا ماحَنّ شَوْقاً إليكُمُ

ويَستوقِفُ الركب المُجِدَّ إذا شَدّا

أيحى اللهُ دهراً لم يجُدْ لي بوقفةٍ
وعصرَ زمانٍ لم يَدَعْ للنوى سَدّا

فغَرْسُ ودادي في رياضِكَ سابقٌ
ونَشْرُ ثَنائي يَبْعثُ الشوقَ والوَجْدا

ودُمْ رافلاً في ثوبِ عِزٍّ مُكَلَّلاً
بتيجانِ أعلامِ الكمالاتِ بل أندى

* * *

١١٤ ـ الشيخ حسن البلتاني :

شيخ الأفاضل ، ومعدن الجود والفضائل ، عالمٌ كبير ، مدرس بالأزهر . إذا جلس للتدريس كأنما تُغرّد بلابل فنونه بكلامٍ كالجوهر ، صاحبُ فضلٍ وذكاء ، شافعي المذهب ، سهل العبارة ، صالحٌ ، يحب أهلَ الصلاح ، ويعظّم الصوفية أهل النجاح ، له لطائف وحكايات ، يستطرد ذكرها عقب العبارات .

توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن في مقبرة المجاورين [١٦٠] / بمصر ، وكان يوم موته مشهوداً؛ وقد رثاه الفاضل الأديب العلاّمة السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

أصبحَ الدمعُ فوق خدّي صبيباً
وهو لم يُطفِ للفؤاد لهيبا

لو أصابَ الجبالَ وجدي الذي بي
كان للصخرِ وهو صلدٌ مذيبا

غُصةٌ لا يُسيغها الماءُ شُرْباً
حيّرتْ فكرةً وأعيتْ طبيبا
والليالي ذوات كرٍّ وفرٍّ
وخداعٍ يُري الشبابَ مَشيبا
ألبَسَتْني أيامُها الآنَ طِمْراً
كادَ يَبْلى وكان بُرْداً قشيبا
والمنايا ترمي المُنى عن قِسِيٍّ
نَبْلُها لايزال يُصْمي مُصيبا
حيث أودت بطَوْدِ بِلْتانَ حتى
ورّثته من المَنون نصيبا
كان بينَ الأحياء بَحْراً خِضَمّاً
واسعَ الفيضِ ثم عاد قليبا(١)
رُبَّ حَبْرٍ آوى إلى ضِيْقِ قبْرٍ
كان مأواه في الحياة رحيبا
قد شَهِدْنا منه مكارمَ نفسٍ
ورأينا زُهْداً وسِرّاً عجيبا
وهو قطب الزمانِ غَوْث البرايا
مَنْ دعاه فقد دعا مستجيبا

إلى أن قال :

قال حور الجَنّات قالتْ فأرّخْ
حَبْرُ بِلْتانَ قد أتانا حبيبا

* * *

(١) القليب : البئر

١١٥ — **حسن أفندي الدّجاني** ، نسبة إلى بيت دَجْن : قرية على ثلاث ساعات من يافة ، اليافي ، الحنفي * :

بحرٌ من بحور العلم ، وفاضلٌ فاتكٌ في الكلم : وكان قد أخذ الطريق الأحمدية على حضرة المرحوم مفتي مكة سابقاً السيد محمد ابن حسين الكتبي ، ثم تولى الإفتاء ببندر يافا المحمية (١) ، وكان بليغاً في الغاية ، برع في فقه أبي حنيفة ، وكان أديباً فاضلاً ، قد برع في هذا الفن حتى فاق معاصريه ، فمن ذلك قوله بجمع أسماء الأسباط إخوة سيدنا يوسف عليهم السلام بقوله في ثلاثة أبيات :

[١٦١] / يا ربّنا بالأنبيا الأسْباطِ
يـا هـود شمعـون ونفتائيـل
بأشير مـع جادٍ ولاوي يـوسفٍ
وبشيجـر وبسيـدي روبيـل
زَبْلـون مـع دانٍ وبنياميـنُ
أتمـمْ قَصْـدَنـا والسؤلَ يا جميل

وكان — رحمه الله تعالى — من أصحاب الكرامات الواضحة ، والمناسبات الراجحة ، له خَرْق العادة عادةٌ ، وكانت توقّره شيوخُ وقته ، ويرجع إليه العلماء في مشكلات المسائل ، ويعتمدونه حتى إنه اشتهر ببلاد الساحل أن قامه لا يجري على خطأ ؛ وكان له جملة

---

* له ترجمة في حلية البشر ٥٢١/١ — ٥٢٥ واسمه فيه حسن بن سليم

(١) وكان قد ولد فيها سنة ألف ومئتين وحدود الثلاثين

تآليف منها : « حاشية على الطائي » في فقه الحنفية ، و شرح على « الكافي في علمي العروض والقوافي » (١) ، وغير ذلك مما لايحصر .

ثم إنه قدم إلى الحج الشريف الأعطر سنة ثمانين ومئتين وألف ، فحج في عامه ، ثم نزل من الحج ، توفي بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى . رحمه الله . آمين(٢) .

* * *

١١٦ــ حسن العِدْوي ــ بكسر العين المهملة ــ الحمزاوي * :

اشتهر باسم بلدته عِدْوَة ، بكسر العين المهملة أيضاً : بلدة من بلاد الصعيد ، شهيرة ، المالكي ، خادم الحديث بالأزهر الأنور .

أخبرني ــ حفظه الله ــ أن نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه ، فهو البحر الزاخر ، الذي لا أول له ولا آخر ؛ أما مكارم أخلاقه فشهيرة ، وأما كَرَمُهُ فما حاتمٌ عنده، يَجود ولو بفَرْجيتَّه(٣) ، وقد خلع عليّ مراراً فَرْجِيّتَهُ ؛ وأما حلمه فما الأحنف ، وأما فصاحته وبلاغته فسحبان لا يلحقه في الشرف . أدرك الجهابذة الأعلام كالشيخ الأمير ، والشيخ القويسني ، / والشيخ الفضالي ، وغيرهم ممن عاصرهم وتلقى عنهم . [١٦٢]

---

(١) في الأصل المخطوط: «شرح على الكافية في علم ... » ولعله تصحيف .
و(الكافي في علمي العروض والقوافي) كتاب لأبي زكريا يحيى بن علي ، الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ . مطبوع .

(٢) وفاته في حلية البشر في يافا سنة ١٢٩٠ ونيف ودفن في مقبرتها .

* له ترجمة في الأعلام ٢١٤/٢ وفيه مصادر ، ولم يذكر فيه اسم أبيه . ومعجم المؤلفين ٢٤٤/٣ وهدية العارفين ٣٠٣/١

(٣) الفرجية : ثوب فضفاض يصنع عادة من الجوخ ، له كمان واسعان طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلا ، وهذان الكمان بغير تفريج ، ويلبسه العلماء وغيرهم (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٦٥)

والمراد بالطائي كتاب (توفيق الرحمن) لمصطفى بن محمد الطائي المتوفى سنة ١١٩٢ وهو شرح لكتاب (كنز الدقائق) للنسفي ، في فروع الفقه الحنفي (الاعلام ١٤٣/٨)

وأما تآليفه فسارت بها الرُّكبان « كالمدد الفياض على الشفا للقاضي عياض(١)» و« النور الساري على صحيح البخاري(٢) » ، و« كنز المطالب فيما في زيارة القبر الشريف من المآرب(٣) » ، واستطرد فيه التكلم على مناسك الحج في المذاهب الثلاثة ، و« تبصرة القضاة والإخوان في وضع اليد وما يشهد له من البرهان(٤) » في المذاهب الثلاثة ، و« الفيض الرحماني على مدح الإمام الزُّرقاني » في فقه مذهب الإمام مالك(٥) ، و« النفحات النبوية في الفضائل العاشورية(٦) ، و« مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار(٧) ، و« إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد(٨)».

وقد أحيا الله به السنّة في تلك الديار ، وأمات به البدعة فآلت إلى الدمار . له جملة حكايات مع ولاة مصر الأقيال (٩) ، وله معهم محاججة عظيمة ، وأعمال البر به جسيمة ، وهو — بسبب ذلك — صاحب وجاهة تامة عند الحكام . رزقه الله القبول التام ، عند الخاص

---

(١) طبع ، (معجم المطبوعات ١٣١٢) وعنوانه فيه (المدد الفياض بنور الشفا للقاضي عياض)

(٢) طبع بعنوان (النور الساري من فيض صحيح البخاري) في خمسة مجلدات

(٣) طبع بعنوان (كنز المطالب في فضل البيت الحرام والحجر و الشاذروان وما في زيارة القبر الشريف من المآرب) بمصر سنة ١٢٨٢ في ٢٤٦ ص

(٤) طبع في بولاق سنة ١٢٧٦ وهو في فقه الإمام مالك

(٥) طبع أكثر من مرة

(٦) وهو حاشية على شرح الزرقاني طبع سنة ١٢٨٨ وسنة ١٢٩٩ وهو في فقه مالك أيضاً .

(٧) طبع أكثر من مرة

(٨) طبع أكثر من مرة

(٩) جمع قيل ، بفتح فسكون : الملك

والعام ؛ فكم من مظلوم دُفعت عنه الظلامة بسببه ، وكم من فقير أغناه الله بتعرضه وأدبه ، ودائماً يداري المنكسرين ، ويُجري عليهم ما يكفيهم ، لاسيما عواجز الأزهر ، وطلبة العلم الشريف . قدم إلى مكة المكرمة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، ودرّس بالمسجد الحرام ، وفرّق جملة من كتب العلم الشريف ، كالبخاري وغيره / على [١٦٣] طلبة العلم بمكة أهل الاحتشام ، واشتهر بالعلم والكرم عند الخاص والعام ، وله محبة عظيمة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشعراني(١) ، وسيدي محيي الدين(٢) ، وينتصر لهم ، ويذب عنهم بنفسه وهو في عز وتمكين . حفظه الله آمين(٣) .

* * *

١١٧ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ، الكاتب ، الشهير بالحسيني .

أديب بليغ ، سابقٌ في مِضمار البديع كلَّ شهم نبيغ ، وأدرك في البيان ما تشرد من كل بطل منيع ، ركض على أقرانه في ميدان القريض بقصائده والغُرَر ، وفاقَ سحبانَ في بلاغته والدُّرَر ، فكان قوله كالجُمان المنتثر ، ونظمُه في سلك البيان اعتُبر ، فما الغادة

---

(١) هو الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، من علماء المتصوفة . ولد بمصر في بلدة (قلقشندة) سنة ٨٩٨هـ /١٤٩٣م ونشأ بساقية أبي شعرة ، من قرى المنوفية ، وإليها نسبته ، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م له تصانيف كثيرة طبع بعضها (ترجمته في الأعلام ٣٣١/٤ وفيه مصادر ترجمته)

(٢) وهو الشيخ محيي الدين بن محمد بن علي ،أبو بكر الحاتمي الطائي: فيلسوف ومن أئمة المتكلمين . ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م وانتقل إلى إشبيلية ، ثم إلى دمشق فاستقر بها وتوفي بها سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م له مصنفات كثيرة طبع بعضها . (ترجمته في الأعلام ١٧٠/٧)

(٣) توفي بالقاهرة سنة ١٣٠٣هـ = ١٨٨٦م

الحسناء إذا أسفرت عن شمس جبينها حلة الانبهار ، وتسلسلُ الأنهار بعد تكسرها للانحدار ، تقف البلابل على أغصان مديحه فتغرد ، وتترنم الطيور على أشجار فنونِ بديعِ معانيها وتُردّد ، ويبدي الهزار بعض معانيه ، فيجدد على ذلك ما يُشدّد ، لعسجد سبكها فيحدد ويُجدّد ؛ تتحرك القلوب لقوله العجيب ، وتتقرّط الأسماعُ بشذا نفح طيبه فتطيب ، فمن ذلك قوله يمدح الأديب الكامل الشيخ أحمد الحاواني المصري(١) ببيتين يقول فيهما :

يا بَحر عِلْمٍ لاح منه تداني
بل بدرَ تِمٌ حين لاح لَواني

لو أنصفوك دَعَوْك بابن نَبَاتة
أو صاحب الكافات لا حاواني(٢)

يعني بصاحب الكافات الفاضل ابن سكرة الذي يقول :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه..........................(٣).

وقال أيضاً :

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة رقم ٥٥ وتوفي سنة ١٣٠٧ أو ١٣٥٣

(٢) ابن نباتة : هو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري ، شاعر عصره ، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب ، له مصنفات ، منها ديوان وترسل . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ ، وبها توفي سنة ٧٦٨هـ = ١٣٦٦م ، وفي حركة نون اسمه خلاف فالبعض قال بفتحها ،وآخرون قالوا بضمها (الدرر الكامنة ٢١٦/٤ ، وآداب اللغة لزيدان ١٢٢/٣)

وصاحب الكافات هو الشاعر الكبير محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن المعروف بابن سكرة،وهو بغدادي لهديوان كبير في أربع مجلدات فيه ما يربو على خمسين ألف بيت شعر (وفيات الأعيان ٤١٢/٤ طبعة احسان عباس وتاريخ بغداد ٤٦٥/٥)

(٣) مطلع بيتين مشهورين في ثانيهما سبع كافات : عجز الاول : سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسنا (وفيات الاعيان ٤١٢/٤) .

/ قُلْتُ لمعشوقي الذي
فَضَحَتْ محاسنُه الهلالْ

زُرْ مُغْرَماً أبدى مدا
ئحَ فيك كالسحر الحلالْ

فازورّ عني مُعْرِضاً
ثم انثنى نحوي وقال

ترجو بشعرك أن تَصِلْ
لا والذي خلق الرِّيالْ

وقوله أيضاً يمدح السيد الكتبي ببيتين :

بِلامِ عذارٍ هامَ منْ هام في الورى
فكيفَ بِصَبٍّ هامَ فيك بلا مَيْنِ

ولفظك دُرٌّ قد خلا عن نظائرٍ
وجودُك فوق البحر والنهر والعينِ

ومن اللطائف قوله لمليح : لِمَ لا تلازمني حتى أعلمَكَ الأدب ؟ فقال له : أنا أعرف الأدب ، وإن كنتَ محتاجاً إلى ذلك ، والدي من الرضاع ، الشيخ الجناني يعلمني : وكان أمياً فقال ارتجالاً :

ومنتسبٍ للعلم يزعم أنه
مجيدٌ مفيدٌ فيه لكن بلا علم

وقال : أبي الشيخ الجنان وقُدْوَتي
فقلت له : أحسنت لكنه أمي

وقال ملغزاً في بلدة اسمها سَرَخْس(١) بقوله :

ما بلدةٌ مشهورةٌ	في وسطها طَيْر غريبْ
سرٌّ عجيب نِصْفها	ونصفُها بَقْلُ رَطيبْ

(١) بلدة قديمة على الحدود الايرانية الروسية بين مرو ومشهد .

وقد بعث به إلى الفاضل الأديب القاضي أحمد الإبيّ اليمنّي (١) ، فكتب الجواب بديهة بقوله :

هاك جواباً شافيــــاً ... ولا تكــن فيــه مُريبْ
الــرّخُّ فيهـــا طائــرٌ ... ونصفهــا ســرٌّ عجيبْ
بقلٌ رطيـــب نصفُهــا ... فقلْ تَسَرْخَسُ يالبيبْ

وممّا اتفق له أنه ذهب إلى بعض الزوار يسلّم عليهم ، فنظر إلى شخصين أشغلاه عن السلام ، فقال يعتذر :

أتيتُ إلى بابكم زائراً ... وقصدي بــذاك اتّباعُ الأثَرْ
فألفيتُ عُسْراً به عاقني ... ثقيلٌ وأثقلُ منه المطرْ

/ ومنها قوله : [١٦٥]

إلهي قد مضى عُمُــري ... ولــم أعمَــلْ لميعادي
فهبْ لي منك مغفــرةً ... وأصلحْ شأنَ حُسّادي

وله أيضاً طراز لطيف بدائرة كشك الكمالية الذي شاده الفاضل المرحوم مولانا الشيخ صديق كمال(٢) بمكة المشرفة ، في حارة النقا ، وهو من أنفس مايكون في الاعتدال حلاّه بقوله :

أريــاضٌ مُخْضَلَّةٌ أم شقيق ... أم شَمولٌ نَشوانهــا لايفيــقُ
أم قــدودٌ يصبو الحليمُ إليهــا ... أمْ خدودٌ طــرازُهــا التنميقْ

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٥٧

(٢) ترجم له المؤلف – الترجمة ١٨٣ .

بل بدا في كماله حُسْنُ قصرٍ
زانــه رونقٌ وشكــل أنيقُ

أشرقتْ شمسُ حُسْنِه فـأعــادتْ
كــل أيــامه لنا تشريــقُ

شادَه بــالتقى إمــامٌ جليــلٌ
وفقيــهٌ شعـــارُه التحقيــقُ

لاحَظَتْهُ عيــنُ العنــايــة لمــا
جَدَّ فيــه ومــدّه التــوفيقُ

إن تقِسه بعرشِ بلقيسَ قــاربْـ
ـتَ ولكــن هناك فرقٌ دقيق

وإذا مــا استحق قصرٌ لمدحٍ
فهــو بــالمــدح والثناء خَليــقُ

يتجافــى لسان كــلِّ فصيحٍ
عنــه عجزاً ويقصرُ المِنْطيــق

ليس فيــه عيبٌ سوى أن مرآ
هُ جميلٌ وحُسْنُــه معشــوقُ

لــو دعــانا مفاخِرٌ لأجَبْنــا
هــو فــي الفضل بيننا الفاروقُ

أرَّخَتْهُ أيــدي الكمــال بِفَتْحٍ
٤٩٠ ١٢٢ ٢٥

وكســاه وقــارَه الصــدّيــقُ
٢٣٥ ٣١٢ ٩٢

وستأتي إن شاء الله في حرف الصاد المهملة ترجمة بانيه الفاضل مولانا المرحوم الشيخ صديق كمال المكي الحنفي، (١) وهذا الكشك عجيب في وادي النقا ، جعلوه متنزهاً لهم .

وله أيضاً بيتان في رجل يدعي الأدب .

/ قالوا بأن الشمعدنجيّ الدّعيْ [١٦٦]

في شعره ماليس مِنْ شانه

قلتُ أسألوا اللهَ ولا تقنطوا

أن يلعنَ الكاذبَ في ذقْنِهِ

ومن حسن دفعه لبعض المعاصرين ورَدعِه للمعاندين ، واحتمائه بكنَفِ ربِّ العالمين قوله محاضرةً مع حسن الاقتباس والاكتفاء :

تركت بيوت الشّعْر لاأحتمي بها

وصنْت أديماً كم له فَرّاءُ

ولست بمعْتَدٍّ بما قال شاعرٌ

لقول إلهِ العرشِ والشعراء (٢)

ومن حسن مطالعه السنية ، وبراعته الحسنية قوله من قصيدة لم أعثر فيها بسوى المطالع وهو :

ياعاذلي ولهي في الحب أوْفَقْ لي

فاترك ملامكَ لي إن شئتَ أو فَقُلِ

---

(١) الترجمة ١٨٣

(٢) إشارة إلى الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء ، (والشعراء يتبعهم الغاوون)

أَغَرَّاكَ غَيُّكَ في عَذْلِ المشوقِ فلو
أُلْهِمْتَ رُشْدَكَ ما كنتَ المفنِّد لي

وله قصيدة يهنيء بها بدر دائرة الكمال، مولانا الشيخ جمال المكي المفتي(١) بتقليده وظيفة الإفتاء على مذهب النعمان. وذلك بعد انتقال مولانا السيد المفضال السيد محمد بن حسين الكتبي المفتي الحنفي؛ وقد تطلع لتلك الوظيفة كل قصير باعٍ مادّاً إليها يده؛ وأين الثريا من يد المتناول، باسطاً كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، وطال التطلب والتطلع إليها ممن ليس كفؤاً لها، وتعطلت الفتوى مدة أربعين يوماً، وأمير مكة سيد الجميع حالاً، حفظه الله، متفقد متقد أحوال العالم المتهافتين عليها تهافت الفراش على السراج، حتى برح الخفاء، وبلغ السيل الزبا، فقلد الشيخ المشار إليه تلك الوظيفة السنية، فكان كُفْأَها وابن بَجْدَتِها وواسطةَ قلادَتِها وأب تميمتِها، ولم يكن سعى / في [١٦٧] تحصيلها فأنشد المترجم له وقال، وقد ضمن فيها واقعة الحال؛ وقد أجاد في المقال:

قد حصحص الحق وكُفَّ المقالْ
وأحْجَمت من بعد قيل وقالْ

والطائرُ الميمونُ نادى وقال
لم يُجْدِ مازخرفَ واشٍ وقالْ

استوضحتْ من بعد ما استُبهمت
وارتفع الإشكال عنها وزالْ

(١) ترجم له المؤلف. الترجمة ١١٠

تطلّبتَ كُفْؤاً سَديداً فلم
تظفر وضَلَلتَ نَهْجَ الاعتدال(١)

عادت لمغناها وتابت إلى ....
اللهِ وآبتْ عن طريق المحالْ

كم طامعٍ راجٍ إلى وَصْلِها
وطامعٍ في الغَيّ يبغي نِزالْ

قد حدثَتْه النَفسُ فَوْزاً بها
وما درى أن الأماني ضلالْ

يحاولُ الوصلَ إليها كما
يحاول الأجْذَمْ قَطْعَ الجُذامْ

ويرتجي منها بلوغ المُنى
ومادرى أن المنى في الزلالْ

فقصروا عن ذاك أو حلقوا
في الجو قد عزت وعز المنال

جزاؤها العضلُ إذا آثرت
لجهلها ميلاً لغير الجمال (٢)

إن تخطته فقولوا لها
لاتطمعي في السويدا رجالُ

(١) في الأصل المخطوط : « ... تظفر وضلت منهج الاعتدال »، أصلحناه لإقامة البيت

(٢) العضل : المنع

[١٦٨] / ومن لطافته قوله لمن يدعي الشعر الخُزَعْبَلي(١) :

يابني الآداب مَنْ فَضْلُهُمْ
فات ديكَ الجن في الجو وطارْ(٢)
نقّلونا من جَنى أشعاركم
إن من جملة النقل القشارْ

ومن قوله في حسن وعبد الرحيم أبناء الشيخ علي قنق المكي :

إذا نابَ خطبٌ وثيقُ العُرا
وضاق الخناقُ وطارَ الوَسَنْ
عليك بساحةِ عبد الرحي
م ولا تَنْسَ تقديم فضلِ الحَسَنْ
هما فضلُ بيت رقى في العُلى
فخاراً حوى من قديم الزمنْ
جوارهمُ يسترقُّ القلوب
لديهم ويُنسيك حُبَّ الوطنْ
وكم لهما من يدٍ في الورى
يحقق معروفَها من فطنْ
فلا زال بيتُهما عامراً
وسعدُ السعود به [قد] قُرِنْ(٣)

---

(١) الخزعبل ، بفتح الخاء والزاي والباء وسكون العين : الأحاديث المستظرفة ، وبضم الخاء وفتح الزاي وسكون العين وكسر الباء : الباطل .

(٢) في الأصل : « يا بنو الآداب ... » تصحيف ، وديك الجن هو الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان المتوفى عام ٢٣٥ هـ

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، أضفناه ليقوم البيت

ولازال شُكري لهم واصلاً
يبين من فضلهم ما بَطَنْ

وله أيضاً يصف عَرْضَة الحواير(1) سنة أربع وثمانين ومئتين وألف على سعادة سيد الجميع بمكة المشرفة، وقد رجّح سيدنا عرضة أهل القُشاشية(2) المسماة بالطوياة بقوله للشيخ عبد الله شيبي الحجبي: الفخر لأبناء الطويلة، فقال على لسان أهل الحارة المذكورة:

قل لأقوام سوانا زعموا
أنهم في العَرْض فازوا بالوسيلة

نحن نرضى بالذي يقضي به
صفوةُ المجد ويَنبوعُ الفضيلةْ

المليكُ العبدلي الشهمُ الذي
دونَ الناسُ مزاياه الجميلةْ

فدعوا الفخر وغُضّوا واقصدوا
إنما الفخرُ لأبناء الطويلة

كيف لا والعالمُ الشيبيْ بها
كَهْفُ عِزّ عَزَ من أمسى نزيله

لو بذلتم فوقَ مافي وسعكم
ماترقّيْتم إلى تلك الجميلة

(1) العرضة: ما يعرضه أهل كل حي من فنون اللعب والرقص وغيرهما في مناسبة ما. ولا تزال معروفة حتى اليوم في بعض البلدان العربية في شبه الجزيرة العربية. واعل منها العراضة المعروفة في الشام حتى اليوم، التي تجري في الاحتفالات بزواج أو غيره. والحواير: ج حارة، وهي الحي

(2) القشاشية: حي بمكة المكرمة، والقشاش: سقط المتاع.

[١٦٩] / أو تَحَيَّلْتُم على الفخر فقد
قُضي الأمر وما باليدِ حيلة

وله أيضاً :

تَخَيَّرْ من الشِّعْر ما
يُرْقيكَ أعلى الرتبْ

ولا خَيرَ في شاعرٍ
تبَرأُ منه الأَدَبْ

* * *

١١٨ـ الشيخ حسن بن علي الحنفي المكي الشهير بالعجيمي * :

جليلُ المقام ، العالمُ النبيل ، عمدةُ العلماء الأعلام ، وقدوة فُضَلاء الإسلام ، العلاّمة الفهامة ، صدرُ العين .

كان آية في الذكاء والفهم ، وُلِدَ بمكة المشرفة(١) وتربى بها ، وطلب العلم وجدَّ واجتهد، ثم توجه إلى المدينة المنورة فصحب بها العارف بالله تعالى الولي الشهير الشيخ أحمد بن محمد القُشاشي(٢) ، وأخذ عنه العلوم الظاهرة والباطنة ، ولقّنه الذكر ، وألبسه الخِرْقَة(٣)،

* له ترجمة في الأعلام ٢٢٣/٢ وذكر بعض مصنفاته منها : (خبايا الزوايا) ترجم فيه مشايخه ومعاصريه ، و(إهداء اللطائف من أخبار الطائف) . رسالة طبعت وانظر مصادره ، وكذلك في معجم المؤلفين ٢٦٤/٣ وفيه مصادر . وهدية العارفين ٢٩٤/١ وتاريخ الجبرتي ٦٩/١ – ٧٠ ونسبته فيه العجمي سنة ١٠٤٩هـ

(١) سنة ١٠٤٩ هـ .

(٢) متصوف ، فاضل ، احترف جده يونس القشاشة ، وهي سقط المتاع فعرف بالقشاشي ، كان مالكي المذهب ثم تحول شافعياً ، وصار يفتي بالمذهبين: له نحو سبعين كتاباً أكثرها في التصوف منها (شرح الحكم العطائية) توفي سنة ١٠٧١هـ (الأعلام ٢٣٩/١)

(٣) اي خرقة التصوف ، وهي رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ الى مريده عندما يثق بكفاءته (دوزي) .

وأجازه بالإجازات العامة والخاصة ، ثم رجع إلى مكة المشرفة ، وصحب السيد العارف بالله الكبير السيد عبد الرحمن المحجوب المغربي ، وانتفع به ، ثم تصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، فانتفع به الناس ، إلى أن أدركته المنية فتوفي بها سنة أربع عشرة ومئة وألف (١) ، ودفن بالمعلى . رحمه الله(٢) .

* * *

١١٩ ـ الشيخ حسن الغرب :

كان ـ رحمه الله تعالى ـ من الأولياء والعلماء العاملين الصلحاء ، واشتهر عنه جملة كرامات .

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ست وثلاثين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، وأعقب ولداً يسمى عبد الواحد .

وهذا السيد المبارك من كبار السادة بيت الغرب . توفي بمكة المشرفة كما تقدم .

* * *

١٢٠ ـ[الشيخ حسن] بن عبد الكبير الشريف التونسي * :

العلامة الهمام ، والنحرير الإمام ، الفاضل ، الزكي ، الوريف ، السيد العالم الشريف .

---

(١) وفاته في المصادر سنة ١١١٣ وفي هدية العارفين : في حدود سنة ١١٠٠

(٢) وذكر صاحب هدية العارفين من مصنفاته : الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمانية ، والفرج بعد الشدة في أن النصارى لا يسكنون بجدة .

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢١٠ ووفاته فيه سنة ١٢٣٤ ومعجم المؤلفين ٣/٢٣٧ وهدية العارفين ١/٣٠٠ . وقبل هذه الترجمة سطران مشطوبان ، وفي هامش الأصل المخطوط « الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي » ومنه أخذنا ما بين المعقوفين .

/ كان — رحمه الله — عالماً جليلاً عاملاً ، ومحققاً نبيلاً كاملاً ؛ [١٧٠]
متفنناً في علوم شتى ، وتولى خطة الإمام بالجامع الأعظم ، وخطة الإفتاء . وكان محرراً للمسائل ، عارفاً بالمقاصد والوسائل ، مواظباً التدريس بالجامع المذكور ، وتخرّج على يديه عدة شيوخ أفاضل بُدور ، منهم الإمام الذي في عصره مفقود الشيخ سيدي الطاهر بن مسعود ، والعلامة الفاضل شيخ الإسلام المالكي سيدي إبراهيم الرياحي(١) والفاضل العارف الشيخ سيدي محمد بن ملوكة ، وشيخ الإسلام الحنفي سيدي محمد الشهير بيوم الثالث ، وشيخ الإسلام الحنفي سيدي محمد بن الخوجة . رحمهم الله أجمعين ، والشيخ الجهبذ الكامل الشيخ سيدي محمد معاوية ، شيخ الإسلام الحنفي ؛ وكان المترجم له الشريف المذكور معتنياً بجمع المسائل وضبطها ، وتقييد شواردها وربطها ؛ وله جملة مؤلفات ، منها (حاشية على شرح الشيخ ميّارة على لامية الزقاق(٢)) ، و(حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى)(٣) ، وكمل تأليفها سادس شوال من سنة أربع عشرة ومئتين وألف . وبالجملة فالشيخ له شرفان :

---

(١) هو إبراهيم عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي ، أبو إسحاق . فقيه مالكي من أهل المغرب ، ولي رئاسة الفتوى فيها ، له مصنفات وديوان شعر ، توفي بتونس سنة ١٢٦٦ هـ (الأعلام ٢٤٨/١)

(٢) لامية الزقاق ، قصيدة لامية في علم القضاء للفقيه الفاسي أبي الحسن علي بن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق المتوفى سنة ٩١٢هـ(الأعلام ١٣٧/٥ ، إيضاح المكنون ٣٩٨/٢)وقد طبعت مع شرحها للتاودي ، وشارحها ميارة هو محمد بن أحمد بن محمد الفاسي فقيه مالكي توفي سنة ١٠٧٢هـ (معجم المؤلفين ١٤/٩) كما طبع شرحها لعمر بن عبد الله الفاسي في فاس سنة ١٣١٦ هـ (معجم المطبوعات ١٤٣٠) ولم أقف على شرحها المذكور

(٣)قطر الندى وبل الصدى : كتاب مشهور في النحو لابن هشام الأنصاري ، شراحه كثر . (انظر كشف الظنون ١٣٥٢/٢ وإيضاح المكنون ٢٣٥/٢) .

شرف العلم، وشرف النسب، وهما جليلان(١)، وتوفي، رحمه الله، سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومئتين وألف بتونس الغراء على ماتوهم. ورثاه تلامذته بقصائد منها قصيدة شاعر زمانه وأديب أوانه سيدي أحمد الكيلاني بقوله:

أيا عينُ فيضي واهطلي بِسَجامِ
أمامَ ضريحٍ ضمَّ أزكى إمامِ

ويا قلبُ كيفَ الصبرُ قد حال بيننا
وبين هُمامِ الدين غيمُ حِمامِ

فأعظِمْ به رُزْءاً لقد حلَّ بالثرى
وأمسي به في حَيْرةٍ وهُيامِ

وأظلم أُفْقِ الجوِّ واغبرَّ لونُه
فمذ هتف الداعي بِنَعي هُمامِ

[١٧١] / إمامٌ جليلُ القدرِ من آل هاشمٍ
سليلُ فحولٍ من بُطون كِرام

هو الحسنُ النَّدْبُ الشريفُ الذي رقتْ
به زمرةُ الأشرافِ أعلى مقامِ

فقد كان في دنياه أعذبَ مَوْرِدٍ
وقد صار مرجوّاً ليومِ قيامِ

وقد كان للدين الحنيفي صارماً
وللعانِ والملهوفِ صوبَ غَمامِ

---

(١) وله في إيضاح المكنون ٢/١٨٥ كتاب (معين المفتي)

وما كنتَ أدري قبلَ أنْ ضمه الثرى
بأن الثرى يُخفي بُدور تمامِ

فراحَ ولم تُعْرَفْ له قطُّ هفْوَةٌ
وسار إلى فِرْدَوْسِه بسَلامِ

فَمَنْ لِدروسِ العلمِ أوْ لمنابرِ
ومَنْ للقضايا عند نشرِ خِصامِ

ومَنْ لِعَويصِ القولِ من بَعْدِ سَيِّدٍ
يَحُلُّ مِن التعقيدِ كلَّ كلامِ

تعاليقُه قد طار في الأرض صِيتُها
بتحريرِ أبحاثٍ وحُسْنِ نظامِ

ستَنْدُبُه البيتُ العتيقُ ومَنْ بِهِ
ويبكيه طولَ الدهرِ كلُّ إمامِ

ولا غَرْوَ إن شَحَّ السماء بنوءِ جوٍ
وصار الثرى مِنْ فَقْدِهِ كَرِجامِ(١)

وماذا عجيبٌ للذي كان عِلْمُهُ
سِراجاً مضيئاً في دياجِ ظلامِ

فلا زلتَ يا فَخْرَ الزمانِ مُخَلَّداً
لأرفعِ مجدٍ في أعزِّ مقامِ

ولا زال يا طَوْدَ العلوم مرفرفاً
على تُرْبَتِكَ المسكي فيضُ رُكامِ

---

(١) الرجام : ج رجمة : الحجارة المجموعة .

عليكَ سلامُ الله ما هَبّتِ الصَّبا
وما لاح بَرْقٌ من خلال غمامِ

مدى الدهرِ ماقد قال فيك مؤرخٌ
فلله مِنْ رَمْسٍ لأسمى هُمامِ

٨٦	٤٧٢	٥٤٠	٩٠	١٤٥

سنة ١٢٣٣

* * *

١٢١ – الشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة :

[١٧٢] / ولد ببندر .... قريب من دِلي(١)– بكسر الدال المهملة – من الديار الهندية . له أشعار دُرَر ، وأقوال كلها غُرَر ، وله رحلة نظماً أنشأها سنة ١٢٨٤ في رحلته من مكة إلى المدينة المنورة ؛ ومع غزارة علمه فهو فقيه حنفي ، ترجمه بعضهم بقوله : « وقال الفاضل الألمعي ، والكامل اللوذعي ، العالم العلامة ، والبحر الفهامة الشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة يمدح مولانا السيد أحمد دحلان(٢) عام زيارته ويهنيه بالزيارة :

أيساو قلب صب مُستهامِ
يَهيم صبابةً والدمعُ هامِ

دنا منه النوى فامتد دهراً
نأى من قربه كل التئامِ

(١) ويقال لها : دلهي ودهلي . ولم يذكر اسم هذا البندر . وبقي مكانه أبيض

(٢) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ٧١ .

فلا ينفكُّ في قَلَقٍ وشَجْوٍ
ومــا بيـن انسجامٍ واضطرامٍ

يؤرقه الجَوى إن هَمَّ يوماً
بنومٍ أو نعاسٍ في المنامِ

تباريحُ الهوى زادته ضعفاً
فما في جسمه غيرُ العظامِ

وأورثه البلابل من شحوبٍ
فلم يعرفه مرتاد الحمامِ

ومَنْ يبقى سليم الوجدِ أم من
يداوي القلب من هذا السقامِ؟

فإني شيق مالي طبيبٌ
ولا أهوى سُليمى أو حَذامِ

ولكنَّ الذي أهواه نور
من الأنوار بل خيرُ الأنامِ

له وجهٌ كأنَّ الشمس تجري
به وأظلّه ظلُّ الغمامِ

صلاةُ الله والتسليمُ منه
عليه وآله الغُرِّ الكرامِ

مع الصَّحْبِ الأماجد هم نجوم
وكلٌّ للشريعة كالدِّعامِ

كتمتُ الحبَّ في خَلَدي إلى أنْ
شوى الأحشاءَ نيرانُ الغرامِ

وكان لها بطيبة مِـــنْ سَلامٍ
وبَــرْدٍ إذ بهـــا بـــابُ السلامِ
بنفســي أهلهـــا راقــي المعالــي
بهـــم كَلَفــــي ونظرتُهـــم مَرامــي
فمن ذا اليومَ للمشغوفِ حتــى
بتسليـــةٍ الفـــــؤادِ المستهـــامِ
/ نَعَمْ فَخرُ الأماثل شيخُ شيخي [١٧٣]
جنـابُ السيــد المــولــى الهُمــامِ
سماءُ الفضلِ ذو قَــدْرٍ جَليــل
عــزيــزٌ فاضــلٌ قمــرُ التَّمــامِ
غــزيــرُ العلــم ذو هَدْيٍ جميلٍ
سحــابُ الجــودِ فــي البلــد الحرامِ
هو اليَعْسوبُ والعلمــاءُ نحــلٌ
رفيــعُ المجــد معســولُ الكــلامِ
سَمِيُّ المصطفى رُوحــي فِـــداهُ
ونِعمَ الاسمُ أحمــد فــي الأسامي
له خلقٌ شذيٌّ فــاح جيـــداً
فقلنــا هكـــذا اسـمُ الكــرام
سيروي مــن حديث الحب شيئاً
فيــرويني ويشفــي مــن أُوامــي
ومــا أستوجــب اللقيــا ولكــن
كرامٌ أهــلُ هاتيــاك الخيــامِ

وإنْ تَرِبَتْ يدي فالجو وافٍ
وإن الجودَ ينبتُ في الإكام

وقالوا إنّ تُرْبَ الأرض أيضاً
ينال الحظّ مِنْ كأس الكرام

ويثمر عن قريبٍ حُسْنُ ظني
بجاه المصطفى خيرِ الأنام

جزاهُ اللهُ خيراً ثم إنا
لَنسألُ ربّنا حُسْنَ الختام

* * *

١٢٢– الشيخ حسين ابن الشيخ إبراهيم القنق ، رئيس المطوفين ، المكي ، الحنفي ، الفاضل :

خفقت له ألوية المكارم بحسن الأخلاق ، تمهر في بعض العلوم التي تجل عن أن تحل في يد كل عاشق مشتاق . كيف ، وهو خلاصة جوهر عين كل مكرمة ، وأمر الله جارٍ بين الكاف والنون ، «(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)» (١).

فهذا الفاضل كان متحوفاً ، لاسيما في علم الأفلاك والكواكب والمنازل ، يفهم الرمز ، واللين عريكته كل حجر مكرم من جواهر الشمس والقمر . بلغني أنه المتفنن فيما ذكر ، واستمر صاحب مكارم أخلاق ، ولين وملاطفة وإشفاق ؛ وحين تولى رياسة المطوفين امتدحتُه بقصيدة غراء مؤرخاً عام توليته جهراً وسراً / وهذا أولها : [١٧٤]

(١) سورة يس – الآية ٨٢ ...

تِهْ بالدَّلالِ ودُمْ فَغَيْهَبُكَ انجلى
وبدا السرورُ مُبَشِّراً لكَ في المَلا
يا دهرُ دُمْ ، يا سَعْدُ طُلْ . يا شَهْرُ قُلْ
هذا هنو العيش الهنيُّ مفصَّلا
هذا بلا شكٍّ صباحٌ مُسْفِرٌ
هذا السرورُ بِبِشْرِهِ لكَ قد علا
لما رأيتُ الدهرَ أقبلَ بالهنا
وبدت نوافحه الكريمةُ فاعتلى
أعلنتُ بالتبشير للجاني أفِقْ
فلطالما لم يسق روضاً مهملا
ولطالما قد ناحت الوَرْقا على
فَقْدِ الأليفِ بحزنها لما قَلا
ولطالما وَقَفَ الغدير بنَهْرِهِ
عن عزمه فيما دهاه من الكلا
فاشرب هنيئاً ياحَمامَ الأيْكِ لا
تَعْدِلْ عن الأزهار وَقْتُكَ قد حلا
واصْدَحْ وغَنِّ ياحَمام بحيِّنا
فعن الهديلِ لقد حُبيتَ البُلْبلا
وأَدِرْ لَعَمْري الراحَ ورُدَّك بالهنا
وكذا الهَزارُ وشادنٌ فتأمَّلا
وتلاقَ بالبال الطويل جَحافلاً
وخُضِ الصفوفَ بهمةِ حزمٍ فلا

ووُقيتَ طولَ الدهرِ لومةَ لائمٍ

فدعِ الأعادي ياحُسين بهم ملا

فاللهُ قد أولاكَ أعلى رتبةٍ

مكيةٍ عربيةٍ دَعْ ماخلا

ودَعِ الملامَ لحاسدٍ مِنْ راشدٍ

قد أوضح الرحمنُ ماكانَ انسلى

فبطالعِ اليُمْنِ المباركِ قد رها

شهرُ الصيام بنعمةٍ ولقد علا

ولقدْ أقولُ مع البريةِ مُعلناً

عند المقام وزُكْنِه مُتبتلا

يارَبُّ يارحمنُ ياصَمَدُ ويا

مَنْ بالعوائد كلِّها خيرُ الولا

/ أبقِ وصُنْ هذا الهِزَبْرَ عفيفنا

سعدُ السعود له تجلى فانجلى

الفرد عبد الله سيدنا الفتى

ابن الكريم محمد مَنْ قبلُ تلا

أعْنِ ابنَ عونٍ أميرَ مكةَ فخرَها

مَنْ قد به نال الصفا وصفاً حلا

فَبحُسْنِ معهده العميم ورأيِه

ساسَ البريّةَ باللطافة جُمّلا

ولكمْ له مِنْ همّةٍ قعساءَ لا

تَعْدِلُ بها كِسرى وقيصرَ في العُلى

وكذاكَ هارونُ الرشيد وغيرُه

مَنْ حُسْنُه في حُسْنِه حُسْناً عَلا

[١٧٥]

ورفيقُ طه لو رآه أحبَّه
وكذاك فاروقٌ وعثمان الملا(١)

والحيدرُ الكرّار لو كان الذي
في وقته لرضي وقال لك العلى(٢)

ابنُ النبيّ خليفةُ اللهِ فلا
تعدل به يوماً سواه مكمّلا

أبدى لنا عطفاً علينا منّةً
فبعزّةٍ قفْ ياحسين مجمّلا

شيخُ الطواف رئيسُ قومٍ ماجدٍ
لله دَرُّكَ من إزارٍ مسبلا

وإليكَ وافت بالحياء فريدةٌ
عربيةٌ تختال في حُلل الولا

بدويةٌ لولاك ما قابلتُها
بعكاظِها فخراً فقامت تُجتلى

وبطالعٍ باهٍ به أرّختُها

٨ ٧

ولثي الحسين الفنق أمراً مُعتلى

٤٦ ١٥٩ ٢٨١ ٢٤٢ ٥٤١

١٢٨٤

---

(١) رفيق طه : هو أبو بكر الصديق ، والفاروق : عمر بن الخطاب ، وعثمان هو عثمان بن عفان رضي الله عنهم .

(٢) الحيدر الكرار : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وله — حفظه الله — كتاب ألفه في قانون المطوفين ، لم يتمه ، وغير ذلك . حفظه الله .

١٢٣ — الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السندي المكي

نشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن وجوده ، وهو كثير التلاوة ، ثم تفقه في مذهب الإمام / النعمان على جملة من المشايخ ، [١٧٦] كالسيد الفاضل محمد ابن مفتي مكة السيد حسين الكتبي الحنفي ، وتلقى علم الحديث والعربية وغيرها على حضرة مولانا السيد مفتي السادة الشافعية السيد أحمد ابن السيد زيني الشهير بدحلان ، قرأ عليه النحو والمنطق والبيان ، والفرائض والحديث والتصوف حتى عمت بركاته عليه ، ثم برع في سائر الفنون ، وأذن له مشايخه بالتدريس في المسجد الحرام ، فدرس به ، وانتفع به جملة من الناس ، وكان(١) — حفظه [الله](٢) — عاقلاً كاملاً فاضلاً ، أخذ التصوف عن أهله ، وداخل الفقراء ، فأشرقت عليه أنوار الشريعة الغراء . حفظه الله آمين .

١٢٤ — الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ، الشهير بوفا ، المصري ، القاطن الآن بمكة المشرفة :

شاعر أديب ، ومغوار نجيب ، أمي ابتدر الأدب فجاوبه ، وجذب البديع بفهمه الثاقب فطاوعه ، وراغب عشق فيه ككعب بسعاد(٣) ،

---

(١) في الأصل : وهو .
(٢) زيادة ليست في الأصل .
(٣) إشارة إلى قصيدة كعب بن زهير الشهيرة
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول … متيم إثرها لم يفد مكبول

فألهمه الله في ذلك السداد ، ولَعَمْري إنه صاحب الكمال ، والقولِ الذي لايَعيبه أهلُ الإنصاف إلا بالشقائق أو خَدٌّ رَبّة الخَفَر والجمال ، بغاية الإتحاف ، والقولِ الذي لايعتريه خِلاف ، وتَرْك الجدل والإسعاف ، لأن من نظر بعين اليقين في قريضه ، وأمعن في بديعه ومعانيه بَرَقَ وَميضُه إن هو يجدُ إلى السحر الحلال ، والدرر الفائقة الكمال ، وذلك مع عدم تصنديه لذلك ، وكونه فريداً في تلك الطلال والمسالك ، ولاينظر إلا للفضل وأخيه . ولله دَرُّه حيث امتدح الفاضل السيد محمد ابن السيد محمد ابن السيد / محمد عثمان الميرغني المكي بقوله : [١٧٧]

لُدْنُ القدود وبيض سود الأعين
جارا على مَتَخفي الهوى والمُعْلَنِ

كيف الثباتُ لقلبِ صبٍّ هـائم
والطرفُ يرنو والمعاطف تنثنـي

إن التي هزت معاطفَ قَـدِّهـا
خَوْدٌ سوى قلبِ الشجي لم تَطْعَنِ

تختـالُ في البلـد الأمين وإنْ رَنَتْ
ألحاظُهـا لمتيمٍ لـم يـأمَنِ

عربيةٌ لو صُوِّرَتْ في بِيْعَـةٍ
سجدت لصورتهـا ملوك الأرمنِ

لم أَلْقَ أبهى من بديعِ جمالهـا
إلا كمالَ محمدٍ بنِ الميرغني

السيدُ العلوي مَنْ شَهِدَتْ لـه
بالفضلِ والتقوى جميـعُ الألسن

ورعٌ تقنّع بالقناعة والتقى
والزهدُ قلّده بعقدٍ مُثْمَنِ

متمكنٌ من ذروةِ القلبِ فمَنْ
يرقى لها بسواهُ لم يتمكنِ

إلى أن قال :

أبْدَتْ نجابتُه لكلّ مُحقّقٍ
مالاحَ للمهدي بعبدِ المؤمنِ

مولايَ قد ظعن الصيامُ مصاحباً
للبرّ منك وشكرُه لم يظْعَنِ

أوْليْتَه نِعَماً فأبدى شكرها
والشكرُ لايُهدى لغير المحسن

لما رآه العيد أقفلَ شاكراً
وافى وشاعَ سرورُه في الموطنِ

إلى أن قال في آخرها :

وبَدَتْ به من حسن وجهك بَهْجَةٌ
كاللفظ في المعنى الدقيق المُتْقَنِ

مولايَ ما شرّفَ حواهُ شاعرٌ
بالمدح إلاّ دونَ ماشرّفْتَني

مَنْ كانَ يرفُلُ في ثيابِ مفاخرٍ
بمديحِ مَنْ حازَ المفخارَ فإنني

وقال في مليح اسمه رشيد :

رام قتلي قاصرُ الطَّرْفِ الرشيد
كـان فيَّ قيصراً بغـى رشيـد(١)

شَنَّ غارات الهوى قال الوفـا
من يمت في حبـه فهو الرشيـد(٢)

يا آلَ وُدِّي هِمْتُ فيـه مثلمـا
هامَ فـي خالِصَةٍ عَقْلُ الرشيد(٣)

[١٧٨] / داء قلبـي ليس يشفيه عـلا
ج أُساة فـي الهوى غيـر الرشيد(٤)

وأتاه السيد علي الجنيد في حانوته غيرَ مرة ، فأرسل له هذه الأبيات متشكراً :

سيدي نِلْـتَ بالتواضـع فخـراً
زانَـه فـي العُلـى عُـلاك المجيدْ

حُزْتَه مالم يَحُزْهُ بالفخر راقٍ
في المعالـي فأنـتَ فيهـا فريـدْ

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « اسم بلد » يعني كلمة (رشيد) وهي بلدة في مصر عند أحد فرعي النيل .

(٢) بازائه في هامش الأصل : « من الرشد » يعني كلمة (الرشيد)

(٣) بازائه في هامش الأصل : « لقب هارون » يعني كلمة (الرشيد) .
وخالصة هي إحدى حظيات هارون الرشيد التي قال فيها أبو نواس ، وكان مغضباً ونسخة على باب إحدى غرف القصر

لقد ضـاع شعري علـى بابكـم كمـا ضـاع عقد علـى خالصة

فلما علم بذلك الرشيد استدعاه فمحا وهو داخل آخر العين فأصبح لقد ضاء ... كما ضاء فصفح عنه الرشيد ، وهي حادثة شهيرة

(٤) بازائه في هامش الأصل : « علم على شخص » يعني كلمة (الرشيد)

كيف يرقى العلى أمامك شهم
مِنْ رجال التقى وأنت الجُنَيد

ولك الفضلُ يا عليُّ فكلٌ
في الورى منك فضله يستفيد

زرتني زورةً . . . علاها
. . . . بعد الأفول نحي السعيد

وعزيزٌ علي أن الموالي
تستحيثُ الأقدامَ نحو العبيد

ولما قدم مكة المشرفة الشيخ الفاضل الأديب أحمد الحلواني(١) أرسل إليه بيتين :

يا ذا الذي بعثَ السُّهادَ لمقلتي
وبصدّه لما أشاحَ لَواني

أأذوقُ طعْم الهجرِ فيك وأنت لي
دونَ الورى فيما أشا حُلواني

وقد تقدمت ترجمته في حرف الهمزة(٢)، ثم ثنّى ببيتين وهما :

إذا جُن ليلُ المُشكلات على امرىء
فمصباحُه ربُّ الفضائلِ أحمدُ

إمامٌ إذا ما أمَّ راجٍ رحابَه
يعود بنيل السُّؤل والعَوْدُ أحمدُ

---

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٥
(٢) الترجمة ٥٥

وله حين أتى العلاّمة الفاضل الشيخ محمد البنا مفتي ثغر اسكندرية سنة أربع وثمانين ومئتين وألف :

رأيتُ بيوتَ العامِ شامخةَ البِنا
فقلتُ لصَحبي هل يافتى العلى بنى
فقالوا وهل تُعزى بيوتٌ جليلةٌ
بأُفُقِ سماءِ المجدِ إلا إلى البَنّا

وأرسل إلى السيد الجليل محمد الكتبي بيتين :

إذا قالَ مهما قال في آل أحمد
بليغٌ فلا يدنو لما جاء في الكُتُبِ
فقد جاءنا نصُّ الكتاب بمدحهم
وناهيكَ قولَ اللهِ بالمدح في الكتبِ

وقال للأديب الفاضل السيد محمد شكري ، على سبيل المداعبة :

أمولايَ كم أوليتني منكَ أنعُماً
بجودكَ تسمو كلما فُهتُ بالشكرِ
لك الحمدُ قد وفقتني وأعنتني
بفضلكَ يامولى النوال على الشكرِ

/ وقصده بعض المحبين في بيتين يستعطف بهما حضرة أمير مكة [١٧٩] سيدنا وسيد الجميع الشريف عبد الله باشا ، حفظه الله :

مولايَ أهلُ النحو في أحكامهم
صرّفوا لأهلِ الشعر ما لا يَصرِفوا

هَبْني مِن الشُّعَرا ببابكَ واقفاً
واصرفْ فَدَيْتُكَ قولَ مالا يُصْرَفُ

وقال مؤرخاً التنور الذي بناه حضرة والي جدة محمد مُعمَّر باشا بمكة لمصلحة العساكر الشاهانية :

شكراً لدولةِ أنعمِ المُلْكِ الذي
فاضَتْ مَراحِمُه على كُلِّ الورَى

عبدِ العزيز مَن اصطفى لأيالةِ الـ
حَرَمِ الشريفِ الآصفي مُعَمَّرا

شَهْمٌ أشاد مآثراً لمايكنا
أضْحَتْ بأم الرحم ساميةَ الذُرا

عَزَّتْ على غير المشير محمد
ومِنَ المُحالِ بغيره أنْ تُؤْثَرا

لاسيما التَّنُّور ذو النفعِ الذي
عَم الرعيَّة نَفْعُه والعَسكرا

هو جَنَّةٌ فالعيشُ فيه أخضرٌ
والبِرّ في ناديه يَحوي الكوثرا

لاشكَ ذا التنورُ جاء مؤرخاً
مِنْ جَدول الرحَمات في أُمِّ القرى

٩٠ ٤٣ ٦٨٠ ٩٠ ٣٨٢

سنة ١٢٨٥

وقال مشطِّراً بيتي الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت ، رضي الله عنه (١) :

إن التي ناوَلْتَني فرَدَدْتُها
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ (٢)
كلتاهما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني
بزجاجةٍ أرخاهما للمِفْصَلِ

وشَطَّرَهما بقوله :

إن التي ناوَلْتَني فرَدَدْتُها
عذراءَ غيَّرَها الحَيا عن أولِ
لا تسقني كأسَ المُدامةِ بعدما
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ
كلتاهما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني
بِكْراً روائحها كعَرْفِ المَنْدَلِ

---

(١) حسان بن ثابت الأنصاري : صحابي جليل ، كان شاعر الرسول ، وهو أحد الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام وتوفي بالمدينة سنة ٥٤هـ / ٦٧٤م ، اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمي قبيل وفاته ، وكان شديد الهجاء ، فحل الشعر . ديوانه مطبوع (ترجمته في الأعلام للزركلي ج٢ ص ١٧٥ — ١٧٦) وهذان البيتان في شرح ديوانه للبرقوقي ص ٣٦٧ من قصيدة مطلعها :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

(٢) قتل الخمر : مزجها فأزال بذلك حدتها . وقوله : قتلت دعاء عليه : أي قتلك الله لم مزجتها (انظر لسان العرب — قتل ج ١١ ص ٥٥١ حيث أورد البيت الأول فقط)

ودعِ القتيلةَ للسفيه وبُـرَّنـي
بـزجـاجـةٍ أرخـاهمـا للمفصـلِ

[١٨٠] / وقال مُشَطِّراً بيتين في الحماسة :

ومِنْ عجبٍ أن الصوارمَ في الوغى
إذا عَـدَلَـتْ يـوم الهِياج تَجـورُ
وإنْ وردتْ في النقع هامَ مُتَوجٍ
تحيضُ بأيـدي القـومِ وهـي ذكـورُ
وأعجبُ مِنْ ذا أنها في أكفهـم
نِصالٌ وفي الحـرب العَوان سعيرُ
فتنظرها في كَفِّ كُلِّ سَمْيدَعٍ
تـؤجج نـاراً والأكـفُ بحـورُ

وقال مُخَمساً بيتين في وصف الجرادة سأله مليح عنها :

أتـاني نقـي الخَدِّ يسعى بقامـةٍ
كغُصن النَّقـا أعياه وَصْف جرادةٍ
فقلتُ لهـا بعدَ الوصالِ بساعـةٍ
لها فَخِذا بَكْرٍ وساقـا نعامـةٍ
وقادمتـا نَسْرٍ وجـؤجـؤ ضَيْغَـمِ
فقـال فزدنـي والمسرةُ قـد نَمَتْ
وكأسُ الحُمَيّا بـالسرور تَبَسَّمَتْ
فقلتُ لـه والراح فينا تحاكَمَتْ
حَبَتْها أفاعي الأرض بطناً وأنعَمَتْ
عليها جيادُ الخيل بالرأس والفـمِ

وقال مُخَمِّساً أيضاً هذه الأبيات :

إذا ظَفِرَتْ يوماً يدايَ بِمُنْيَتي
وقَرَّتْ بِطِيبُ الأُنْس واللهوِ مُقْلَتي

أقولُ لقلبي والحبيبُ بحضرتي
تمتعْ من الدنيا بلذتكَ التي
ظفرتَ بها مالم تَعُقْكَ العوائِقُ

فَقَضَّيْتُ يوماً بين بِكْرٍ وناهدٍ
وسامرتُ أخرى دونَ واشٍ وحاقدٍ

فلما تجلى الصبحُ قلتُ لحاسدي
فما يومُك الماضي عليك بعائدٍ
ولا يومُك الآتي به أنت واثقُ

وقال مشطراً بيت ابن الوردي المشهور من قصيدته اللامية :

أنا لا أختارُ تَقبيلَ يدٍ
ماقَرَتْ ضيفاً ولا أَرْدَتْ بَطَلْ

[١٨١] / راحةٌ لم تَلْقَ فيها راحةٌ
قَطْعُها أجملُ من تلك القُبَلْ

وله ثلاثة أبيات يؤرخ فيها هذا التاريخ :

تاه الزمانُ على بَنيه بماجدٍ
فطنٍ لأخبارِ البريةِ راوي

مازلتُ أُنشد عنه أربابَ النهى
في كل نادٍ للأماجد حاوي

حتى رأيتُ الدهـرَ فـي تاريخه

أبدى محـاسنَ أحمـدَ الحَضـراوي

١٧	١٥٩	٥٣	١٠٥٦

١٢٨٥

* * *

١٢٥ ـ الشيخ حمزة عاشور المكي :

فقيه عالم ، ومحقق كامل ، من أهل الصلاح والحزم .

كان دائماً صاحب فكر وذكر ، يلازم قراءة كتب التصوف بالمسجد الحرام ، ويقرأ أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كالبخاري ومسلم ، وغيرها من الكتب العظام .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواخر سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ، ودفن بالمَعْلى . رحمه الله .

* * *

١٢٦ ـ الشيخ حسن العطار بن محمد المصري ، الأزهري ، الشافعي * :

الإمام الهمام ، والحَبْر الكامل من السادة الفخام ، رب البلاغة والبديع ، والنور الساطع المضيء الرفيع ، البحر الزاخر ، والحَبْر الذي لا أول له ولا آخر ، زين المجالس ، نزهة كل قائم وجالس ، فقيه

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢٢٠ ، تاريخ الأزهر ١٣٨ وتاريخ أداب اللغة العربية لزيدان ٤/٢٥٧ في الأدب الحديث ١/٣٨ وللشاعر محمد عبد الغني حسن كتاب عنه عنوانه (حسن العطار) مطبوع ، وحلية البشر ١/٤٨٩ – ٤٩٢ ، هدية العارفين ١/٣٠١ ومعجم المؤلفين ٣/٢٨٥ وفيه مصادر أخرى .

سار إليه الفقه بهمته واجتهاده ، وأديب بليغ اقتطف أزاهر الأدب في عشيته وابتكاره ، كم له من إنشاء ومؤلَّف، وتقريظ وتخريج ومصنَّف، له جملة مؤلفات . منها (حاشية على الأزهرية) وافق تمام تأليفها يوم السابع عشر من جمادى الأولى ، وكان يوم الثلاثاء المبارك سنة خمس وعشرين ومئتين وألف بدمشق الشام ، لأنه كان رحل من مصر سنة ١٢١٣ فاراً من الفرنسيس حين دخلوا مصر خوفاً منهم على نفسه ودينه إلى البلاد الرومية ، فوصل دمياط في سلخ القعدة سنة ١٢١٧ ، ثم رجع من الديار الرومية إلى دمشق الشام ، وكان دخوله فيها يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٥ لأنه أقام بالبلاد الرومية مدة طويلة حصل له فيها مزيد الإكرام ، ثم توجه منها إلى دمشق الشام كما تقدم ، ثم رجع إلى مصر ثانياً ، وتولى مشيخة الأزهر .[و] منها (الإنشاء)(١) المعروف بإنشاء العطار ، ولَعَمْري إن عطره صار يحتذى لكل شاسع ودان ، من أهل القفار والديار ، ولازال في عُلُوّ شان إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة خمسين — وقيل سنة ست وأربعين ، وهو المعتمد — ومئتين وألف(٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وحين قضى نحبه / رثاه [١٨٢] حضرة الأديب الفاضل السيد محمد أفندي شهاب الدين بقوله :

سَلْهُ أمناً فهو مُعطي الأمانِ
رُبَّ أمر حال دون الأماني
بينما الإنسانُ يرجو بعيداً
إذْ تدانى منه داعي التداني

---

(١) مطبوع .

(٢) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٠هـ ، وفي حلية البشر في حدود سنة ١٢٣٥هـ .

لم تَزَلْ آمالُنا في ازدياد

مع أن العُمْرَ في نُقصانِ

والمنايا حُكْمُها في البرايا

بالبلايا دائمُ الجَرَيانِ

ياخليلي خلّني وشُجوني

إن مابي من شجونٍ كفاني

كلُّ شيءٍ هالِكٌ جَلَّ ربي

فتدبر مَنْ عليها فاني

إلى أن قال :

سيّدٌ أبدى لنا السعدُ مَبْنى

وأرانا مُعْجزاتِ البيانِ

قد أتى رضوانُ يسعى إليه

وكساه حُلّةَ الرِّضوانِ

ورَحيقُ الخمرِ يُجلى عليه

مِنْ أكُفٍّ الحُور والوِلْدانِ

والعُلى نادت أيا بِشْرُ أَرِّخْ

سكنَ العطّارُ خُلْدَ الجِنانِ

سنة ١٢٥٠

وكان ، لما تولى مشيخة الأزهر ، ولقّب بشيخ الإسلام تعصب عليه بعض المشايخ ؛ فقال الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري مسلّياً لحضرته بقوله :

كم ذا أُداري لوعتي وأُواري

وبزفرتي يبدو لهيب أُواري

سَرَت المحبةُ في جميعِ جوارحي
ولدى التّضَرُّم ليس يخفى الساري

إلى أن قال بعد خمسةٍ وعشرين بيتاً :

لـله أوقاتٌ تَقَضّى نَحْبُها
قضيتُ بها فوقَ المنى أَوْطاري

فيها لَبِسْتُ شعار دَسْتِ خلاعتي
وخلعتُ في خالي العذار عِـذاري

قد أَطْلَعَتْ ليلاً بمشرقِ أُنْسِها
شمسين مِنْ ساقٍ وكأسِ عُقاري

وبَدَتْ قنانيها تقهقهُ بيننـا
ضَحِكاً لرنّةِ مطربِ الأوتـارِ

[١٨٣] / زارَ الحبيبُ بها وجلبابُ الدجى
بيدِ الصباح مُفَكَّكُ الأزرارِ

وغدا يُدير لنا بحلو حـديثِـهِ
مُرَّ العتيق علـى جنـى الأسمارِ

في روضةٍ نفحاتُ طِيّبِ شَميمِها
كأريجِ فضل الفاضـلِ العطّـارِ

شمسُ المعارف كنز إخوان الصفا
روضُ المقاصدِ نزهـةُ الأبصارِ

شمسُ المعارف كنز إخوان الصفا
روضُ المقاصدِ نزهةُ الأبصارِ

هو قطبُ دائرةِ الفضائلِ كُلِّهـا
هـو مركزُ الأسرار فـي الأقطـارِ

هـو فـي سماء العلم بـدرٌ كاملٌ
مـا إنْ يُصـابُ تمامُـه بِسِـرارِ

هو في المعارف صاحبُ الحالِ الذي
تعتزُّ بلْدَتُنـا بـه علـى الأمصارِ

هـو سيدُ الساداتِ مخـدومُ العُلى
شيـخ المشايـخ خيـرة الأخيـارِ

ما جاءَ ذو شَجَنٍ حِماهُ مهاجراً
إلاّ وفـاز بأكـرمِ الأنصـارِ

يا صاحِ لو أنفقتَ عُمْرَكَ مادحاً
فيـه لمـا وَفَّيْـتَ بالمِعْشـارِ

وإذا ذكرتَ عطا يديه وبِشْـرَهُ
حَدَّثْـتَ عـن صلةٍ وعـن بَشّارِ

هِمَمٌ تعالَتْ عـن مباراة الوَرى
هيهاتَ هـل رَقـيَ السماءَ مُباري

دَلّتْ علـى تأثيرهـا آثـارُهـا
فاعجبْ لهـا نَظَراً إلـى الآثـار

واقْصِدْهُ عنـد النائبات لأنهـا
صَدَأُ اللئامِ وَصَيْقَـلُ الأحـرارِ

تَجِدُ المَضا منـه بحـدِّ عزيمةٍ
في القَطْعِ أمضى مـن شَبَاة غِرارِ(١)

صدرٌ له قَدَمُ التقدمِ فـي العُلى
أبداً تساعـده يَـدُ الأَقْـدارِ

كَم رهط اجتمعوا لِيُطْفئا نورُه
والله كـان متمـم الأنـوار

لم يظفروا يومـاً بِنَيْلِ مَرَامِيهـم
ولِغَيْظهـم عَضّـوا علـى الأظفارِ

أنّـى لهـم أن يطفئوا بجميعهـم
والنورُ نـورُ الواحِـد القّهـار

لو أنه ياصاحِ يَوْمَ رِهانِهـم
جاراهُ سَبْقـاً لليـراع مُجـاري

لرأى الجـلال مـع الكمالِ مع البَها
والفخـرَ مجتمعيْـن فـي المضمارِ

حَـظٌّ وإقبالٌ ولطفُ شمائـلٍ
فـي عـزةٍ ومهـابـةٍ ووقـارِ

[١٨٤] / قالوا تَصَدّى سيفُ سطوةِ عَزْمِه
صَدَقـوا تَصـدّى لانتـزاعِ الثـارِ

لم يأتهم قَبْلاً لِفَضّ نِـزاعِهمْ
إلا وهـم وَلّـوا علـى الأَدبـارِ

---

(١) الشباة : الحد ، والغزار : حد الرمح والسهم والسيف .

اللـــه أكبــر جـَلّ شأنُ جلالِـــهِ
وعــلا علــى أربــاب الاستكبــارِ

يا خيرَ مولــى دوحُ روضِ فتونه
غَضٌّ المجــانــي يانعُ الأثمــارِ

كَرَّرْتُ فيــه المــدحَ إذ هــو سُكَّرٌ
تقــوى الحَــلاوة فيــه بالتكــرارِ

بُشْراكَ بالنصرِ العزيزِ وكيــفَ لا
ومعــانِــدو الإقبــالِ فــي إدبــارِ

فاقبلْ عقوداً قــد أتاك جُمانُها
ونظامُها مِنْ عِقْــديَ المختــارِ

لا زلــتَ منصوبــاً لمخفوضِ العِــدا
فــي حالَــي الإظهــارِ والإضمــارِ

ولكَ السِّيادةُ والسعادةُ والمنى
ولــكَ الهنــاءُ بأطــولِ الأعمــارِ

مــا غَرَّدَتْ وُرْقٌ علــى عيدانها
وثَنى النسيمُ معاطــفَ الأشجــارِ

وتضرعَ العبــدُ المقصرُ طالبــاً
حُسْنَ الختامِ وخيرَ عُقبــى الــدارِ

وله فيه أيضاً قصيدةٌ غرّاء يقول في أولها :

ابْتغي ــ مُهْجَتي ــ الأمانَ ورُومي
مِــنْ غزالٍ مهنــدِ اللحظِ رُومي

فتكتْ بالقلوب منه جفونٌ
يقتلُ الصَّبَّ غمزُها وهي تومي

إلى أن قال :

قسماً بالهوى وقسمي منه
لأكونن راضيَ المقسومِ
إنَّ شرعَ الغرامِ قاضيه خصمٌ
ليس يرضى بحجةٍ للخصيمِ
ولئن قيل كيفَ كان التصابي
بعد أخذِ المشيبِ بالحلقومِ
أفلا ترعوي وترجعُ عما
أنت فيه من جهلك المعلومِ
قلتُ يا ذا العذول دعني وجهلي
حسبك البرُّ بحر فيض العلومِ
مركزُ الفضلِ مَنْ غدا كلُّ قُطْرٍ
مُستمداً من خطه المستقيمِ
شيخُ كلِّ الشيوخِ مولى الموالي
صفوةُ الأصفيا مزيلُ الهمومِ
حسنُ الذات والصفاتِ جميعاً
مُغضبُ المبغضينَ مُرضي الخصومِ
هو عطارُنا الذي من شذاه
كانَ عطرُ الهوى زكيَّ الشميمِ

١٢٧ – / الشيخ حسن البيطار الدمشقي ، ابن الفاضل السيد [١٨٥] إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد حسن ابن السيد حسن ابن السيد محمد الشهير بالبيطار ، الدمشقي ، الشامي * :

شيخُ الشيوخ ، ومَعْدِنُ الكمالات في الفضائل والرسوخ ، الفقيهُ الشافعي ، العالمُ العلاّمة ، والحَبْرُ البَحْرُ الفهّامة ، أعجوبةُ الزمان ، ونادرةُ العصرِ والأوان .شُهْرَتُه، رحمه الله،بتلك الديار ، تغني عن وصفه وذكر شمائله .

ولد – رحمه الله – بدمشق الشام سنة ست ومئتين وألف ، وتربى في مهد العز والدلال ، فخلعا عليه مراتب العرفان والكمال ، إلى أن بلغ سِنُّه سبع سنين ، توجه به والده إلى المكتب حتى حَفِظ القرآن ، ثم صادَفَتْه يدُ العناية بمراتب العرفان ، ثم لما ترعرع وطلب تحصيل الكمالات ليبرع صار يمر بالدروس وهو صغير فيعجبه ما يقولون ، وكلٌّ إلى عُلاه بالتوفيق يشير ، وما رآه أحدٌ من مشايخه إلا ترجى له الخير وأعجبه إلى أن حصّل العلوم الكثيرة ، مع الهمة والطلب الحثيث من فقهٍ ونحوٍ وصَرْفٍ ومنطقٍ ولغةٍ وبيانٍ وتفسيرٍ وحديث ، وغير ذلك من بقية العلوم ، التي بيانها عند أربابها معلوم ،

---

* ترجمته في الأعلام ط٤ ج٢ / ١٧٨ ، حلية البشر ٤٦٣/١ – ٤٧٥ ومعجم المؤلفين ١٩٤/٣ وهو والد الشيخ عبد الرزاق البيطار مؤلف (حلية البشر)

حتى صار بذلك إنسانَ عين الزمان ، وعينَ أعيان كلّ إنسان ، ومشايخُه لايُحْصَون ، لكونه — رحمه الله — أدرك جملة من الجهابذة الأعلام ، مصابيح الهدى ونور الظلام ، مِنْ أَجَلّهم مولانا القطبُ الشهير الحضرة ، النقشبندي المذكور ، وترجمته في حرف الخاء المعجمة(١) ، ومولانا الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكزبري(٢) ، شيخ الحديث في الشام ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن العطار(٣) ، وغير هؤلاء من السادة الأخيار الموجودين / في ذلك العصر بتلك الديار ، [١٨٦] وكان كلما قرأ على أحد شهد له بالفضل ، ويدعو له بالدعوات الخيرية ، وبلوغ الشأن والأُمنيّة ، وكانوا يشهدون له بالذكاء والتحقيق ، والعفة والصيانة من الديانة وكمال التوفيق ، حتى بَعُد صيته في الآفاق ، واشتهر كاشتهار الشمس وقت الإشراق .

وكان —رحمه‌الله— صاحب حنان ورقة وإشفاق ، يلازم الدروس ، ووجهه مشرقٌ غير عبوس ، فكان — رحمه الله تعالى — عالماً عاملاً زاهداً وَرِعاً لَبيباً ، لا يتكلم بالفحشاء ، ولا يَغْفَل عن ذِكْرِ ربه في صباحٍ ولا مساء ، إذا مشى تهتز به جِلَقُ عَجَباً ، وإذا تكلم ترنح السامعون طَرَباً ، كلامه دُرَرٌ ، وأوقاته غُرَرٌ ، أحيا معالم الشريعة بعد إبداء رأسها ، فأكل الملوّن من ثمارها بعد أن تم غراسها ، وايمُ اللهِ ، إنه لواحد الدهر ، وأعجوبة الزمان والشهر ،

---

(١) لعل المراد خليل باشا الداغستاني النقشبندي صاحب الترجمة رقم ١٤٢

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، من أهل دمشق ، عالم بالحديث ، توفي بمكة حاجاً سنة ١٢٦٢ هـ = ١٨٤٦م له من المصنفات ثبت (منتخبات التواريخ لدمشق ٦٦٦ ، إيضاح المكنون ١/٣٤٥ والأعلام ٤/١١٠)

(٣) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٢٦

كان دَيْدَنَهُ التعلُّمُ والتعليمَ ، يفتي على المذهبين الشافعي والحنفي ، ويشير إلى الشمسين ، غواصَ المشكلات ، يُعَوَّلُ عليه في المُعْضِلات.

له التآليف العديدة النافعة والمفيدة منها شرحه في العقائد والفروع ، على المذهبين على (هداية الغلام) سماه (كشف اللثام عن(١) هداية الغلام)، ومنها (نصيحة الإخوان في فضائل ليلة النصف من شهر شعبان) ، ومنها (حاشيته على شرح الستين مسألة) للعلامة الرَّمْلي ، ومنها شرحه على (الإظهار) للعلامة البِرْكَوي ، ومنها (حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية) ، / ومنها (رسالة في فضائل الجهاد) [١٨٧] ومنها (رسالة في محاسن جامع دمشق ، المسمى جامع بني أمية) ، وله (رسالة في حكم دفع الصدقات للزانيات) وغير ذلك .

وكان – رحمه الله – ينظم الشعر الرقيق ، فمن ذلك قوله عند زيارة القبر الشريف سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف :

لـواعـجُ الشـوقِ كَسَتْنـي مهابةً
وَوَبْـلُ ومعي مـن عيوني سَخيـةٌ
فصرتُ أنادي لا أبالـي مَلامـةً
ألا مُحِبٌ المصطفـى زِدْ صبابـةً
وضَمِّخْ لسانَ الذكرِ منك بِطيبِه
فهـذا حَبيبٌ بالكمـال تَقَـدَّما
وصلّـى إمـامـاً بالجميـع مُقَدَّما

(١) في الأصل « على »

فيا لائمي فـي الحبِّ زِدْني تَهَيُّما
ولا تَعْبَثَـــأنْ بالمبطليـن فإنمـا
عَلامَةُ حبِّ اللهِ حُبُّ حَبيبِهِ

ومن ذلك قوله أيضاً :

أتيناكَ نسعى نبتغي منك لمحـةً
تُزيـل عـن القلب الكئيب كُدورَهُ
ومَنْ زارَ قوماً نال منهم كرامـةً
فكيف بِمنْ زار النبـيَّ وزارَهْ

وله غير ذلك .

وما زال في عزٍّ وتمكين ، ومع ذلك كان يميل إلى مطالعة كتب الصوفية ، ويتمسك بأقوالهم المَرْضِيّة ، وكان ذا خوف من الله ، وإقبال عليه ، يكره محارِمَه ، ويرضى بما يكون منه وإليه ، ويغضب لما يُغضب الله ورسوله ، ويرضى لما يُرضيهما ، مع السهولة . وكانت تخضع له الحكّام ، وهو يعرض عنهم بالكلية ، ووصل إلى الآستانة العلية ، واجتمع بالفاضل الكامل أحمد عارف بيك ، شيخ الإسلام ، المتقدمة ترجمته في حرف الهمزة(١) ، وتلقى عنه بعض العلوم ، وخضع له كلُّ علمائها وفضلائها ، وتلقَّوا عنه ، واجتمعوا عليه ، وأقرُّوا له بالفضل بعد / ظهور البرهان ، ثم رجع إلى بلدته سالماً ، [١٨٨] وناهيك بها من مزيةٍ وإحسان ، إلى أن دعاه سفير النجاح بحيَّ على خير الفلاح ، فتوفي – رحمه الله – وهو راضٍ عن مولاه بدمشق

(١) الترجمة ٢٨

الشام سنة اثنين وسبعين ومئتين وألف ، أول يوم شهر رمضان عند الغروب ، صائماً ، ودفن في مقبرة باب الله ، جوار قبر سيدنا تقي الدين الحِصْنِي(١) ، فاجتمع العالمُ من كل فج ، كأنما هم قافلون مِنْ عُمْرَة أو حج ، وحَزِن عليه سائر الناس ، ولم تلق منهم غيرَ باكٍ ومطرقِ الرأس ، فكان يومُ موتِه عبوساً ، ولقي العامُ مِنْ بَعْده بُوساً ، وقد طرح الله البركة في أولاده . وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الغني ، والشيخ عبد الرزاق ، والشيخ سليم ، وكلهم علماء أجِلاء ، طرح الله البركة فيهم ، وسقاهم مِنْ مَشْرِب أبيهم(٢) . آمين .

* * *

١٢٨ ــ الشيخ حسن الزبال المصري :

كان ــ رحمه الله تعالى من أكابر أهل الله العظام ، وكان مجذوباً

---

(١) باب الله ، يسميه العامة اليوم (بوابة الله) ، ويقع جنوب حي الميدان جنوبي دمشق ، سمي بذلك لأن الحجاج كانوا يخرجون منه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ويدعى أيضاً (بوابة مصر) أو (باب مصر) (انظر لطف السمر ١/٦٣ ج٣ نقلا عن حوادث دمشق اليومية: ٥٣ح٢ ، ودمشق في مطلع القرن العشرين لأحمد حلمي العلاف ص ١٤) وتقع مقبرة الحصني شرقي باب الله ، داخل الباب الصغير بمحلة الشاغور
وتقي الدين الحصني هو محمد أديب بن محمد بن عبد القادر الحصني الحسيني ، نقيب أشراف دمشق وعني بتاريخها فألف كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) طبع في ثلاثة أجزاء. مولده بدمشق سنة ١٢٩٢ ووفاته فيها سنة ١٣٥٨هـ وأصل أجداده من الحصن من قضاء عجلون بالبلقاء في المملكة الأردنية الهاشمية اليوم (الأعلام ٦/٢٥٢ وروض البشر ١٦٢)

(٢) في حلية البشر ٣/١٤٢١ ومنتخبات التواريخ ٢/٨٥٨ حديث عن أسرة البيطار الدمشقية الشهيرة، وللشيخ عبد الرزاق ترجمة في الأعلام ٤/١٢٥ وللشيخ عبد الغني ترجمة في حلية البشر ٢/٨٧٣ وللشيخ محمد ترجمة في حلية البشر ٣/١٤٢١

صاحياً ، يحمل على الأعناق ، الرجال حوله يأتون لخدمته من الآفاق ، ويمرون به في شوارع مصر والطرقات ، وكلُّ مَنْ به داء يُشفى إذا حمل الشيخ المذكور ؛ وكان يُخبر بأمورٍ مُغَيَّبات ، إلى أن توفي بمصر سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف ودفن بها . هكذا أخبرني بكل ذلك مَنْ أثق به .

* * *

[١٨٩] ١٢٩ ـ / حالت باشا الإسلامبولي :

واسمه محمد حالت ، ولكن اشتهر باللقب ، فكان له بمنزلة « الاسم »، صاحب السعادة والإقبال، والرقة واللطافة في الكمال ، نبع نهر الفضائل والإحسان ، سَحْبانُ البلاغة والجمال ، مَعْدِنُ الرقائق ، فائق معاني الحقائق ، صاحب النباهة والرأي السديد ، مدبر الأمر المهول الشديد ، بفكره الرائق الصائب الرشيد .

ولد ـ حفظه الله ـ ببلدة بورسة : بلدة شهيرة قرب الآستانة ؛ وكان والده أحد الوزراء الفخام ، الذين لم يزل ذكرهم في بطون الأسفار تُرام ، في مدة مولانا السلطان سليم خان عبد القادر باشا . كان والده قبطان باشا ، فهو بيت الفخار ، ومَعْدِن الفضائل الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار . اجتمعت مع حضرته بالآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ودخلت داره ، وأكثرتُ التردد عليه للمحبة الأزلية ، وذلك بواسطة مفتّي دمشق الشام ، ونقيب

الأشراف بها حضرة الفاضل الكامل محمود أفندي حمزة(١) ، أدام الله على الجميع النعم ، فوجدته ممن لا تُمَلُّ مجالسُه في الأيام ، ولا يُتحدث إلا بمحاسن فعله على سائر الأيام ، يرد بيتَه العلماءُ الأكابر ، والفقهاء ، والفضلاء ذوو المفاخر ، والسادة الصوفية المعتبرون ، وبعض رجال الدولة على طبقاتهم في ذلك الحين ، وهو يلاطف كل أحدٍ بحاله ، ويعتبره اعتبار أقرانه وأمثاله . له النوادر والحكم ، والإشارات ، والطاعة للحكم. يفهم العربية / الفصحى وغيرها من [١٩٠] الألسن المعتبرة السَّمْحا ، متفقه في الدين ، يحب الرسول الأكرم ، وآل بيته الطاهرين ؛ وكان قد تشرف بخدمة الدولة العلية رتباً خالدة للمجدِ سَوِيّة ؛ فأما رتب التشريفات السنية فقد ترقى إلى الآن برتبة بالا(٢) ، وفي سنة إحدى وستين مكتوبجي في أمور البحرية ، وبعد ثلاث سنين وتسعة أشهر انفصل من هذه المأمورية ، ثم انتقل إلى دفتارية أيالة(٣) الشام الشريف سنة خمس وستين ، وقد بقي فيها سنتين ،

---

(١) هو محمود بن محمد نسيب بن يحيى حمزة الحسيني الحمزاوي ، مفتي الديار الشامية ، ونقيب أشرافها وأحد العلماء المكثرين من التصانيف. مولده بدمشق ١٢٣٦ ، ونشأته ووفاته فيها سنة ١٣٠٥ هـ (الأعلام ٦٧/٧)

ونقيب الأشراف هو الذي يتولى نقابة الأشراف ، وهم المنسوبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته السيدة فاطمة ، ونقابة الأشراف إحدى الوظائف الدينية يقوم من يتولاها بفحص أنساب الأشراف والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك ، وكانت في عهد الخلفاء السابقين تسمى (نقابة الطالبيين) ، ويلبس النقيب عمامة خضراء على شكل مخصوص (لطف السمر ٦٢/٢ وصبح الأعشى ٣٧/٤ ومنتخبات التواريخ ٨٠٦/٢)

(٢) رتبة تمنحها الدولة ، وتفوق رتبة الباشا .

(٣) الايالة : الولاية .

فوقع عزله منها ، وعاد مرة ثانية بدفتردارية الإيالة المذكورة من قبل خروجه من دمشق ، وبعد سنتين أُخريين انفصل وتوجه إلى الآستانة العلية ؛ وبعد أن مكث مدة يسيرة صار(١) دفتردار بارودي هما يوني أناضولي آلاي يوني(٢) في وقت مشقة الحربية مع دولة روسية ، فاستقام بقيام هذه المأمورية مدة ثلاث سنين ؛ وبعد أن صارت المصالحة رجع إلى الآستانة العلية ، وكمل محاسبات الأردي الهمايوني بالمهمات ، وبعده صار مأموراً إلى جهـــة الطونة بإحالة الأعشار(٣) وثم إلى بورسة بإقامة إدارة الحرير ، وثم إلى جزيرة قبرس بمتصرفها ، ثم جاء إلى الآستانة العلية برياسة ديوان المحاسبات في الخزينة الجليلة المالية ، ثم انتقل إلى مقام السرعسكر : أي مستشار، وبها كان يدعى بحالة بياك .

وفي سنة سبع وثمانين ومئتين وألف تولى الباشوية / لولاية [١٩١] طرابلس الغرب ، فتقلدها بالقبول ، يرفل في حلة السرور ، بغاية السول ، أيد الله معاليه ، وأبد أياديه ، وعبد له أعاديه.آمين. لأنه من

---

(١) في الأصل : سار . وقد تكرر هذا

(٢) الدفتر دار : موظف يعنى بحسابات الواردات والمصروفات للدولة في الولاية ، يقابلها في عصرنا مأمور المالية أو مدير القسم المالي أو حافظ السجلات (لطف السمر ج٢ ص١١٠ح٥)

والآلاي : كلمة تركية تعني تشكيلة من القوات . والآلاي بك : رتبة عسكرية (لطف السمر ٥٨٢/٢ ح٣) أو تعني الموكب والزينة . وآلاي بكي : لقب يطلق على ضابط من العهد الإقطاعي (تاريخ حسن آغا العبد ص ٤٣ - ح٤)

وهمايوني : كلمة فارسية الأصل وتعني المبارك ، المقدس ، حسن الحظ (تاريخ حسن آغا العبد ص ٨ - ح٥)

(٣) الأعشار : جمع عشر : أي عشر الإنتاج

ذوي الفضائل ، له فضل زائد ، وعبادات متفرقة ، وصدقات متنوعة خفية ، ومكارم وخيرات وأحوال على أقرانه فائقات ، لاسيما في إجادة الرأي والتدبير ، خبيرٌ بأحوال الناس بصير ؛ له انكباب على مطالعة كتب التواريخ والسير والأحاديث والفقه وغير ذلك مما يتأكد ذكره في هذا التاريخ ، يحب الشعر ويرويه ، ويناسبه الغزل في بستان الجمال فيرويه . ولقد امتدحته بهذه القصيدة ، فما زال يكرر ويترنم بها في سائر الأوقات، وأولها ، وفي آخر بعض [أبياتها](١) ألفاظ تركية :

أيدي النوى أَسَرَتْ فؤادي بَغْتَةً
فأنا الأسيرُ بسهده عن مَعْشَرِ

والدهرُ يرميني بكل كريهةٍ
بصروفه وظروفه بي يجتري

فَصُروف أوقاتِ الليالي تَسومني
بقيادها في جُنْحِ ليلٍ مُغْبرِ

يا ليلُ رِفْقاً إنني أنا سيدٌ
وأنا العزيز ذَلَلت يا ليلُ احتدِ

أمِنَ المروءةِ أن أُعَذَّب حيثما
وُجِدَ الكرامُ حماةُ أهلِ المَشْعَرِ

ها حالتي حالت لأحسن حالة
باشا إذا أملته لم يزدرِ

---

(١) ليست في الأصل .. ولعل المراد في أبياتها بعض الفاظ تركية .

للعلــــم أهـــلٌ ، للبلاغـــة منبرٌ
للحكـــم شهمٌ ، للنـــزال غضنفـــرُ

للثورةِ العَلْيـــاء كنـــتَ أميـــرهـــا
نِعْـــمَ الأميـــرُ بكـــل خير آمـــرِ

[۱۹۲]

/ يا سيدي جـــاء الشتاء بِبِـــرْدِهِ
ساووكـــه يَبْـــري العظام به بَري

مطـــر شديـــد قـــد أتانـــا وقتـــه
إسكـــيّ كُـــرْكْ بـــن أربـــدَ مُعْتَنْبر

مـــن يني جامـــع أو جزاه أريده
ينّي جديـــد نعـــم أنـــت المشتـــري

هِبْسِي جماعـــت جاـــدي كركا ناالهم
يـــا أيهـــا البطـــل المـــراد لمنظـــرِ

وإليكهـــــا تركيـــــةً عربيـــةً
فـــي عجـــزهـــا حضريـــةٌ من معشر

دُرٌّ تَنَضَّدَ فازدهـــى مـــن صَيْـــدها
في سلـــك نظـــمٍ للقريضِ مجـــوهرِ

الشمسُ تَخْـــدُمهـــا وسَعْـــدُكَ ناظر
لحلا جلاهـــا فـــي العقيـــق الأحمـــرِ

وكـــذا النجومُ الزُّهر تُزْهِرُ بالثنا
فـــي زهـــرةِ سعـــدِ السعـــود المشتري

وعليك منـــي ألـــف تحيةٍ
مـــا فاحَ نَـــدٌّ فـــي الرحاب المزهرِ

أو ما أتاكم قاصـداً يُنْشِدُكُـم
هـل للكسير يكـون غيـر المُجْبِرِ

والحاصل إنه من الوزراء العقلاء الكرام ، والنُبهاء الفِخام . جاءني منه مكاتبات عديدة بمكة بأنه تولى أدرنة ، ثم صرف عنها قبل وصوله إليها بولاية سيواس . حفظه الله . / ثم منها إلى ولاية [١٩٣] أدرنة ، ثم إلى ولاية قونية سنة ١٢٨٠ في أوائلها تولى ولاية سورية ، ومقره دمشق الشام . حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٠ـ الشريف حسين باشا ابن أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ابن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحصّن بن موسى ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين * :

ساري عسكر الحجاز(١) ، ووكيل الإيالة وابن أميرها ، سلالة

---

* له ترجمة موجزة في الأعلام ٢٥٧/٢ وفيه مصادر

تولى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة أخيه عبد الله باشا سنة ١٢٩٤هـ ، وانتظمت له شؤونها إلى أن قدم جدة يوماً فاعترضه رجل من الأفغان وهو راكب فزاحم العسكرحتى اتصل به كأنه يريد تقبيل يده وطعنه بسكين فتوفي بعد يومين بجدة وحمل إلى مكة ، وذلك سنة ١٢٩٧هـ

(١) أي قائد عسكر الحجاز

آل بيت النبي الطاهر ، الذين توارثوا المجد كابِراً عن كابر(١) ، حماةِ البيت الحرام ، القائمين بظاهم الوريف عن أن يغادره بعض اللئام ، دوحةِ المجد ، وناهيك بها من فخار ، روضِ أفكار المعالي الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار ، النجيبُ الأوحد ، والفاضلُ الأمجد ، كريم الآباء والجد ، أَسَدُ المَهامه(٢) ، لَيْثُ المكاره ، صاحبُ الجود والكرم ، أما عطاؤه فما حاتَمٌ عنده يُذْكَر ، وأما حِلْمُه فما أَحْنَف به يُخبر(٣) ، وأما فصاحته فما سَحبان إذا تكلم أو تدبر ، وأما تبصره ورأيه وذكاؤه فما قُس بن ساعدة إذا رقى المنبر ، فهو – حفظه الله – في كل فن من العلوم أخبر ، أعْرَفُ الناس بالتواريخ وأيام العرب ومحاضراتهم ، صاحب حماسة ولطافة ، ورقةٍ وفطنةٍ وديانة ، وإقبالٍ وإحسان / ، وخيراتٍ في السر والجهر بها يُذْكَر ، [١٩٤] غَمَرَ إحسانُه كلَّ أحد ، وطال حِلْمُه حتى دائماً يظهر عليه البِشْر فيمتد ، اللهُ أعلم حيث يجعل رسالته .

حظيت بالوصول الى رحابه الرشيد سنة أربع وثمانين ومئتين وألف ، فأظلني ظله الوريف المديد ، وكنت قد عملت رسالة نظماً ونثراً في الحماسة بين جُدَّة والطائف لمقابلة حضرته بالبشرى ، وضمنتها حكمه العادل وصلاحه الكامل بين الرعية ذخراً ، فأجازني جائزة عظيمة ، وكنت في غاية الاضطرار فعلمت أنها كرامة له من الله له في ذلك الوقت وحينه ، أبَّد الله أياديه ، وعبَّد له أعاديه ، وأيد الله أيامه وأمانيه .

---

(١) الكابر : الكبير .

(٢) المهامه : ج المهمهة أو المهمه ، وهي المفازة البعيدة أو البلد المقفر .

(٣) حاتم : هو حاتم الطائي القحطاني : فارس ، شاعر ، جواد ، يضرب المثل بجوده . جاهلي، توفي سنة ٤٦ ق.هـ. والأحنف بن قيس : أحد العظماء الدهاة الفصحاء ، يضرب به المثل في الحلم - توفي سنة ٧٢ هـ .

وقد مدحه جملة من الشعراء ، وأكابر العلماء ، فيجيزهم ويعطيهم ، ويواسي المحتاجين ويرضيهم ، فالكل له داع ومتشكر . فالله تعالى يبقيه . ويحفظه ، آمين .

* * *

١٣١ – الشيخ حسين – مفتي السادة المالكية بمكة المكرمة البهية – ابن إبراهيم بن حسين بن عامر ، المغربي الأصل* :

من قبيلة يقال لها العصور ، من أعمال طرابلس (١) .

شيخُ الشيوخ ، صاحبُ الفضل الشهير ، والقدرِ الكبير . فقيهٌ ماهر ، متبحرٌ في العلوم العقلية والنقلية ، فهو البحر العذب الفياض . والحَبْرُ الذي أزهرت علومُه محفوفةً الرياض ، تولى الإفتاء بمكة المكرمة سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف(٢) ، ثم اشتغل / بطلب العلم الشريف في [١٩٥] الجامع الأزهر ، بعد حِفْظِه كتابَ الله تعالى ، ففاضت عليه فيوضات الرحيم الرحمن . صاحبُ مكارم أخلاق ، وحلمٍ وعلم ونباهةٍ وبشاشةٍ . له جملة تآليف منها (شرح الحِكَم) لابن عطاء الله(٣) .

---

* له ترجمة في الأعلام ٢/٣٠

(١) طرابلس الغرب . كذا الأصل المخطوط . وفي الموسوعة المغربية ج٤ ص٢٧٤ : « بنو مصور قبيلة من أهم قراها بنو حكيم والعليق على وادي حكيم

(٢) وتوفي سنة ١٢٩٢

(٣) ابن عطاء الله هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفضل ، ابن عطاء الله الاسكندري ، متصوف شاذلي ، عالم المتوفى سنة ٧٠٩ هـ له تصانيف أشهرها (الحكم العطائية) في التصوف ، وهو مطبوع ، اعتنى به العلماء وشرحوه (الدرر الكامنة ١/٢٧٣ ومعجم المطبوعات ١٨٤ وكشف الظنون ٦٧٥)

وله مناسك في مذهب الإمام مالك سماها (توضيح المناسك في مذهب مالك) ، وحاشية عليها ، وله حاشية على «الحطاب»(١) ، وحاشية على (مَوْلد) الشيخ الدردير ، وشرح على (بانَتْ سُعاد) وفتاوى على مذهب الإمام مالك ، وله خطابة بالمسجد الحرام ، جعله الله نافعاً للخاص والعام . وقد مدحه الشعراء بقصائد غرر ، منها قول الفاضل الأديب الكارع من بحر الصفا الشيخ حسن وفا(٢) يمدحه ويهنيه بزواج ولده أمين منها قوله :

سرورٌ بتوفيق الصلاح مُبينُ
وعِزٌّ بتحقيق النجاح مَكينُ

وأُنسٌ كأزهارِ الحدائق في البَها
يلوحُ به بعد الفُتونِ فُتونُ

وصَفْوٌ كأقداح المُدامِ لشاربٍ
كأن به صَفْوَ الزمان رهينُ

وزَهْوُ ليالٍ في بُروجِ سُعودها
كواكبُ لم يُكْسَفْ لهن جبينُ

تميسُ بساحاتِ الكمال كأنها
رياضٌ وأوقاتُ السرور غصونُ

إلى أن قال :

ليالٍ تُحاكي ليلةَ البدر بالبَها
فلِلْعِزِّ ما كانتْ ولا ستكونُ

---

(١) الحطاب : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني : فقيه مالكي ، أصله من المغرب ، ولد واشتهر بمكة ، ومات في طرابلس الغرب سنة ٩٥٤ هـ ، له مصنفات الأعلام ٢٨٦/٧) .

(٢) صاحب الترجمة (١٢٤) السابقة

تَزُفُّ على الهادي الأمينِ فريدةً
عقيدة خِدْرٍ لِلنجارِ تزينُ(١)
فإنْ تكُ قد فاقت زَليخا فإنه
لدينا مكينٌ في الديارِ أمينُ(٢)
يتيه بنَيْلِ العلم والفضلِ والنُّهى
بِهِ بَلَدٌ دون البلاد أمينُ
/ ومَنْ تلك أهلاً للأمين فقصرُها [١٩٦]
على طول أيام الزمان أَمينُ(٣)
وتُنْتِجُ مِنْ صُلْبِ الأمينِ خليفةً
كما جاء من صُلْبِ الرشيدِ أمينُ(٤)
ومَنْ تِكُ للفُتيا أبوه فإنه
أمينٌ على الدنيا ولستَ أمينُ(٥)
ولما رَقَى ناجيتُ ربي بحفظِهِ
فقال : جميع العالمين أَمينُ(٦)

---

(١) النجار : الأصل أو المثل

(٢) زليخا : امرأة العزيز التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه ، وفي الشطر الثاني تورية بلفظي (مكين ، أمين) بيوسف عليه السلام . وفي الأصل المخطوط : « فان تكن » ولا يقوم الشطر

(٣) بازائه في الهامش : « من الأمن » أي إن كلمة (أمين) الثانية مشتقة من الأمن

(٤) بازائه في الهامش : « اسم على الأمين العباسي » أي إن كلمة (أمين) الثانية يراد بها الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد .

(٥) بازائه في الهامش : « من المين ، وهو الكذب » أي أن كلمة (أمين) الثانية فعل مضارع مشتق من المين الذي هو الكذب

(٦) بازائه في الهامش : « من التأمين » أي إن كلمة (أمين) هي (آمن)

فأَمْتَنْتُ حتى لم أجد لسَمِيِّه
معانٍ يُحلِّيها لَدِيَ أمين(١)

إلى أن قال :

نظمتُ لآلي اللفظِ فيها فشاقَها
إمامٌ به حِصْنُ العلوم حَصينُ

تَتيهُ به الفُتْيا وتعامُ أنّها
بهِ مالَها في العالَمين قَرينُ

إذا مارأتَ فُتيا المذاهبِ حُكْمَها
يفيدُ الضعيفَ الغث وهو سَمينُ

تقولُ ميلاكُ العلمِ في حيٍّ مالكٍ
ومالكُه مفتي الأنامِ حُسينُ

بشرحِ البخاري قد شرحتَ صُدورنا
فَمَنْ بعده مايرتجيه يكونُ

وأتاه مولانا كلقمانِ حكْمَةً
بها حِكَمٌ للعالمينَ تزينُ

إلى أن قال في آخرها :

ولما زَها روضُ السرورِ بِحيِّكم
وفاقَ البَها خَدٌّ له وجَبينُ

رأيتُ المعالي أَرَّخَتْ وتمهَّدَتْ
وفيها حسينُ آمِنٌ وأمينُ

* * *

(١) بازائه في الهامش : « اسم مطلق »

١٣٢ـ الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، الخطيب والإمام بالمسجد الحرام :

كان صاحب مظهر ورياسة في دولة الشريف سعيد بن بركات ، وبعد موته لازم الخلوة والذكر والاقتصاد ، إلى أن انتقل إلى دار السلام(١) ، وذلك في ليلة الثامن والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومئة وألف ، ودفن بالمَعْلَاة. رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٣٣ ـ حسين أكاه أفندي الاسلامبولي ، قاضي عسكر أناطولي :

ولد ببرسه : بلدة شهيرة قريب من الآستانة(٢) / سنة تسع وعشرين [١٩٧] ومئتين وألف ، كما أخبرني بذلك بنفسه ، ثم قدم إلى الآستانة العلية ، ونشأ بها ، وقرأ العلوم على جملة من الأفاضل ، من أجلّهم العالم الفاضل الشهير بتلك الجهات عمر أفندي الطوقاني ، وعلى مولانا الفاضل إبراهيم أفندي البرسلي وغيرهما حتى تخرج ، ثم تولى قضاء القدس الشريف ، ثم ارتفع إلى أن صار(٣) قاضي عسكر أناطولي(٤) ، كما تقدم . وهو فقيه نبيه ، وفاضل كامل وجيه . اجتمعت بحضرته في الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف .حفظه الله تعالى ، آمين .

* * *

---

(١) كناية عن الوفاة
(٢) أو بورسة أو بروسا : مدينة في غربي تركيا الآسيوية اتخذها العثمانيون عاصمة لهم حتى فتح القسطنطينية
(٣) في الأصل (سار)
(٤) أوأناضولي ، أو الأناضول : شبه جزيرة تشكل القسم الأكبر من الجمهورية التركية ، كما يطلق عليها آسية الصغرى

١٣٤- الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العصامي ، أخو الشيخ أحمد المذكور سابقاً .

بحر البحور ، الفقيهُ النبيل .

كان آيةً في الفقه وغيره . توفي - رحمه الله - ثاني عشر شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف بِبَنْدر جُدَّة في منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٥- الشيخ حسنين المنفلوطي المالكي ، مفتي السادة المالكية بمدينة خير البرية .

كان - رحمه الله تعالى - رجلاً فاضلاً ، بحراً في العلوم زاخراً .

له جملة تآليف منها (فتاوى) في مذهب الإمام مالك ، رضي الله تعالى [عنه](١) و(مناقب السيد محمد بن سليمان الجَزُولي) صاحب (دلائل الخيرات) (٢) ، و(مناقب لسيدنا بلال الحبشي) رضي الله عنه ، و(مناقب السيدة زينب و السيدة / نفيسة) ، وكان جل قصده [١٩٨] إظهار فضائل آل بيت النبوة . وكان - رحمه الله - في هذا العلم له باع ، صاحبَ لطافة ومداعبة، ورِقّةٍ وجود وإحسان وإيقاع ، وصلاة وكمال وعفة ووقار .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) الجزولي : هو محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملالي الشاذلي ، من أهل سوس المراكشية ، تفقه بفاس وحفظ (المدونة) في فقه مالك وغيرها ، كان له أتباع يسمون(الجزولية)، ومات مسموماً- فيما يقال - سنة ٨٧٠هـ ونقل بعد ٧٧ سنة إلى مراكش. والجزولي نسبة إلى (جزولة) أو (كزولة) بطن من بطون البربر . له (دلائل الخيرات) كتاب شائع متداول . وغيره (الأعلام ١٥١/٦)

ومن المناسبات اللطيفة أنه ضاق به الحال بالمدينة المنورة ، وكلما أتى للدنيا من جهة تجذبه عنها أخرى . ومن عادة أهل المدينة المنورة أنهم يعتنون بقراءة مناقب الصحابة والأولياء ليلة أحوالهم الشهيرة ، ويجتمعون لذلك ، وكان إذ ذاك دليوار باشا الطواشي الحبشي متولياً مشيخة الحرم النبوي ، ورفعة آغا كان نائب الحرم أيضاً ،فاجتهد الشيخ حسنين المذكور في أن جمع لسيدنا بلال الحبشي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقب في كراسة ، وذكر فضله وفضل الحبشة ، وفضل أجناس الحبوش ، وميزهم ، وجعل جنس دليوار باشا أنهم المقدمون في الفضيلة وشرف النفس ؛ ثم دخل على الباشا المذكور ، وكان قبل ذلك لايعبأ به لفقره ، فبعد أن سلم وجلس قال له الشيخ : أفندينا، لأي شيءأهل المدينة المنورة يعتنون بمناقب الصحابة ؟ وجَدُّكم سيدنا بلال لا يعتنون به ، وليس له مناقب مختصة مستقلة ؛ فقال له الباشا المذكور: عجباً ، ذَكّرتني ، لِمَ ذلك ؟ وأقبل عليه بالكلية .

قال له الشيخ : ولكني فعلتُ ذلك ، واجتهدت / فَسُرَّ الباشا [١٩٩] المذكور ، وجمع لذلك كافة أهل المدينة ، وجعلها ليلةً عظيمة ، بالشموع والزينة ، وجمع أغَوات الحرم الشريف ، وخلع عليه خلعة سنية ، وصُرةً بهيّةً ، ورتّب له ما يكفيه(١) وأعطاه بيتاً سكن فيه ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها(٢) ، ولا يخفى ما في فضل الحُبوش

---

(١) اي قرر له راتباً شهرياً .

(٢) الحذافير : ج حذفور،وهو الشيء الكثير ، ويقال:أخذ بحذفوره وبحذفاره وبحذافيره : اي بأسره وبجوانبه أو بأعاليه ونواحيه .

من الأحاديث الواردة ، منها قوله – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ أَدْخَلَ بَيْتَهُ حَبَشِياً أو حَبَشِيَّةً أدخلَ اللهُ بيتَه يُمْناً وبَرَكة » ، وفي حديث آخر : والحَبَشَةُ أسخياءُ أنْجِداءُ فاتخذوهم ، وإنَّ بهمْ لَيُمْناً » ، وقد أفردهم بتأليف خاتمة المحققين الجلال السيوطي(١) – رحمه الله – سماه (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش)(٢) وذكرني ذلك ما ذكره الأديب الفاضل السيد محمد شهاب الدين المصري في ذم بعض الدراويش الذين يجمعون الدراهم ويشترون بها الحبوش ليفاخروا بهم بعض من كان يهوى الوجه البشوش بقوله :

إنَّ في الرومِ مَنْ يَرومُ الحُبوشا
ويرى محض نَعْجِهِ مَغْشوشا
إذْ تَرَجّى من مائهم رِيَّ أرضٍ
زادَها خالق نَوْنِهم تَعْطيشا
وتصابى في حُبِّهم وهو شيخٌ
كان في دولة الهوى جاويشا

(١) هو الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث والفقه وغير ذلك، منها : المزهر (في علوم اللغة) الجامع الصغير (في الحديث) الشماريخ في علم التاريخ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، والأشباه والنظائر (فقه شافعي) تبلغ ٦٠٠ مصنف بين كتاب ورسالة

(٢) وللمؤرخ الكبير أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ كتاب : تاريخ الحبش (مطبوع) ، و(الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الأسلام) مطبوع أيضاً . ونسب بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الطبعة الألمانية ج٢ ص٣٨٥ والملحق ١/٢ ٥ كتاب (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) إلى أبي المعالي علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي المتوفى سنة ٩٩١هـ ، ١٥٨٣م ولايزال مخطوطاً ، واسمه في ايضاح المكنون ٨٢/١ (الطراز المنقوش في أوصاف الحبوش) لعلي بن إبراهيم الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ

فهو مثلُ الفَراش حُمْقاً وزَعْماً
طاشَ عَقْلاً وظَنَ أنْ لن يطيشا
عاشَ دَهْراً وجَهْلُهُ في ازديادٍ
لَيْتَهُ بَعْدُ لم يكنْ ليَعيشا
[٢٠٠] / لو فَهِمْنا حُلَى الكمالِ فَهِمْنا
بالمعاني لَراحَ يَهوى النقوشا
وبذلنا له النصيحةَ يوماً
لوجدناه عندها أطْرُوشا(١)
أو رَمَيْنا بالسهم من قوسِ وَعْظٍ
فأصبنا الحشا أصبناهُ رِيْشا
نجتني الكَرْمَ يانِعاً وهو يأبى
بجناياته ويرعى الحشيشا
وبأيدي القُصورِ يبني قصوراً
ونرى قبر أمه منبوشا(٢)
يتحاشاك وهو بالجبن بُخْلاً
يأكل العيش حيث يأتي الحشوشا
إنْ تَبَدّى خيالُه بغدير
خاف منه وخالَ فيه جيوشا

(١) الأطروش : من أصيب بالطرش ، وهو الصمم
(٢) لعل المراد من (القصور) الأولى التقصير

وهو يهوى الخلافَ إنْ نحن سِرْنا

نحو أرضِ الصعيدِ أمَّ العريشا(١)

لو قصدنا تَصَيُّداً واقْتَفينا

آنسات المها لحاش الوحوشا

أبداً دأبُه على الضدِّ منا

وبوجهِ العَبوس يلقى البَشوشا

وهو فيما داخَلْتَه خارجيٌّ

رافضيٌّ يدعونه الدرويشا

كان مثلَ البابوشِ في الرِّجْل لكن

جعَلَتْهُ أيدي العُلى سُربوشا(٢)

قُربُهُ لم يكن لنا منه بُدٌّ

لو صرفنا في البُعد عنه قُروشا

فتوخَّيْ يا نَفْسُ صَبْراً عليهِ

في لياليك ما يَثُلُّ العُروشا

---

(١) العريش : بلدة مشهورة في صحراء سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي

(٢) البابوش أو البابوج : لباس الرجلين ،والسربوش أو الطربوش لباس للرأس ظهر في القرن السابع عشر الميلادي ، وكان قلنسوة ضخمة طويلة يشبه التاج ، مثلث الشكل ، بلا عمامة حوله ، يلبسه الأمراء والوزراء ، ولما أباد السلطان محمود الانكشارية ونظم جنداً جديداً جعل الطربوش عمة للرأس، واقتدى به محمد علي بمصر وأمر الجند باتخاذ الطوبوش أسوة بالأتراك ، وكان مضلع الشكل له ثلاثة ضلوع أو ضلعان إثر طياته ، وكان زره مغربياً يشبه طرابيش العرب النازلين غرب مصر ، ويسمى المغربي أو التونسي، ثم أخذ الطربوش يتطور طول القرن الثامن عشر إلى أن وصل إلى حالته الحاضرة ،ثم تطور شكله زمن السلطان عبد العزيز بن محمود فأصبح أسطواني الشكل ليس له أضلاع ، مع تصغير زره (الشرابة) وسمي الطربوش العزيزي . ولفظ (السربوش) هو الأصل في اسمه . (معجم متن اللغة)

وعسى تنجلي الغـواية عنه
ويرى في مزاجه تشويشا
أو نراه مُجَرداً فوقَ نعْشٍ
وثَراهُ بتربةٍ مفروشا

* * *

١٣٦ - الشيخ حسين أفندي ، أبو الخير الرملي :

بلدةٌ نسب إليها ، وهي [بين](١) بيت المقدس وبين يافا ، توجهتُ إليها سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئتينِ وألف ، فاجتمعتُ بحضرته ، وبتُّ في بيته ، وكنتُ حينئذ قاصداً لزيارة بيت المَقْدس ، فوجدتُه عالماً حنفياً فاضلاً ، وجِهبْذاً وفيّاً كاملاً(٢) . / تولى القضاء بيافا [٢٠١] عدة سنين ، ثم رفع منها ، وله تعلُّقٌ بالسادة الصوفية ، لأنه شاذِليٌ ؛ وله كلام في طريق القوم ، صاحبُ محاضراتٍ جلية ، وغرائبُ تدل على فضله وغزارة علمه ؛ ثم تولى نظارات النفوس (٣) ، جلس يذاكرني إلى الصباح ، ويتحفني بكل قول إليه أرتاح ، حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٧ - الشيخ حسين ابن الشيخ سعيد المنوفي :

قائم مقام الملوك ، وكاتب الإنشاء . كان من أعيان مكة المشرفة وأجلاّئها ورؤسائها وساداتها ؛ من أحسن الناس وأحلمهم وأنظرهم

(١) زيادة يقتضيها السياق . والبلدة هي الرملة

(٢) في الأصل المخطوط : «فوجد عالم حنفي فاضل وجهبذ وفي كامل »

(٣) يريد بالنفوس دائرة الاحوال المدنية التي يسجل فيها الزواج والطلاق والولادات والوفيات وما الى ذلك .

ذاتاً وصفاتاً . توفي — رحمه الله — بها سنة سبع وستين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٨ — الشيخ حسين المنصوري :

نسبة لبندر المنصورة : مديرية الدقَهْلِيّة ، شهيرة بأرض مصر .

[كان](١) رجلاً صالحاً مجذوباً يعتقده الناس ؛ له حالٌ مع الله تعالى ، صاحبَ كرامات عديدة ، ومكاشفات . منها أني أتيته سنة أربع وثمانين ، أو ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، وبين يديه قِصاعٌ ملآنة ملوخية وغيرها ، فتأنّفتْ لذلك نفسي ، والمريدون(٢) بين يديه ، وأولاد صغار يأكون منها ، وأنا زائر له ، مُتَقَذِّرٌ تلك الحالة . فحين قدمت عليه ، وأردت تقبيل يده قال لي : « اجلسْ بعيداً لا تُوَسِّخْ فَرَجِيتَكَ الجوخ(٣) فقال أحد دراويشه : ادْعُ للسيد أحمد يا سيدي ، لأنه من أهل بلد الله(٤) ، وأتاك زائراً ، فالتفت إلي وقال لي : يا أحمد ، « أنت تزور النبي صلى الله عليه وسلم / في [٢٠٢] هذه السنة » ، فكان كما قال في سنة ١٢٨٣ من هذه السنة . نفعنا الله به .

* * *

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) في الأصل : « والمريدين »

(٣) الفرجية : ثوب مفرج من أمام ، وربما فرج من خلف (متن اللغة عن صبح الأعشى) ، وانظر حواشي الترجمة ١١٦ صفحة ٢٩١ المتقدمة .

(٤) المراد ببلد الله مكة المكرمة

حــرف الخــاء المعجمــة

١٣٩– الشيخ خضر أفندي نالي الكردي :

ولد بالعراق بمدينة شَهْرَزور(١) ، ثم أخذ في العلوم وتحصيلها حتى برع في فن الأدب وعلوم اللغة ، مُعَظَّمٌ عند أهل الرُّتَب .

قَدِم مكةَ سنةَ نَيِّفٍ وثمانين ومئتين وألف ، وحظي بالقبول عند فُضَلائها ، وامتدح أميرَ مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، وكانت تجري المحاورات في مجلسه بينه وبين الشيخ الفاضل محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي(٢) ، وربما طال البحث والجدال بينهما بحضرته في كلمة أو نحوها في علم اللغة وغيره ؛ وله مَلَكَةٌ تامة في البحث في أنساب العرب ومحاوراتهم وأشعارهم ، والرجلُ صاحبُ فضلٍ وعلمٍ مع انكسار وشَيْبَةٍ بَهِيّة ، وخمول . وله في سيرة سيدنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظم بديع من أول السيرة إلى آخر خلافة سيدنا الحسن . ومن جملة قصائده في سيدنا أمير مكة المشرفة قوله :

---

(١) في شماله الشرقي ، ومعنى (شهر) بالفارسية : المدينة

(٢) علامة عصره في اللغة والأدب وشاعر ، اشتهر والده بالتلاميد (تصحيف التلاميذ) فعرف بابن التلاميذ، ولد في شنقيط في جمهورية موريتانيا وأقام بمصر ، ورحل، إلى مكة فاتصل بأميرها الشريف عبد الله فأكرمه وأحبه لعلمه . من تصانيفه :الحماسة السنية في الرحلة العلمية ، وتصحيح الأغاني ، توفي سنة ١٣٢٢هـ ، ١٩٠٤م (الأعلام ٨٩/٧) .

أَزْعَجَتْني مِزْعاجَ سكنى انزواءِ
ودَعَتْني إلى مخاضِ الفَنَاءِ

أَثْقَلَتْني بِحَمْلِ مافوقَ طَوْقي
من أشقِّ الأعباءِ والإعياءِ

[٢٠٣] / قصرتني على إطالةِ نَشْرٍ
انطوتْ عَنهُ عَيْبتي ووَحائي(١)

وأطالت في سحب ذيلي على ما
قَصُرَتْ عنه جُبَّتي وردائي

قدَّمَتْني وأَقْدَمتني وألقتْ
في فؤادي دَواعيَ الادّعاءِ

أَذْهَلَتْني بزهرةِ العاجلِ الفا
ني عن الآجلِ القريب النائي

واستفزّت قناعتي واستخفّتْ
لي ركوبَ الدأماءِ والأفلاء(٢)

زَحْزَحَتْ همةَ التهامي عن غَوْ
رٍ إلى التيه أو إلى التَيْهاءِ

تركَتْني في أَسْرِ قبضي وبَسْطي
وغرامي وشِدَّتي ورَخائي

لَمْ أنوي النوى من الأم رُحْماً
ومزار المرحومة البيضاء(٣)

---

(١) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، الحقيبة . والوحاء : السرعة والبدار .
(٢) الدأماء : البحر ، سمي بذلك لدوام مائه ، والأفلاء : ج : فلاة .
(٣) بإزائه في هامش الأصل حاشية : « أم رحم مكة المشرفة

زَوَّرَتْ زَوْرَةٌ إلـى الـزَّوراء
أو إلـى الروم أو إلى الشهباءِ(١)

أو إلـى شَهْرزَورَ مَسْقطِ رأسي ..
موطنِ العلـو موطـىء الآبـاءِ

ماءُ وجه العراقِ وِرْداً ووَرْداً
فهـي خضراؤهـا علـى الغَبْراءِ

ملتُ عن زَوْرها وذاكرتُ قلباً
فـي سويـدائـهِ ذكاءُ الـذكـاء

خلَـداً خـالداً ورَوْعـاً ذكيـاً
وفـؤاداً مُنَـوَّراً بـالبقـاءِ

ومُجيبـاً بـوَجْبَـةٍ وَوَجيـبٍ
وجـوابٍ يجـوب جَـوْب المراءِ

وَيْـحَ جـارَيْن جـائِرَيْنِ عن القصْـدِ وحقّ الجـوارِ والاتقاء

أمِـنَ الخيرِ والثـواب تَضرّا
نِ إلى الحَوْبِ أو إلى الحَوْباءِ(٢)

أفـراراً عـن القرار مُهينـاً
ومُهـانـاً فـي أعيـن الازدراءِ

أو حياءٌ مـن الـرثاثة والعُـرْ
يِ وهـذان خلعـةُ الغُـربـاءِ

---

(١) الزوراء : من أسماء بغداد ، والشهباء : حلب

(٢) للحوب معان كثيرة منها : الحزن والوحشة وتضم الحـاء فيهما ، والفن والجهد والمكنة والنوع والوجع [illegible] والحوباء : النفس [illegible]

إنْ تُرِدْ عِـزّةً ولُبساً فَلُذْ

بالـله والبيتُ سِتْـرَةُ الفقراءِ

وتوسّلْ بـذيلهـا وبأهـلِ البيـ

ـتِ آلِ الكسا وآل العبـاءِ

قِبْلَـةُ القبلة استلامُ يميـنِ

اللهِ يُسْرُ اليسار رأسُ الثـراء

ماترى المحـرمين فـي الحـر والبر

د غريق الحريق والعُـرَواءِ(١)

[٢٠٤] / اتق النارَ جَمْـرَهـا بِجِمارِ

ولظـاهـا بلفحـة الـرمْضـاءِ

أو تَرُمْ وَصْلَةً إلى صِلَـةِ الرحـ

ـمِ ووصلَ الوفاءِ وقَطْـعَ الجفـاءِ

فاستعـرْ مـن حمائم الحَرَمِ الرِّيْـ

ـشَ ورفرفْ وارأف بهـم بالرفـاءِ

أو عُلُوّاً علـى غنائـمِ غـزوِ

غـارة فـي خـزائـن الأغنيـاءِ

أو غُلُوّاً علـى مغانـمِ نهـبِ

لـم يكن دأبَ نفسكَ العَصماءِ

فاسـنحِ مـن جمـاعة واسـ

ـحَ وطـوِّف بكعبـة العليـاءِ

---

(١) العرواء : بضم العين وفتح الراء : قرة الحمى ومسها في أول رعدتها

رُحْ فإني وعائذُ البيتِ ثاوٍ

رُوِّحت رُوحُه برَوح الثَّواء(١)

في بناءٍ مثابةً للبرايا

ومطافٍ إجابةً للدعاءِ

مولد الخير ، مهبط الوحي ، مثوى الأم

نِ معراج خاتم الأنبياء

قُربُه قُربة وبعدُه بُعْدٌ

عن وقوف الإفاضة واللقاءِ

مَنْ تعدّى معابدَ السعداءِ

فهو عادٍ والعادي في الأشقياءِ

مَنْ بغى في سعادة البطحاءِ

فهو باغٍ والباغي بأغى الشقاءِ

مَنْ تولى مواطنَ الشهداء

فهو جُرحٌ شهادةٌ في اللقاءِ

مَن أبى عن حمائم الأهل والبيـ

ـت فيلقى حوائمَ الموماء(٢)

مَنْ نبا عن تهامةَ الحسناءِ

فهو غاوي الخوارج الشوهاءِ

مَنْ سلا عن ظبائها الشعراءِ

فهو راعي العُنيزة الجرباءِ

مَن نأى عن غزالها فقد بدّ

ل عينَ الحوراء بالعوْراءِ

---

(١) ثوى بالمكان : أطال الاقامة به أو نزل به

(٢) الموماء والموماة : المفازة الواسعة الملساء ، أو الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس (اللسان : موم)

مَـن خطـا عـن ليالها القمراءِ
فهـو مجنـون ليلـةٍ لَيْـلاءِ
هل وُرودُ تـلالهـا الوعسـاءِ
مثلُ شـوكِ الشَّوامـخ الخَشْناءِ
/ هـل قطيعُ ظِبائهـا الغناءِ [٢٠٥]
مثلُ حُمْـر الشواهـقِ الخرساءِ ؟
هـل جباهُ نعـاجهـا الجَمّـاءِ
كجبيـن المـواعـز القَرْنـاءِ ؟
هـل مُحيّـا بناتِهـا السُّمَراءِ
كخـدود الخـوالـفِ البَرْصاءِ ؟
أيـن طـرْفُ الزرقـاء والشهلاء
مـن لِحاظِ المليحة الـدعجـاءِ ؟
بـل ظُبـا لحظةِ الظبـا السمراء
سبقت سهم حـدة الـزرقـاءِ
يَمْنَـةٌ شامـةٌ وجـدنـا
يَمَـنَ اليُمْـنِ أيْمَـنَ الأرجاءِ
كيف أصحاب شامـةٍ وشِمالٍ
كصِحابِ اليميـن يـوم الجـزاء ؟
فيمَ تبكي مِنْ فُرْقة الفِرَقِ الرو
مِ وتُرْكِ الأعـاجم العجمـاءِ
كُنْتَ فاكَهتَهُمْ فهل ذُقْتَ منهم
بُلْغَةً مِن بـلاغة البُلَغـاءِ ؟

أنتَ مِنْ أهل سَمعٍ اسْمَعْ وأَسْمِعْ
نُبْذَةً مـن نصائـح النصحـاءِ

لاتَمَلْمَلْ ولا تَمِلْ عـن قـوامِ الـ
وسْطِ العـادلِ القويـمِ السّواءِ

إنْ تَكُنْ مُجاورَ العَصْـرِ حَقّـاً
لاتَسَلْ عـن فضائِلِ القُدَمـاءِ (١)

لا ولا عن بقايا فَضْلِ بن فَضْلٍ
أو فُضَيـلٍ فُضالـة الفُضَلاءِ

كن مَرِيّاً مُـرَبِّيـاً ومُـرِبّـاً
بـل ورَبَّ اسـتقامة الأتقيـاءِ

وتحاورْ تحَاورَ الجافِ جلفـاً
وتجاوزْ عـن لهجـة العرْباءِ

إنْ يجـادلْكَ عالـمٌ فتجاهَـلْ
وتنزّلْ عـن رتبـة العُلمـاءِ

أو يعاتبْكَ جاهـلٌ قـل سلاماً
تَنَحَّ واغْضُضْ عن عورةِ الجُهلاءِ

لو يقاسيكَ قلبُ قاسٍ كصخـرٍ
لِنْ ولاينْهُ واجْرِ جريَ الماءِ

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « قلت : وهذه في قوله : إن تكن مجاور العصر ... الخ يخاطب الفاضل المعاصر له الشيخ محمد محمود حين تكلم في قولهم : ثعل ورد على ابن مالك والقدماء .»

والثعل : الزيادة في أطباء (جمع طبي .. حلمة الضرع) الناقة والبقرة والشاة ، أو التي فوق خلفها خلف صغير ، أو ذات الحلمة الزائدة ، والأثعل : السيد الضخم له فضول معروف (القاموس) .

واجتنبْ عن تذبذبِ الإغــواءِ
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ

[٢٠٦] / بل تجنبْ عن التي بين جنبيـ
ـكَ وجانب عن أسوإِ القُرنـــاءِ

لاتثـقْ في المداهناتِ بـــذي نفْـ
ـسٍ وإن كـــانَ أقرب الأقـــربـــاءِ

عِشْ وَفيـــاً مُوَفّياً وحَفـيّاً
وخَفيـــاً عـــن الـــريـــا والريـــاءِ

في المضَافاتِ كُنْ أليفاً أَبياً
لاتماذِقْ في الأنفِ أو في الإبـــاءِ

وَدَعِ المَذْقَ للماذقِ واشربْ
لَبَنـــاً سائغاً كَشَهْدِ الشفاءِ(١)

فتخلّصْ عن الأذى وتخلّـــص
عـــن تقاضاء خِلطَةِ الخُلطَاءِ

كُلُّ جَوْنٍ ذي جمع ضدين لوناً
يتـــراءى كالغور والحِرْبـــاءِ

مخاطٌ مزيلٌ فيهوى ويهـــوي
مايهَبْ بهبِّ طـــوعِ الهـــواءِ

عاذلٌ عـــادلٌ حميم حميـــم
يتحـــوّى كحيّـــةٍ رقطـــاءِ

(١) مذق اللبن : مزجه فهو مذيق ومذق ، ومذق الود : لم يخلصه

لايَغُـرَّنّـكَ الغُـرور بذي النف
ـس وسـواس أسـوإ الأسـواءِ

فـوِّضوا أَمْـرَكـم إلـى مالكِ الأم
ـر وكشّاف كُرْبَـةِ الّلأْواءِ (١)

وإذا شِئْتَ أن تُصادف صُبْحاً
صادقاً من صَباحة الخُلصاء (٢)

جامع الشمل بين مُلكٍ ونُسْكٍ
بـاتفـاقِ الـولاةِ والـولاء

دائمـاً فـي عُبـودة وخليقـاً
أن يسمّى بـأصدق الأسمـاءِ

قـم إلـى قـائمٍ بـأمر عبادة
الـلـهِ بالأمن والعطـا والـوفـاءِ

وإلـى ظله الظليـلِ ابـنِ عَوْنٍ
سِبْط أسباطِ آخـر الخلفـاءِ

جامعاً خُلْقَهم بـأجملِ وجـهٍ
حُسْنَ ذِكْرِهم بلطفِ الأداءِ

صِـدْقُهُ صِدْقُ أصدقِ الأصدقاءِ
عَدْلُـهُ عَدْلُ أعـدلِ الرُّحَماءِ

جامعُ الآي فـي الوفا والحياءِ
سِبْطُ صنو بني علي الزهراءِ (٣)

---

(١) اللأواء : الشدة

(٢) الصبح صبحان : أحدهما كاذب يطلع أولا ، ويليه الصادق

(٣) الزهراء : هي السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

[٢٠٧] / عند ذي العرش أصفى الأصفياء

وإلى الحِلْم أحنفُ الحنفاءِ

أَمْرُهُ تاجُ مَفْرِقِ الأُمراء

رأيُه شمسُ أنجمِ الآراءِ

قُطبِ الأقطابِ عن جدودٍ كِرامٍ

من أولي الأمر سادةِ الشرفاءِ

مَنْ له الأمر أَمْرُهُ مستقيمٌ

ذاكرُ الملك ، شاكرُ النّعماءِ

حَزْمُه في الوقار فاقَ الرواسي

عَزْمُه للنّزالِ سَهْمُ القضاءِ

لايُوَفّي ولا يفي بمزايا

ه نطاق المديح نُطْقُ الثناءِ

إذْ حياه عن فائح الخلق يَجري

كمعين في الروضة الغناءِ(١)

إنْ تُرد أَوْ تَرِدْ بحراً فأورد

في نداه قصائدَ الشعراءِ

تَرْوَ من جُوده جُوْدُهُ يجري

عن مآزيب أَلْسنِ الأدباءِ(٢)

مِثْلَ ميزابِ رحمةِ البيت تَهْمي

فوخيراتِ زمزمٍ خيرِ ماءِ

(١) في الأصل : (إذا حباه) ولا يقوم البيت

(٢) في الأصل : (تروى من جوده ..) ولا يقوم البيت

دوّنوا مـن ثنائـه مـِلء جِلْـدِ
واسعٍ مـن نفـائس الأجـزاءِ
وانتخابٍ مـن الفـرائـد نظماً
مُوْضِحاً فضلَه علـى الأسْخِياءِ
طوّلـوا فـي الندى وطول العطايـا
وارتيـاحٍ وأريحـي السخـاءِ
فرضوا نعمـة وُجوبـاً وسَنّوا
فَرَضـوا عـن جـوائِز المعطاءِ
بَلّغـوا بلّغـوا نـوالاً وفـازوا
بصلاتٍ تنـفّ بـالأقـويـاء(١)
بَصُروا بـالفواضـل الخضـراء
وعَشَوا فـي الفضائل البيضـاءِ
جَهِدوا جَهْدَهـم وفاؤوا بعجز الـ
ـحـائر المنتهي عـن الإحصـاءِ
عَجَزوا عـن دقائقٍ كيف يُحصى
مـابـه مـن جـلائـل الآلاءِ
/ بَرَقَتْ أعيـنٌ وحـارت قلـوبٌ [٢٠٨]
مـن بروق المحـاسن البيضـاءِ
أطـرقـوا دريـن لمـا تجلـى
مَنْ بـه ضَوْء ضِئْضِيء الاصطفاء(٢)

---

(١) نف الأرض : بذرها

(٢) الضئضيء : الأصل والمعدن أو كثرة النسل وبركته

ضَوْءُ صَحْوٍ وضَحْوٍ صَحْوٍ وسحبٍ
سحبُ الجـود لاسحاب الخفـاءِ

أَنْفَسُ الأنفسِ التي بـالأيادي
جاهَدَتْ فـي عمـارةِ البطحـاءِ

مـن أساسٍ كراسخاتِ الـرواسي
ومعارج عُلِّقـت بـالسماء

وزوايـا مساكـنٍ لـلمساكيـ
نِ الخَفِيِّينَ فـي قباب العُلاءِ

وخبـايـا قـواعـدٍ والأيـامـى
واليتامى مـع مُعْتَقاتِ الإمـاءِ

وشراءُ الحَيَـوانِ والمَـوْتانِ والوقـ
ـف والانطـلاق والإحيـاء(١)

فَكَمَ أَحيا المواتَ فـي الأحياءِ
حَوْلَهـا الماءُ للنما والزّكاءِ(٢)

وأعـان المعينَ لـلإرواءِ
وأبـانَ الـزكـا بمـاء النمـاء

جعل الأرضَ أشرقـت بالنجـوم الز
هر رَوْضـاً منوّراً كـالسماءِ

وكـذا يَغْرِسُ الـرجالُ رُواءً
ويُـربِّيهِمُ بسحُـب الحِبـاءِ

(١) فوق كلمة (الانطلاق) : « العتق » وهو المراد من (الانطلاق) هنا

(٢) فوق كلمة (الأحياء) : « أي القبائل »

إذْ من الماءِ كلُّ بذْرٍ وزرْعٍ
ونبـــاتٍ ودافــقِ الامتراءِ (١)

رَبٌّ أعْـمَرْتَـــهُ المكانَ فعمَّـرْ
رفيــعَ المكـــانــةِ والـــوقـــاءِ

فكما ظــلَّ ظلِّ أحمى الأراضي
دامَ ظلاًّ فــي أررحِ الأفياءِ

وكمـــا عمّرَ البـــلادَ وأرْوى
عمّـــرَ الـــلهُ عُمْـــرَه بـــالبقـــاءِ

قِـفْ وأمِّنْ فإن هــذي النجايــا
قد تقومُ لـــه مقامَ الـــدعاءِ (٢)

* * *

١٤٠ — / السيد خضر سحرة المكي : [٢٠٩]

الفاضل الأديب ، والكامل النجيب .

كان — رحمه الله — ينبوعَ الكلام ، ودُرةَ تاج الأكاسرة الفِخام ، حميد الشِّيم ، صاحب البلاغة والقلم ، أميرَ المعاني ، دُرَرَ المعارف والمباني ، غواصَ مشكلاتِ البيان ، أعجوبةَ العصر ، إلى أن توفي سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف ، وله ديوان شهير ، وله القصائد الغُرر ، منها قوله من قصيدة :

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « التناسل » ، ومرى الشيء استخرجه ، ومنه مرى الناقة : مسح ضرعها فأمرت : أي در لبنها

(٢) في الأصل : « هذه الخبايا » والنجايا : جمع نجية ، وهي المناجاة

الفَخْرُ يَشْهَدُ لي بكلِّ لسانِ
والمجدُ صادقه على الإذعانِ(١)
فالفخر فخري لاأقول بمفردي
هذا ، وكلٌّ للفخارِ يراني
إلى أن قال في آخر القصيدة :
لو كان يدري البحتريُّ بأن لي
حكَمَ القوافي بَعْدَهُ لقفاني
ورأى خُطاه وقال أنتَ تَقَدَّمي
كتقدم الجنديْ على السلطانِ
فأنا أميرُ الشعر لامُتَعَنِّتٌ
أن يبيضَّ غيري فهو طوعُ بناني
إن لم أُقِمْ حُجَجاً عليه جليةً
تنفي الشكوك فلستُ من عدنان(٢)
وله أيضاً تشطير على الأبيات الشهيرة ، وهو قوله :
[٢١٠] / ماكلُّ مايتمنى المرءُ يُدرِكُهُ
هيهاتَ مابالأماني يُسْعِفُ الزمَنُ
لازال يُنْشِدُ مهما قمت أُعْتِبُهُ
تجري الرياح بما لاتشتهي السفنُ
تباً لهُ مِنْ زمانٍ لا خلاقَ له
بالعسر فيه أخو الآدابِ مُرْتَهنُ

(١) الأصل : « بكل لساني »
(٢) بعد هذه الأبيات في الأصل بياض قدره ٧ أسطر

يَرنو بعين التهاني للجهول ولا
يزال بالقَوم ِ أهل ِ الفضل ِ يمتهن ُ

جرت على العكس ِ في الحالين شيمتُه
فكلّ ُ فِعْل ٍ قبيح ٍ عِنْدَه ُ حَسَن

لايدخل الهم ُّ إلا قلبَ ذي شرف ٍ
له الفضائل ُ إلف ٌ ، والعُلى سَكَن ٌ(١)

يَحُط بالبَخس ِ مقدارَ الثمين ِ فها
أنا الثمين ُ ومالـي عنده ثَمَن ُ

وله تخميس على لامية العجم(٢) ، وغير ذلك مما يطول شرحه .
رحمه الله ، آمين .

* * *

---

(١) الأبيات التي يشير إليها هي قصيدة المتنبي في مدح كافور الإخشيدي ولم ينشدها له مطلعها :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ومنها البيت المشهور :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(انظر ديوان المتنبي ٢٣٣/٤ ومعاهد التنصيص ١٤٥/١)

(٢) لامية العجم قصيدة لامية للحسين بن علي بن محمد ، مؤيد الدين الطغرائي ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ ، وهو شاعر ومن الوزراء الكتاب له ديوان شعر مطبوع ، ولاميته المذكورة أشهر شعره مطلعها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

١٤١ ــ الشيخ خليل جهيني المدني *

رجل فاضل ، يمدح ويهجو كثيراً ، له القصائد الغرر ، لكن هَجْوُه أكثر من مدحه .

كنت اجتمعت به بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٦ ، ثم سافر من المدينة واستوطن بر الروم ، لأن والده كان توجه من المدينة إلى بر الروم(١) ، وأقام هناك إلى أن مات ، وخلّف أولاداً ذكوراً وإناثاً ، فتوجه الشيخ خليل المذكور لأجل قرابته المذكورين ، واستوطن هناك ، واجتمعت به معه بالآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وامتدحني بقصيدة لاأحفظها الآن(٢) وكان سابقاً قد هجا رجلاً من أكابر المدينة المنورة وفُضَلائها ، فهجاه الفاضل المذكور / بقصيدة من الحميني [٢١١] مطالعها ، وهي كالمزدوجة أولها :

تعالـوا اسمعـوا يـاخْـوانـي
خليـلْ جُهينـي هجـانـي
يظـن قَـوْلُـه أعيـانـي
لكـن كـلامُـه كـلام نسواني
مـايصلـحْ إلا لـلطبـاـة
والجـري فـي سُوْق الهَجْـلَة

---

* له ترجمة في الأعلام ٢/٣١٣ ووفاته فيه نحو سنة ١٢٩٠هـ ، ١٨٧٣م وقال : « مدح السلطان عبد العزيز فأكرمه وجعل له مشاهرة، وطالت إقامته في بلاد الترك . له: (اللؤلؤ الثقيب في مدح طيبة دار الحبيب)، مخطوط وهو رسالة صغيرة في مدح المدينة »رأى الزركلي نسختين منها

(١) المراد ببر الروم هنا ، الدولة العثمانية

(٢) الأصل : لم أحفظها الآن

يقــولْ على دقّ الطبــاــة
شُرُم بُرُم حــالي غلبــان

وهي كبيرة جداً .

وله مَرْثِيّةٌ ذكرتها في ترجمة السيد محمد جمل الليل(1) ، نقيب الأشراف لما قتل بالمدينة المنورة في حرف الميم مطلعها :

صبرٌ جميلٌ من الرحمن نطلبُهُ
على المصائبِ إذْ حلّــت بوادينا
فالموتُ حقٌ وذر الأرواح ذائقُه
وموتُ طــه رسولِ اللهِ يكفينــا

* * *

١٤٢ — خليل باشا الداغستاني :

الفاضل الكامل ، شيخ الطريقة النقشبندية ، مجاور الحرم الشريف ، المكي .

كان في ابتداء أمره معاوناً لصاحب الإمارة العلية المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون ، أمير مكة سابقاً (2) ؛ ثم تولى قيمقام

---

(1) لا وجود لهذه الترجمة في الجزء الذي بين أيدينا ، إذ ينتهي بترجمة (قاسم بن عطاء الله المصري) من حرف القاف .

(2) هو محمد بن عبد المعين بن عون الحسني ، من أمراء مكة . ولد بها سنة ١٢٠٤هـ وبها نشأ ، وسكن مصر مدة . سعى له محمد علي باشا لدى الحكومة العثمانية فعين أميراً لمكة سنة ١٢٤٣ واستمر فيها حتى سنة ١٢٦٧ ثم عزم فتوجه إلى الآستانة فأقام بها ثم أعيد إلى الإمارة واستمر بها إلى أن توفي فيها سنة ١٢٧٤ (الأعلام ٧/١٢٦)

يَنْبُع (١) مدة . ثم جاءه تقاعد من الدولة (٢)، ورتبَ له قريبٌ من الألفي قرش شهرياً(٣) ،فازم طريق أهل الله ، وبانت عليه أمارات أهل العرفان ، وصار مرشداً بتكة وعبادة ، حفظه الله .

* * *

(١) ينبع ميناء في المملكة العربية السعودية على البحر الأحمر ، شمالي جدة .

والقيمقام أو القائم مقام هو الذي ينوب عن الوالي ، ولها معان متعددة منها : حاكم إقليم ، مقدم في الجيش (تاريخ حسن أغا العبد ص ٢٠ح١)

(٢) أي صرف من الوظيفة

(٣) في الأصل المخطوط : « الألفين قرش شهري »

والقرش أو الغرش وحدة نقد عثمانية كانت من الفضة سكت في مصر بأمر من الدولة العثمانية (تاريخ حسن آغا العبد ص١١ح ٣)

١٤٣ ــ داود باشا : شيخ الحرم الشريف النبوي * :

العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، شيخ الوزراء الفخام ، ومنبع الرئاسة والانتظام ، برع في العلوم فكان إنسان عينها المعظم ، وإكسير نظام فنونها كالكنز المطلسم ، وبلغ الغاية في الفضائل حتى أُشير إليه بالبنان ، وساعفته الرياسة فكان قلادة جواهر الآراء بغاية السياسة في الأحكام .

كان والياً على بغداد من جهة الدولة العلية ، ثم إنه عصى على مولانا السلطان محمود بن عبد الحميد خان(١) لكثرة عساكره ، ثم طُلب إلى الآستانة العلية ، فذهب بنفسه فحكم عليه المجلس الهمايوني(٢) أن يحكم على نفسه ، وساعده حِلْمُ الدولة العلية عليه من

---

* له ترجمة في الأعلام ٣٣١/٢ وحلية البشر ٥٩٧/١ ـ ٦٠٧ وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٠ وولادته فيه سنة ١١٨٨هـ ، كما أن فيه ذكراً لأساتذته وقراءاته ولعثمان بن سند البصري كتاب (مطالع العود بطيب أخبار الوالي داود) اختصره أمين بن حسن الحلواني ـ وهذا المختصر مطبوع

(١) هو السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول . تولى الحكم بعد السلطان مصطفى الرابع سنة ١٢٢٣ هـ ، ١٨٠٨ م وتولى بعده السلطان عبد المجيد . (الدول الإسلامية ، ستانلي لين بول ، ٤٨٨/٢ والموسوعة العربية الميسرة)

(٢) الهمايوني : كلمة فارسية الأصل معناها (المبارك ، المقدس ، حسن الحظ) والمراد بالمجلس الهمايوني هنا المجلس الأعلى للدولة .

بين أبناء جنسه فقال : نحن معاشر العلماء لانُقتل، وكان له من السراري مايقارب المئة ، قيل : جاء وباء ببغداد فمات له في ذلك الوباء نحو الثمانين من أولاده وأهل بيته ، ودخل العلماء والناس يعزونه فصار كأنهم هم أهل المصيبة ، وهو يهوّن عليهم وأنشد يقول :

[٢١٣] / لمن أبني ، لمن أسمو المطايا ؟

لِمَنْ أستحدثُ الشيءَ الجديــدا ؟

إذا مــاصار أولادي رُفــاتــاً

وصِرْتُ لفقــدهــم فرداً وحيــدا

أعــاير معشراً [لهم] شُبُــولٌ

وأشبالــي قــد اعتنقــوا اللحودا(١)

وكان يمر على العلماء في المساجد المدرسين ، فمن رآه أهلاً للتدريس أقره ، ومن رآه جاهلاً يسأله ، ويرفعه من التدريس ، ويقول له : تعلّم ثم درِّس ، حتى إنه تولى مشيخة الحرم النبوي(٢) . فصار يخدم أهله ويقوم أحسن قيام بوظيفته ، وكان له كرم زائد وفتوة ، إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة إحدى وسبعين أوسبعين ومئتين وألف(٣) ، ودفن بالبقيع ، وكان يقول الشعر ويرويه ويجيز عليه ، وكان صالحاً عابداً تقياً عالماً فاضلاً ، له خبرة بالأمور ، فمن غريب مااتفق : مَدَحَه أحدُ أدباء زمانه حين كان والياً ببغداد يقال له

---

(١) ما بين المعقوفين ليست في الأصل ، أضفناها ليقوم البيت

(٢) حين أرسله السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي سنة ١٢٦٠هـ

(٣) وفاته في حلية البشر والأعلام نقلا عن مختصر (مطالع السعود) سنة ١٢٦٧هـ

إبراهيم بن بطرس كرامة ، الشاعر العربي النصراني ، من عُربان بغداد بقصيدة رويّها كل [خال] وهي(١) :

[٢١٤]

١ــ / أَمِنْ خدِّها الورديِّ أفتنكَ الخالُ؟
فمحَّ من الأجفانِ مَدْمَعَكَ الخالُ(٢)

٢ــ وأَوْمَضَ بَرْقٌ مِنْ مُحيًّا جمالها
لِعينيكَ أَمْ مِنْ شعرِها أومضِ الخالُ(٣)

٣ــ زعى اللهُ ذَيّاكَ القَوامَ ولم يكنْ
تلاعَبَ في أطرافِه التيهُ والخالُ(٤)

٤ــ ولِلهِ هاتيكَ الجُفونُ فإنّها
على الفَتْكِ يهواها أخو العِشقِ والخالُ(٥)

---

(١) في حلية البشر قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري تقع في ٢٦ بيتاً في مدحه أيضاً ، التزم ناظمها لفظة الخال بمختلف معانيها مطلعها :

إلى الروم أصبو كلما أومض الخال ... فأسكب دمعاً دون تسكابه الخال

والعمري هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي شاعر ومؤرخ ، ولد بالموصل سنة ١٢٧٤هـ وولي فيها ثم ببغداد أعمالا حكومية ، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٩هـ. له مصنفات (الاعلام ٢٧١/٢)

كما نظم غيرهما معاني (الخال) في قصيدة تماثل هاتين . انظر إن شئت كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري

(٢) بازائه في الهامش تفسير لمعنى كلمة (الخال) الأولى وهو « الشامة » والثانية « السحاب الذي لا يخلف مطره »

(٣) بازائه في الهامش : « البرق »

(٤) بازائه في الهامش « الكبر »

(٥) بازائه في الهامش « الفارغ من الحب »

٥ـ مهاةٌ بأُمّي أَفتديهـا ووالـدي
وإنْ لامَ عمي الطيبُ الأصـلِ والخالُ(١)

٦ـ ولما تولـى طَرْفُهـا كُلَّ مُهْجَةَ
على قَدِّها من فَرْعِها عُقدَ الخالُ(٢)

٧ـ إذا فَتَكَتْ أهلُ الجمالِ فإنما
يهونُ على أهلِ الهوى المَاْتُ والخالُ(٣)

٨ـ وليس الهوى إلا المروةُ والوفا
وليس له إلا امرؤٌ ماجدٌ خالُ(٤)

٩ـ وكم يدّعي في الحبِّ مَنْ ليس أهله
وهيهاتَ أينَ الحِبُّ والأحمقُ الخالُ(٥)

١٠ـ مُعَذِّبتي لاتَجْحدي الحُبَّ بيننا
لما اتهمَ الواشي فإني الفتى الخالُ(٦)

١١ـ ولي شيمةٌ طابتْ ثَناءً وعِفّةً
تُصاحبني حتى يُصاحبني الخالُ(٧)

١٢ـ سلي عن غرامي كل من يعرف الصبا
تَرَيْ أنني رَبُّ الصبابةِ والخالُ(٨)

---

(١) بازائه في الهامش : « أخو الأم »
(٢) بازائه في الهامش : « اللواء »
(٣) بازائه في الهامش : « الخلافة »
(٤) بازائه في الهامش : « الرجل السمح »
(٥) بازائه في الهامش : « ضعيف القلب والجسد »
(٦) بازائه في الهامش : « البريء من التهمة »
(٧) بازائه في الهامش : « الكفن »
(٨) بازائه في الهامش « الرجل العزب »

١٣ـ ولاتسمعي قولَ العَذولِ فـإنه
لقد ساء فينا ظنَّه السوء والخالُ(١)

١٤ـ سعى بيننا سَعْيَ الحسودِ فليتَه
أَشَلُّ وفي رجليه أوثقه الخالُ(٢)

١٥ـ وظَبْيَةِ حُسْنٍ مُذْ رأيتُ ابتسامها
عَشِقْتُ ولم تُخْطِ الفراسةُ والخالُ(٣)

١٦ـ تَوَهَّمَ طرفي في محاسنِ وجهها
فلاح له في بدر سيمائها الخالُ(٤)

١٧ـ إلى مثلها يرنو الحليمُ صَبَابـةً
ويَعْشَقُها سامي النباهةِ والخـالُ(٥)

١٨ـ أيا راكباً يطوي الفلاةَ بجسرةٍ
يباع بها النهد المطَهَّمُ والخالُ(٦)

١٩ـ بِعِيسِكَ إنْ جئتَ الشتاءَ فَعُجْ إلى
مَهَبِّ الصَّبا الغربي يعنو لك الخالُ(٧)

٢٠ـ فسلِّم بأشواقي على مَرْبَعٍ عَفَا
كأن رباهُ بَعْدَنا الأقفرُ الخالُ(٨)

---

(١) بازائه في الهامش : « المتوهم »
(٢) بازائه في الهامش : « الضلع في الدابة » وهو : غمز في مشيتها
(٣) بازائه في الهامش : « المخيلة » . وهي الظن
(٤) بازائه في الهامش : « التوسم من الخير »
(٥) بازائه في الهامش : « الرجل الحسن الظن »
(٦) بازائه في الهامش : « البعير الضخم » والجسرة : الناقة الطويلة الضخمة .
(٧) بازائه في الهامش : « جبل في نجد »
(٨) بازائه في الهامش : « الموضع لا أنيس فيه »

٢١- وإن ناشدَتْكَ الغيدُ عني فقل على
عهودِ الهوى فهو المحافظُ والخالُ(١)

[٢١٥] ٢٢- / وإن قلتُ هل سامَ التبصرَ بعدَنا ؟
فقلْ صبرُه ولّى وفَرْطُ الجوى خالُ(٢)

٢٣- لكل جماحٍ إن تمادى شكيمةٌ
ولكنْ جماحُ الدهرِ ليس له خالُ(٣)

ذيّلها السيد عبد الجليل ابن السيد ياسين الطبطبائي(٤) بقوله :

١- نعَم خالُه تقوى الإلـــه فإنها
ستكسُوكَ ثوبَ العز إن أعوز الخالُ(٥)

٢- وقلْ لِعُفاةٍ ساءهم سُوء حالهم
وأمطرهم عن واكف السُّحْبُ والخالُ

٣- هلمُّوا سِراعاً واهرُعوا نحو ماجدٍ
سريٍّ فما كُلُّ الفحول هو الخالُ

٤- ولاترْكَنوا إلا لِمَنْ كسبهُ الثنا
ولم يكُ في حُسن السجايا الفتى الخالُ

٥- إذا استبقَ الأقرانُ في حَلْبَةِ العُلى
فكلُّ كريمٍ رامَ سبقاً لَهُ خالُ

---

(١) بازائه في الهامش « الملازم للشيء »

(٢) بازائه في الهامش : « صاحب »

(٣) الخال ، هنا : لجام الفرس

(٤) شاعر من أهل البصرة ، رحل إلى قطر فالبحرين فالكويت حيث توفي سنة ١٢٧٠هـ، له ديوان مطبوع (الأعلام ٣/٢٧٦)

(٥) بازائه في الهامش : « الثوب الناعم » وسيرد شرح ألفاظ الخال في نهاية القصيدة

٦ـ فليسَ لِداودَ الهُمامِ مُزاحِمٌ
بِعلْمٍ وحِلْمٍ لايوازِنُه خالُ

٧ـ وصيّاب جودٍ غاض عن صَيِّبِ الحيا
وعَمَّ به حتى ارتوى الوَهدُ والخالُ

٨ـ ومَنْ مِثلُه والعلمُ والفهمُ حِليَةٌ
وهل يتساوى شامخُ الطّودِ والخالُ ؟

٩ـ له زاخرُ العِلمِ الذي فاضَ حكمةً
ومَنْ عِلمُه للناسِ في فضله خالُ

١٠ـ مليكٌ كسا القُطْرَ العراقيَّ بهجةً
بِعَدلٍ وأَمنٍ شاد رُكنيهما الخالُ

١١ـ غَدا عِصمةَ اللاجي إذا راعه الورى
وكعبةَ جودٍ طالما أمّه الخالُ

١٢ـ تجوبُ من البيداء كلَّ تَنوفَةٍ
بها للوَجى تَدمى النجائبُ والخالُ(١)

١٣ـ إليكَ أميرَ المكرُماتِ فَريدةً
أَتَتْكَ من الفيحاءِ يَعْنو لك الخالُ

١٤ـ معـارضـة للعامليِّ بِنَسْجِهِ
وعندَ رُواةِ العصرِ إتيانها خالُ

١٥ـ لقد زانها مَدْحُ الوزيرِ وقد أتى
تَغَنَّ لها قلبُ الذي في الهوى خالُ

---

(١) بازائه في الهامش : « أي تقطع ؛ قوله : تنوفَ أي : مفازة . والفلاةُ لا ماء فيها ولا أنيس » . والوجى : الحفى

١٦- ولازلتَ ياعَيْنَ الزمان مُمَتّعاً
بِعِزٍّ وذِكرٍ عنده يَقْدُم الخالُ

١٧- معافىً سعيدَ الجَدِّ مُتّصلَ الهنا
أخا نعمةٍ تزهو وأنتَ بها الخالُ

[٢١٦] / الأول : الثوب الناعم .

الثاني : السحاب لامطر فيه .

الثالث : الرجل السمح .

الرابع : المتكبر المعجب بنفسه .

الخامس : فيل ضخم .

السادس : جبل .

السابع : الأكمة .

الثامن : المنخفض من الأرض .

التاسع : توسم من الخير .

العاشر : السيف القاطع .

الحادي عشر : المحتاج .

الثاني عشر : الفحل الأسود من الإبل .

الثالث عشر : نبت مزهر .

رابع عشر : الوهم .

خامس عشر : الفارغ من علاقة .

سادس عشر : الجبان .

سابع عشر : المختال .

فحين عُرضت قصيدة [إبراهيم بن بطرس] كرامة الشاعر النصراني المذكور على حضرة الوزير صاحب الترجمة داود باشا المشهور ، أشار على أحد الأفاضل المعاصرين ، والأدباء المشهورين ، وهو الفاضل صالح التميمي(١) بمعارضتها فاعتذر بقوله :

دَعِ الشانئ المخصوصَ بالنّصِّ إننا
نَـراه بميدانِ البَـلاغةِ أَبترا

بهِ سِمَةٌ من صِبْغةِ الخالِ سَوَّدَتْ
بَصيرتَهُ لاكـانَ مِمّن تَبَصّرا(٢)

عَدَاهُ شُبَيْثٌ والأحَصَ فـإنّهُ
من الرَّنْد والقَيْصوم ماكان مُزْهِرا(٣)

أما وعلومٍ ضمّها صَدْرُكَ الـذي
بَراه إلهُ العَرْشِ للعلم إذ بَرا

وفيضِ أيادٍ أَحْكمَتْ في رقابنا
مكارمَ كالأطوادِ مُحْكَمَةَ العُرا

---

(١) هو صالح بن درويش التميمي : عالم إمام ، وشاعر ، نجدي الأصل ، نجفي المنشأ ، ولد في حدود سنة ١١٩٠هـ وتوفي سنة ١٢٦١هـ له ديوان طبع بالنجف سنة ١٩٤٨م له ترجمة في الأعلام ١٩١/٣ وحلية البشر ٧١١/٢ — ٧١٦

(٢) إشارة إلى القصيدة السابقة التي التزم فيها كلمة (الخال) بمعانيها

(٣) شبيث والأحص : موضعان بتهامة . والرند : شجر طيب الرائحة ، والقيصوم : نبت زهره مر جداً ،وفي الأصل المخطوط « شبيب والأخص » تصحيف

[٢١٧] / لِجَمَّ غفيرٍ صَيّروا الخالَ قبلَه
مكـانَ القوافـي للقوافـي مكرَّرا
ومـاالشعرُ إلا مـاأبانَتْ صُدوره
قوافيه لاماالسمع فيـه تحيرا(١)
وغنّى بها الساقي على الحوضِ آخذاً
عليكَ وإن لم تشربِ الكأسِ أسكرا
لَعَمْرُكَ ماكَعْبٌ ولاالشيخُ قَبْلَهُ
زُهيرٌ بتكرارِ القوافي تَصَدّرا(٢)
وإني أرى المصنوعَ فيه تأمّرا
بما لاأرى المطبوعَ إلا تأمّرا
فَدَعْ ذا ولكنْ اسألِ اللهَ بالذي
دنا فتدلى ثم بالوحي أخبرا(٣)
بَشيراً يوافـي باللقاءِ وطـالمـا
يُوافي رسولاً بعد يأسٍ مُبَشّرا
رؤوفٌ بنا بَرٌّ عَطوفٌ ولم يكنْ
تَغَيُّرَ ألوانِ الزمـانِ تَغَيّرا
لِداودَ دي الأيدي الجسامِ صنايعٌ
لنا يَسّرَتْ أمراً لنا ماتَيَسّرا

---

(١) صدر البيت : شطره الأول .
(٢) المراد بكعب الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الأنصاري المتوفى سنة ٢٦هـ ، صاحب اللامية الشهيرة بالبردة :
التي مطلعها :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وبزهير والده الشاعر المشهور زهير بن أبي سلمى
(٣) أي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإشارة الى معراج الرسول

فحين بلغ [إبراهيم بن بطرس] كرامة هذه القصيدة أجابه بقوله :

لكلِّ امرىءٍ شأنٌ تبارك مَنْ بَرا
وخَصَّ بما قد شاء كلاًّ من الورى

ولو شاءَ كانَ الناسُ أمةَ واحدٍ
ولم تلقَ يوماً بينهم قطُّ مُنْكَرا(١)

فلا يفتخر مَرْءٌ بمجدٍ ينالُه
تُراثاً إذا عنّ طارق المجد قصَّرا

ولا يُحْتَقَرْ دُرٌّ يجيء به فتى
يخالف جِنساً أو يرى غير مايرى

إذا ضاعَ قدر الدّرِّ مِنْ أجل بايعٍ
فذلك جهلٌ باللآلي بلا امترا

عداني شُبَيْثٌ والأحصُ وإنّما
رَشَفْتُ من الآدابِ شَهْداً وكَوْثرا

وليَ سيمةٌ من صيغةِ الخالِ قد سَمَتْ
وقَدْ سوّدتْني بالبلاغةِ مِنْبرا(٢)

عَجِبْتُ له مع أنّه نِعْمَ فاضلٍ
فكيف تغاضى عن أخي الفضل وازدرى ؟

---

(١) فيه إشارة إلى الآية الكريمة « ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة » سورة الشورى — الآية ٨ وغيرها .

(٢) بازائه في هامش الأصل : « قوله سيمة أي تغافل » والخال ، هنا : الكبر

نَعَمْ إنني من أمةٍ عيسويةٍ
وأهلِ كتابٍ لن يُشان ويُنكرا

وأقربُ من كلِّ الأنامِ مَوَدَّةً
إليه كم قد جاء بالذكر مُخْبِرا(١)

[٢١٨] / ولست أنا الشاني ولكن أنا الذي
عن الذمة البيضاء لن أتغيرا

لَعَمْرُكَ ماداعي الفصاحة مِلّةٌ
ولا نَسَبٌ حتى أُلامَ وأُهْجَرا

فذلك فَضْلُ الله يُؤتيه من يشا
ولن ينتهي فضلُ الإله ويُحْصَرا

فقسٌّ مسيحي والسَّمَوْأَلُ مُوسَوِيٌ
وغيرهما ممن تَقَدَّمَ أَعْصُرا(٢)

---

(١) إشارة إلى الآية ٨٢ من سورة المائدة « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى »

(٢) بإزائه في هامش الأصل : « مراده بقس بن ساعدة الإيادي ، أسقف نجران ، وفيه ورد : « يرحم الله قساً إني لأرجو أن يبعث . . . . » وبعد ذلك عدة كلمات ذهبت بالتصوير ، ولعلها تتمة الحديث الشريف « أمة وحده » .

والمراد بالسموأل السموأل بن غريض بن عادياء ، شاعر جاهلي حكيم ، من سكان خيبر شمال المدينة النبوية ، وكان يتنقل بينها وبين حصن له يسمى الأبلق ، له ديوان مطبوع . توفي نحو سنة ٦٥ق.هـ/٥٦٠م وتنسب إليه قصة وفاء مع امرىء القيس الذي أودع عنده دروعه (الأعلام ٣/٢٠٤) وفيه مصادر .

كذاك ابنُ سَهْلٍ وابن صاعِدَةَ الذي
بِبغداد أَهْدَتْه المنية للثرى(١)

كذا الصابئي المشهورُ من شاع ذِكْرُهُ
ومنْ فَضْله أملى ابن خاقانَ دفترا (٢)

كفاني فخراً أنَّ شِعْري لم يُعَبْ
بِوَزْنٍ ولا لَحْنٍ ولم يَحْوِ مُفْتَرى

وما الوَرْدُ إلا الوردُ طِيْباً ومنظرا
وإن يكن الرومي هجا الوردَ وافترى

ولايحسبنّي أعجمياً فإنَّ لي
من العلم والآداب قوماً ومَعْشَرا

من العُرب مطبوعُ الفصاحة والندى
وغنّى بشعري أهل فضلٍ فأسكرا

---

(١) يريد بابن سهل إبراهيم بن سهل الاشبيلي ، شاعر النزل ، كان يهودياً فأسلم . مات سنة ٦٤٩هـ ، ١٢٥١م له ديوان مطبوع (الأعلام ٣٦/١) .

وابن صاعدة : هو صاعد بن مخلد ، كان نصرانياً وأسلم على يد الخليفة العباسي وجعله كاتبه سنة ٢٦٥هـ وتوفي سنة ٢٧٦هـ ، ٨٨٩م (الأعلام ٢٧٢/٣)

(٢) لعل المراد « بالصابئي ابراهيم بن هلال الصابىء نابغة كتاب جيله، تقلد دراوين المطيع لله العباسي ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ ، ٩٩٤م (وفيات الأعيان ١٢/١)

وابن خاقان : هو الفتح بن خاقان : أديب ، شاعر ، فصيح ، فارسي الأصل ، من أبناء الملوك ، اتخذه الخليفة المتوكل أخاً له واستوزره ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، له مصنفات ، قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ ، ٨٦١م (الاعلام ط٤ ج٥ ص ١٣٣)

فأطربُ ذا علمٍ ورنَّح ضَيْغَماً
وهزَّ أخا عِشْقٍ وأرقص جُؤْذُرا

وإني لمنسوبٌ لآل كـرامـةٍ
وحاشاه أن يأبى الكرامةَ مُدْبرا

ففي حلبٍ والشامِ رَنَّتْ قصائدي
وشعري الذي روضَ الكنانة أزهرا

ومـا كـان منه ذاك إلا ليبتلـي
ويعلم مـاعندي فيغدو مُخَبَّرا

فـأحسبها منـه يـداً قـد أراد أن
أكون شهيراً بـالعراق وأذكـرا

فحكم بينهما السيد عبد الجليل الطبطبائي بقوله

[٢١٩] / حكمتُ وحُكْمُ الحق نائٍ عن المرا
بأن التميميَّ الأديـبَ تعثـرا

بذمٍّ قوافٍ في تمامِ جِناسها
وذلك نوعٌ في البديع تقـررا

وعند اتحاد الجنس فـالنوع سائغٌ
تَعدَّوه بل كم قد أفاد تحيُّرا

وشأنُ ذوي الآداب حُبُّ امرىءٍ له
أفانينُ في لفظٍ ومعنى تغيَّرا

وحَسْبُكَ منه مايُفصِّل عِقْدَهُ
من النظمِ والمنثورِ دُرّاً وجوهرا

وظلمُ ذوي الآداب والفضلِ عيبُهم
بما صنعوا من رقة الشعر في الورى

وما كُلُّ وَرّادِ المناهل مُفْلَقٌ
ولا رَعْيُهُ الحوذانَ كان المؤثرا(١)

وأكثرُ أعلام البلاغة لم يَرِدْ
شَبيباً ولا مَسَّ الخُزامى المنوَّرا

ولم يكُ للأديان في الشعر مَدْخَلٌ
وكلُّ قديمِ الشعرِ كان المُصدَّرا

وقادتُه الأَعْلَوْنَ في جاهليةٍ
وشِرْكٍ وهلْ كالشِّرْكِ تلقى مُكَفَّرا

وقد قامَ من أهلِ الكتابين زمرةٌ
جنَوا من رياض الشعر ماكان مُزْهِرا

فمن كابن عَبّادٍ يجاري مُهَلْهِلاً
وكان مسيحياً تقدم يَشْكُرا (٢)

---

(١) الحوذان : نبت

(٢) المهلهل : هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بني جشم ، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال الشاعر امرىء القيس ، والمهلهل لقبه لأنه أول من هلهل نسج الشعر : أي رققه . توفي نحو سنة ١٠٠ق‌هـ ، ٥٢٥م (الأعلام ٤/٢٢٠)

وكالأخطلِ المعروفِ شاعرِ تَغْلِبٍ
يسوق به القسيس في الدير كالقرا

وكعبٍ هو ابنُ الأشرفِ القُرظيّ من
بأشعاره وَصْفُ الكواعبِ أسفرا(١)

إذا منه عجز من مجاراة خاله
فمال إلى الأديان عمداً تهوّرا

[٢٢٠] / ولو أنه يدري بقولي لقال لي
عهدناك تعفو عن مسيء تعذّرا

وأيّ مقالٍ قد خلا من مُعارضٍ
وطالبِ نقدِ الشعر لن يتحيرا

وبالعلمِ ثم الفهمِ يحلو انتقادُهُ
كما انتقد الصراف أبيضَ أصْفَرا

وكل انتقادِ الشعر دونَ انتحالِه
فذلك عيبٌ ضمنه وَصْمَةُ افترا

بدت لأبي سلمى زهيرٍ عنايةٌ
بتهذيب حَوْلِيّاتِهِ قبل أن تُرى

بها بلغ الغاياتِ في حُسْنِ شِعْرِهِ
وفي بيته فالشعرُ يُروى محرَّرا

---

(١) كعب بن الأشرف الطائي ، شاعر جاهلي ، أمه يهودية من بني النضير ، فدان باليهودية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل بعد أن هجا الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً في ظاهر المدينة سنة ٣هـ ، ٦٢٤م (الأعلام ٧٩/٦)

كما شاعَ حرُّ الشعر في بيت بطرسٍ
وفي تَجْليه بين المدائن والقرى

فصيحٌ رقى أوجَ البلاغة يافعاً
فأشعارُهُ حُلِّيَ بها رَبْعُ قيصرا

لأفكاره غرٌّ القوافي قشريةٌ
وعن غيره بُعدَ الثريا عن الثرى

أتى منه نظمٌ هدَّ حُجّةَ صالحٍ
وزادتْ له بالاحتجاج ليشكرا

وقد كان لي من صالحٍ خيرُ صُحْبَةٍ
وعن اتباع الحقِّ مازلْتُ أجدَرا

وقد مر لي في الشعر بعضُ عَلاقةٍ
وحكمي ماضٍ فيه أَنْفَذَهُ الوَرى

بعصرٍ تقضّت فيه أيام صَبْوتي
أُطارحُ فيه مَنْ أشاء بلا ازْدِرا

ويُسْعِدني فيما أردت شَبيبتي
وبعضَ وفاءِ الحب أنْ أتذكرا

ليالي إنْ قاد الهوى لي صبابةً
فأثنى بها ألمى المراشِفِ جُؤْذُرا

وحقِّ الهوى العذريِّ لم أَنْسَ عهدها
وبالكفرِ أرعاها عَياناً تَحَسُّرا

لَعَمْرُكَ فاتتني سريعاً حَسِبْتُها
كزَوْرَةِ ضيف مرَّ في سِنَةِ الكرى

[٢٢١] /وذو الشيب عن أعلى المراتب عاجزٌ

كأعزلَ لاقى في الحروب غضنفرا

ودونَكَ إبراهيمَ هيفاءَ كاعباً

أحاديثُها تغني عن الراح مُسْكِرا

وترفُلُ تيهاً في مطارفِ حُسْنها

وبالغنج تجاو من نديم مكدرا

أتتاك من الفيحاء تطوي سَباسباً

قفاراً بهـا الخِرِّيْتُ صاحَ تحيُّرا

فلا منهجاً دلّتْ ولا مَوْرِداً درَتْ

ولا سمةً تهدى بها يحْمَدُ السُّرى

وغايةُ مافي النفس عامِ ورودها

إليك بهـا يسعى البريـد مُحَرَّراً

ولا زلتَ تجاـو كـل حالية بها

تسـامرُ مصقولَ الترائب أحْوَرا

فأجابه إبراهيم بطرس كرامة بقوله :

بلا موعدٍ زارت فقمت تشكُّرا

على ما بـه أقبلتُ ألْثم الثَّرى (١)

وهزت قَواماً عادِلاً مثلَ حُكْمِها

على مُهَجِ العُشاق حكماً مقررا

وحيّتِ فأحيت مهجةً شفّها النوى

وقلباً شجيـاً بـالغـرام تسعّرا

---

(١) لعله يقصد القصيدة

فنضت لثاماً عن مُحيّا جمالها
ونضّت جبيناً دونه البدرُ أزهرا

جديرٌ بمثلي أن يهيم بمثلها
وكانَ بها أن تسكن القلب أجدرا

بروحيَ أفديها ولستُ بمسرف
مهاةٌ كساها الحُسْنُ معنىً ومنظرا

أدارتْ سُلافاً في كؤوس حديثها
ومنّت فعاطَتْني من الثغر كَوْثَرا

أزائرتي والليلُ أرخى سُدُولَه
عليَّ بأنواع الهموم ليُخبرا

مزارُكِ من أشفى فؤاد أخي الجوى
وأضحى به وجه الأماني مسفرا(١)

وذكّرني لُقياكِ طيبَ معاهد
سلفْنَ وأياماً مَضَيْنَ وأعْصُرا

أمالكَ قلبي والجمالُ مُحَكّمٌ
لك الأمرُ في العُشاق فاحكمْ بما ترى

[٢٢٢] / وخذ من فؤادي والعيونِ منازلاً
ودَعْ عناكَ قولَ العاذلين فتوجرا

فإنيَ صَبٌّ عن دواعي صبابتي
وحقِّ الهوى العذري لن أتعذرا

---

(١) لعل الصواب : مزارك قد أشفى ...

كتمتُ الذي لاقيتُ من ألَم النوى
ولكن جفونَ العينِ باحتْ بما جرى

فيا لِلهوى، من شادنٍ سَلَّ أبيضاً
من الأَسْوَدِ الفتّان فاقتاد قَسْوَرا

رماني بسهم الجَفْنِ عن قَوْسِ حاجبٍ
على مقصدِ الأيام طَوْعاً فأثّرا

غزالٌ كحيلُ الطرف قالتْ جفونه
لعاشِقِه : لـن تستطيع تَصَبُّرا

وقالت لِمَنْ بالغصنِ شُبِّه قَدُّهُ
معاطِفَةً : دع عناك هذا واسْمَرا

لقد سلبت سوداء قلبي لحاظُـه
وجاءت بها خالاً على الخد صُوِّرا

وَعـوَّضني عنهـا غـداةَ فِراقه
بوجنته دمعاً تَسَلْسَلَ أحمـرا

تصدَّر في روض الجمال كما غدا
بآدابه عبـدُ الجليل مُصَـدَّرا

هو الفاضلُ الفرد الحسينيّ مَنْ أتتْ
فضائلهُ كالبدر تشرق فـي الورى

إمامُ بني الآداب يسمو بمحْتِدٍ
تسامى على زهر الكواكب عنصرا

أتـانـا بما لـم تستطعه أوائلٌ
من الأدب الزاهي وإن جاء آخرا

وجاءَ بدرٍّ قد تفاخرَ نَظْمُـــه
على دُرَرٍ في تاج كسرى وقيصرا

فلو أنَّ يجاريه زهير تعذَّرَتْ
عليه القوافي أو لبيدُ لقصّرا(١)

إذا مــا نشَرْنـا ذكرَه بثنــائــه
تضوّعَ ذاكَ النشرُ طيباً وعنبرا

وإن نتْلُ شيئاً من عقودِ نظامِه
يُمسي الغواني عِقْدُهُن مجوهراً

أيــا سائلاً منه الـلآلـي تجارةً
لكَ الخيرُ سَلْهُ لؤلؤَ النظمِ أسطُرا

ففي شعرِه الخمرُ الحلالُ وإن يكن
بــألفاظه الغَرّا ومعنــاه مُسْكِرا

[٢٢٣] / لقد طوّقتْ جيدي أيــاديه منّةً
بعِقْدِ بديعِ النظمِ بالرُّوحِ يُشْتَرى

كريمةُ فكرٍ صيّرتْني لِفَضْلِها
عُبيداً رقيقاً لايرى أن يُحرَّرا

من الخُرَّدِ الأبكار زينتْ بلاغةً
لها الثاقباتُ الشهبِ حَلْياً ومئزرا

---

(١) زهير هو الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى، مزني، مضري، حكيم الشعراء. توفي سنة ١٣ق‌هـ، ٦٠٩م وديوانه مطبوع، وترجم قسم منه إلى اللغة الألمانية. (الأعلام ٥٢/٣) وفيه مصادر ترجمته.

ولبيد هو الشاعر الجاهلي الشهير لبيد بن ربيعة العامري، أحد الشعراء الفرسان، أدرك الإسلام، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم، وعد صحابياً، من المؤلفة قلوبهم. توفي سنة ٤١هـ، ٦٦١م جمع بعض شعره ونشر في ديوان صغير، وترجم إلى الألمانية. (الأعلام ٢٤٠/٥) وفيه مصادر ترجمته.

فألفاظُها يسترخص الــدُّرَّ دُرُّها
وبدرُ معانيها على البدر مُظْهرا

أتتني على بُعْدِ المزار تَثِنُّ مِنْ
طويل المدى لاعن مطاولــة السُّرى

فأوطأتها خدي وأنزلتها الحشـــا
وقابلتها من طيِّب النشر بالقِرى

فجــاءت معانيهــا عليّ ولفظُها
بما لم أكن قبلاً سَمِعْتُ ولم أرى

فرُحْتُ ثَمولاً مذ قرأتُ فُصولَها
كأني تـَرَشّفْتُ السُّلافَ [المكررا](١)

فمطالعُها ، لــلحق ، جــاء مطالعاً
ومقطعها للفصلِ فَصْلاً [مقررا](١)

بتفضيلِ مولاها على كل شاعرٍ
حَكَمْتُ وحكمُ الحقِ ناءٍ عن [المرا] (١)

أيامَنْ بحكم الحقّ جاد تَفَضُّلاً
وأرجع مَنْ قد شط عنه [وازدرى](١)

ونجرَّ على سَحبانَ ذيلَ بلاغــةٍ
وقلّدَ أجيادَ الفصاحة [مئزرا](١)

بِمَدْحِكَ لو صُغْتُ النجومَ قوافياً
وأرسلتُها شكراً لكنتُ [مقصرا](١)

---

(١) ذهبت الكلمة الأخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا

فسامحْ وخُذْها بِنْتَ فكرٍ مُشتَّتٍ
جفَتْهُ أمانيه وشطَّتْ به [العُرا](١)

تُهاديك ممن هام فيك صبابـةً
دعاءً وشوقاً والثناء [المعطرا](١)

وحقِّ الوفا مادُمْتُ لاأترك الوفا
وما عِشْتُ عن حُبِّكَ لن [أتأخرا](١)

وإنْ لم أخُن قبلاً بمرْءٍ جمالكم
فَشَخْصُكُمُ للعينِ أضحى [مَصْدرا](١).

وإنْ كان قبلاً لاتعارُفَ بيننا
فقد جدَّ عُرْفٌ جلَّ عن أن [يُنْكَرا](١)

[٢٢٤]

/ وإنْ يكُ بُعد الدارِ للحبِّ ماحياً
إذا كان في خِلب الفؤاد مُسَطّرا.

فلا تمنعوا عني الرسائل بَعْدَها
وياحبَّذا إن زارني الطيفُ في الكرى

فلا زِلتُمُ أهلاً لكل فضيلـةٍ
ولا زِلتُمُ الحق عَوْناً ومُنْتصرا

فأجابه السيد عبد الجليل بقوله :

سَرَتْ بالهنا سُعْدى على بُعْدِ
فأدْنَتْ كما شاءت جَنى ثَمَرِ الوَرْدِ

أتتني فأبْدَتْ ماأكَنَّتْ من الهوى
وصدقِ الوفا فيه فطابَقَ مـاعندي

(١) ذهبت الكلمة الاخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا .

وحازَتْ رقيقَ الطبعِ لما تأدَّبَت
ذكاءً وعلماً بالهوى الفائضِ المدِّ

فَهِمتُ بها لما فَهِمْتُ بأنها
على نهجِ أربابِ الصّبابةِ والوَجْدِ

وكلُّ أديبٍ رَقَّ طبعاً مُحَبَّبٌ
إليَّ على قُربِ الديارِ أو البُعْدِ

إلى قُرْبِهِ يرتاحُ كلُّ مُهَذَّبٍ
ويشتاقُه شوقَ الفَطِيمِ إلى النهدِ

وشوقَ أسيرٍ قَيَّدَ للصين جِسْمُهُ
ومازالَ يلوي اللَّيتَ نحو رُبا نجدِ(١)

تذكَّرَ جيراناً وحيّناً بذي الغَضا
وملعَبَ آرامِ الصريمِ لدى الرَّنْدِ(٢)

بتذكارِهِ رَبْعَ الحبيبِ ارتياحُهُ
كما ارتاحَ صَبُّ الغانيات لما تُبدي

ومَنْ ذا يلوم المستهامَ وقد درى
تَغَنُّجَ هندٍ ماحوته قُرى الهندِ

---

(١) الليت : صفحة العنق

(٢) آرام : ج رئم ، بكسر الراء وسكون الهمزة وهو الظبي الخالص البياض وجمعه أيضاً أرآم

والصريم : القطعة من معظم الرمل . والرند : شجر طيب الرائحة ، والعود ، والآس .

ولا غُنّة البيض الخزاعب كالظُّبا
إذا ما اقتضى منها التكلمُ للرد(١)

أينسى لثاماً كالهلال بدا على
سماء لُجيْن وارتقى شفق الخد

/ إذا هبّ من تلك الشمائل نسمةٌ [٢٢٥]
بها استنشق الولْهانُ رائحة النّد

فيُسكرهُ ذاك النسيمُ لأنه
يمرُّ على أطلال زينب أو هند

فيا طللاً عند الغُوير سُقيت من
عِهادٍ وليٍّ ظاهرِ اليُمْنِ مشتد

وأمْرَعَ مرْعَ الرّيم حول كِناسها
ولا راعَها المحتال بالنبل والفهد

فيخرج ربات الحجال إلى الحيا
وقد عبّق النّوارُ عن وجنة الورْدِ

فتطرُبنا الغَنْجا بغُنّة نطقها
وتُرشِفنا اللمياءُ من ثغرها الشّهد

وتبْسُم في الرّوض ابتسام أقاحة
وقد زانه وبْلٌ بساحبة البُرد

وغنتْ به الورقاءُ لما تمايلتْ
لها بالصَّبا قاماتُ أغصانه المُلْد

(١) الخزاعب: ج خزعب (بفتح الخاء والعين وسكون الراء): الشابة الحسنة الخلق، الرخصة، أو البيضاء اللينة الجسيمة اللحيمة الرقيقة العظم، وكذا الخرعوب والخرعوبة بضم الخاء والعين فيهما (القاموس)

فيا للهوى هل من خلاص لواله
يُقَيِّدُهُ غُنْجُ الغواني بلا قيدِ

وهل يجد الولهان سلوة عاشقٍ
بها يستريح الصبُّ من نَصَبِ الوَجْدِ

نعم في حديثٍ للألبّا وراحـةٍ
تُثَبِّتُ الهنا في قلب مُطَّرِحِ الكمدِ

بها لسقيم الحُبِّ خيرُ عـلاجـهِ
كترغيبه فيما اشتكاه على الضدِ

بخفّةِ روحٍ في توقّدِ فطنة
فيمسي بها المعشوقُ عاشقَ ذي الوُدِّ

فروضٌ بها نفسي تميل عن الهوى
وتُصغي إلى عذلٍ بمائسة القَدِّ

أيعتاضُ ذو لُبٍّ عن الوصل بالجفا
ويرغب مشتاقُ الكواعبِ بالصدِّ

ومابين هجران الرداحِ ووَصْلِها
من الغُبْن والأرباح كالغيِّ والرُّشْدِ

فمَنْ لي بوصل الغانيات وقد مضى
زمانُ الصِّبا وابيضَّ لي كل مُسْوَدِّ

وفارقني مَنْ لاأُحِبُّ فِراقَـهُ
من الخُرَّدِ العِيْنِ الفواتكِ بالأُسدِ

فإنَّ الصِّبا للصَّبِّ أرجى وسيلةٍ
ينال به منهنَّ مارام من قصدِ

[٢٢٦] / وقد كنتُ إلفَ الغانياتِ بحسنها
وعشت أليفاً عندهن بلا مدٍّ(١)
وأجني المُنى من كل مثمرةِ الهنا
ويَغبطني فيما مضى كل ذي سَعْدِ
يروقُ العِذارُ الغُرُّ كلَّ شمائلي
وكنتُ وإياهن في عيْشةٍ رَغْدِ
ومُذ بان صبح الفَوْد في ليلِ فرْعه
ولانَت قناتي للهصور ومُستعدي(٢)
تناءَيْنَ عني مُعْرِضاتٍ عن الوفا
وأنكرْنَني ما كان وافر الرِّفْدِ
ودَأْبُ الغواني نَقْضُ ماضي عهودها
وليست تفي طبعاً بعهد ولا وعدِ
فَرُحتُ ومالي من سَميرٍ منادمٍ
سوى ماأتاني من قريبٍ ومن بُعدِ
فرائدُ تجلو الهمَّ عن قلب مغرم
فيمسي بها الحَيْرانُ في زي مُسْتَهْدِ
معـانٍ يغالـي فـي بديع بيانـها
وموجزِ لفظٍ في فصاحته فـردِ

(١) في الأصل المخطوط : « ... وعشت الغدا عندهن بلا مد » ولعله تصحيف ما أثبتنا .

(٢) بازائه في هامش الأصل المخطوط : « الفود : معظم الرأس مما يلي الآذان وناحية الرأس . قاموس » وبان صبح الفود : كناية عن ظهور الشيب

كعِقدِ جُمانٍ راق حُسْناً لبارعٍ
بليغٍ بديعِ العَصر في الهزلِ والجِدُّ

مليكُ رسومِ الفضلِ في كل مبحثٍ
له غيرُه في النظم من جملة الجُنْدِ

كأن إياساً قد أُعيد بعصرِنا
فضاءً به وجه الذكاء لِمُعْتَمَدّ(١)

أديبٌ أريبٌ لو تفقّه باقلٌ
بآدابه أضحى دليلاً إلى الرشد(٢)

له فِقَرٌ عبدُ الحميد أَضَلّها
على أنه في النثر واسطة العقد(٣)

لِبُطْرُس أضحى كلُّ بيت مشيدة
دعائمه تُبنى على أرفع العُمْدِ

بني بطرسٍ في بيت آل كرامةٍ
وفاءُ ذِمامٍ ليس يُخْفَرَ بالصدّ

يُقيم لأرباب الصداقة ذمّةً
وُودُّ نجيبٍ غيرُ منتقضِ العهدِ

لأبكارِ أفكارِ الأديب عرائسٌ
محاسنُها جلّتْ عن الحصرِ والعدّ

---

(١) اياس بن معاوية المزني : قاضي البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء توفي عام ١٢٢ هـ .

(٢) باقل : جاهلي من إياد ، يضرب بعيه المثل فيقال : أعياجيب من باقل

(٣) يريدعبد الحميد الكاتب،وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري : عالم من أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة ، وعنه أخذ المترسلون. قتل مع آخر ملوك بني أمية في المشرق مروان بن محمد الذي اختص به ، في بوصير من مصر سنة ١٣٢ هـ ، ٧٥٠م (وفيات الأعيان ١/٣٠٧ والأعلام ٣/٦٠)

[٢٢٧]

/ وفي لفظها قد هام كلُّ مُعَظَّمٍ
وأغْنَتْهُ عن حسن القريض بما تبدي

وفي حَلَبٍ والشامِ حلّى صدورَها
نفائسُ مدحٍ دونها كل ذي رِفْدِ

تَغنٍ له ماقيسُ لُبنى يُجيده
ومنه جميلٌ في بُثَينة يستجدي(١)

فألفاظُه لم تأتِ فيها غرابةٌ
ووُرّادها يُروى من المنهل العِدِّ(٢)

فيامَنْ تحلّى بالوفاء سجيةً
وصِدْقُ وفاءِ الحرِّ يدني أخا البُعْدِ

ويامَنْ غدا في النثر والنظم مُفْرَداً
وفطْنَتُهُ صانَتْهما من أذى النقد

أتتني عِشاءً منكَ حسناءُ بَضَّةٌ
تهادى بحسن الدَّلِّ في السير والقصدِ

أدارت علينا من كؤوسٍ وِدادها
شراباً حوى من كل مستعذب الوِرْدِ

---

(١) قيس لبنى : هو الشاعر قيس بن ذريح الكناني اشتهر بحب لبنى بنت الحباب ، وهو من شعراء العصر الأموي توفي سنة ٦٨هـ ، ٦٨٨م (الأعلام ٦/٥٥ وفيه مصادر) وهو غير قيس بن الملوح العامري الذي عشق ليلى العامرية فدعي قيس ليلى وجن بها . توفي سنة ٦٨هـ ، ٦٨٨م و

وجميل بثينة هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، من عشاق العرب أيضاً ، افتتن ببثينة من فتيات قومه . توفي سنة ٨٢هـ ، ٧٠١م (الأعلام ٢/١٣٤ ، وفيه مصادر)

(٢) العد (بكسر العين) : الماء الجاري

لها اتخذَ الإخوان نزهــةَ محفلٍ
وبهجتَهُ فيما تعيــد ومــا تُبدي

فقابلتها مني القبولُ ونوَّهــتُ
بأوصافها قومي ولست بــذا وحدي

وقد طلبتْ مني رسائلَ ذي هوى
فوافقتُها فيما أرادتــه بــالجَهْــدِ

فدونَكَ مني يــانديمُ فَريــدةً
بَديعةَ حسنٍ ترتقــي ذِرْوَةَ المجدِ

لها أخوانٍ سار شرقاً ومغربــاً
لها حُسْنُ ذكــرٍ في البسيطةِ ممتدِ

تهَنَّ بهــا غرّاءَ حسناءَ تنتمــي
إلى أشرفِ الآباء والخالِ والجدِّ

أتتكَ علــى بُعْدِ المــزارِ مَوَدَّةً
وتطوي الفيافــي بالرتيم وبالوجدِ(١)

وما مَهْرُها إلا جوابُ خِطابهــا
سَريعاً وخيرُ الوَصْلِ ماجاء عن وُدِّ

ولا زلتَ في حفظِ الكريمِ مُنَعَّماً
تلازِمُكَ الأفراحُ بالعِزِّ والسَّعْدِ

---

(١) الرتيم : لعلها جمع رتمة (بثلاث فتحات) وهي المزادة المملوءة ، والمحجة ، والكلام الخفي ، والحياء التام (القاموس)

مُعاناً ، مُنالَ السُّؤْلِ ما ذَرَّ شارِقٌ
وعِشْتَ وَفِيّاً بالعهودِ وبالوَعْدِ (١)

* * *

١٤٤ /ـ داود رسيس المكي المطوف : [٢٢٨]

أمير أهل الأدب ، ولطيف في الشمائل والمحاسن من غير عجب . له القول الفائق، والفهم الرايق . توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٦٢ . فمن شعره قوله :

أَكَذَا تُعَذِّبُ مَنْ يُحِبُّ وَيَكْتُمُ ؟
ماكان ظَنِّي فيكَ أَنَّكَ تَظْلِمُ

أأذنبتُ ذَنْباً أستحقُّ جنايةً
لا والذي لبَّى إليه المُحْرِمُ

وقيل : إن هذين البيتين له ، ولاأدري :

فَكَّرْتُ ليلةَ وَصلِها في هجرِها
فَطَفِقْتُ أبكي أَدْمُعاً كالعَنْدَمِ (٢)

وجعلتُ أمسحُ أَدْمُعي في نَحْرِها
من عادةِ الكافورِ إمساكُ الدمِ

---

(١) الشارق : الشمس . وذر شارق : أي طلعت شمس ، يقال : إني لآتيه كلما ذر شارق ، أي كلما طلع الشرق ، وهو الشمس (لسان العرب : شرق)

(٢) العندم : صبغ يقال له دم الأخوين ، أو هو شجر أحمر ، وقال بعضهم : هو دم الغزال بلحاء الأرض يطبخان جميعاً حتى ينعقد فتختضب به الجواري (اللسان)

أقول : وهو تشبيه لطيف ، غير أنه أضاع ليلته في التفكر في الهجر ، ولم يَذُقْ لذةَ الوصال ، وأُعيبَ عليه أيضاً بأنه سَخّر محبوبته مِنديلاً يمسح به عينيه .

* * *

١٤٥ — [دليوار باشا] * :

[٢٢٩] ١٤٦ — / السيد داود القلعاوي :

الشافعي ، العالم المحقق ، والبحر الفاضل المدقق ، علاّمة زمانه ، وفاضل أوانه .

كان بحراً زاخراً في العلوم ، كم أحيت دروسه بالأزهر الأنور ليالي بالأنس عامرة ، وفاضت علومه ومنافعه الدالة على الله والدار الآخرة ، وكان وجهه يتلألأ ، وفهمه يملأ الزوايا جلالاً ، وهو أحد مشايخ الأستاذ شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري(١). تضلّع من صافي معينه ، وارتضع من ثدي معارفه بتسنيم مسك علوم وقته وحينه . وكم أفاد فأجاد ، وساد على أهل عصره بالنسب الزهري ، فأجاد ببديع تعبُّده لمولاه في دياجي الأسحار وجاد . إلى أن توفي في أوائل القرن الثالث عشر ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله تعالى رحمة واسعة . آمين .

* *

* هنا بياض في الأصل المخطوط مقداره نصف صفحة أي نحو ثمانية أسطر ، وفي الهامش عنوان (دليوار باشا) وقد مر معنا بازاء بعض التراجم في الهامش اسم صاحب الترجمة ، فكتب الاسم هنا وترك بياضاً للترجمة ، ولكنه لم يكتبها

وهو سياسي عثماني ، حكم قبرص وديار بكر والروملي أو بلاد الروم . وهي ولاية تشمل تراقيا وكلدونيا . وبين البلقان والبحر الاسود وبحري مرمرة وإيجة وصار صدراً أعظم (رئيسا للوزراء) قتله الانكشارية عام ١٠٣٢ هـ .

(١) تقدمت ترجمته برقم ١

١٤٧ — ذو الفقار باشا * :

أحد أمراء الدولة المصرية المقربين لدى الحضرة الخديوية ، الماهر ذو الرياسة البهية ، تولى أحكاماً سنية ، له معارف وعلوم ونجدة لمن يلتجىء به ، حتى امتدحه الشيخ خليل الحنفي المصري بهذه القصيدة ، فولاه تصحيح كتب الطبع وغيرها من منشورات بالقصر العيني سنة ١٢٨٧ وهي قوله :

غـــابت عـــواذلـــه فـــزارْ
سحراً وقـــد صـــدح الهـــزارْ

ظبـــيٌ تعلّمـــت الظّبـــا
منـــه التلفُّـــتَ والنِّفـــارْ

ريـــمٌ رمـــي مُهَـــجَ الأُسو
د بسهمِ لحـــظِ ذي احْوِرارْ

غصـــن لأغصـــان النقـــا
ليـــنَ المعاطـــف قـــد أعارْ

بَـــدْرٌ لبـــدرِ الـــتّـــم أهـ
ـــدى مـــن سنـــاه فـــاستنار

* بازائه في الهامش اسم صاحب الترجمة « ذو الفقار باشا » .

لـلــه زورتــــه بـــــلا
وعــد مخــافــة الانتظــار

والــروض مــن فــرح علـى
أرجــائــه بسـط النثــار

والــوُرق بــاكــرت النشيـ
ـد من المسـرة بـابتكـار

والآس مــال لأن يقبـ
ـل منـه ريحـان العـذار

والبــان لمّــا بــان فـي
أزراقـــه رام استتـــار

واحمـــرّ خــد الــورد مــن
خجــل بــذاك الجلنــار

والــورس خــاف فــراقه
فعــلاه مــن ذاك اصفــرار

والمــاء صــار لأجلـــه
صبــاً فليـس لـــه قــرار

وغــدا يسلسلــه الهـــوى
أو مــاتــراه فـي انتهــار ؟

[٢٣١] / فلبست ثـوب خــلاعتـي
وخلعــت أثــواب الــوقــار

ورشفــت خمــرة ريقــه
فغنيــت عــن ذات الخمــار

وجنيت من روض الفحا
سن طيب هاتيك الثمار

وأطعت أمر صبابتي
من غير ما ضمّ الإزار

ياليت شعري هل يعو
د الدهر يدني لي المزار

دهر خلائقه التلو
ن ليس يبرح في ازورار

يبدي الحلاوة مرّةً
ويغص بالمر المرار

يادهر أقصر واتئد
فالعقل في بلواك حار

كم ذا تجرد صارماً
وبه تريد لي السوار

اغمد سيوفك إنه
لا سيف إلا ذو الفقار

الصارم المشهور في
أعدائه ماضي الغرار

يذر الخفي ذكاؤه
كالشمس رابعة النهار

مــن نــال لثــم يمينــه
في الحــال صــافحه اليسار

يــامــن لمصــر بنور طالــ
ــعته على الــدنيا افتخار

إنــي أبثــك قصــة الشــ
كــوى ولكــن بــاختصــار

وأريــد يحصــل لــي علــيـ
ـــه بعزمــك المــاضي انتصار

حرف الراء المهملة

١٤٨ – رفاعة بيك الطحاوي المصري * :

أحد المهندسين النبغاء ، والمتنبهين الرؤساء البلغاء . فاق / في علم [٢٣٢] الهندسة والحكمة أقرانه ، وأسبابه أنه كان سافر إلى الديار الأرباوية مع جملة التلاميذ الذين أرسلهم المرحوم والي الديار المصرية سابقاً أفندينا محمد علي باشا ، فدخل إلى باريز قاعدة الفرنساوية . وأقام بها مدة يتعلم الطب ، ويقرأ العلوم البرانية ، ويكتسب من معرفة محاسن ومطايب مادبّ ، فاجتهد واكتسب المعارف ، وجمع رحلته في هذه النوبة ، تذكرة لكل من بفنه عارف ، وذكر فيها جميع ماوقع له بتلك الديار ، من معرفة وإعانة ودرس وترقٍّ واعتبار . وكان ينظم الشعر الرقيق ، إلى أن توفي – رحمه الله – سنة ١٢٩٠ تسعين ومئتين وألف أو أواخر تسع وثمانين ، بالديار المصرية .

رأيت له تهنئة لطيفة مطبوعة بمطبعة بولاق المنيفة ، وفي آخرها بند رفاعة بيك ، محتوية على حذقه ونباهته ، فما مُلاعب الأسنّة والسُّلَيْك(١) ، وما بلاغة سحبان في هذه الجواهر الفاخرة ، والتسجيعات

---

* بازاء الاسم في هامش الأصل المخطوط : « السيد رفاعة بيك »

(١) ملاعب الأسنة : عامر بن مالك بن جعفر العامري : أحد أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال الشاعر عامر بن الطفيل ، أدرك الإسلام ، وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم بتبوك ولم يثبت إسلامه . توفي نحو سنة ١٠ هـ ، ٦٣١ م (الأعلام ٣/٢٥٥) وفيه مصادر . والسليك ابن عمير بن يثربي ، ويقال له السليك بن السلكة ، والسلكة أمه : شاعر جاهلي قتل نحو سنة ١٧ ق.هـ = ٦٠٥ م (الشعر والشعراء ١٢٤)

الباهرة ، أحببت ذكرها بتمامها تهنئة لسعادة منصور باشا نجل المرحوم أحمد باشا الحجازي يكن(١) ، رحمه الله ، وهي بمولودة لمنصور باشا من بنت الخديو إسماعيل باشا ، عزيز مصر(٢) ، وهي أولها :

[٢٣٣] « / باسمه - جل وعلا - نستحفظ الجوهرة الفريدة ؛ ونحمده - سبحانه وتعالى - على أن حبب إلينا في قلوب العالم توحيده ، ونستمنح أزكى الصلاة والتحية ، لأشرف مولود في البرية ، تشرف شهر ربيع بظهور نور ربيعه الزاهر ، واستنارت لياليه بنور غرة جبينه الباهر ، ألا وهو أصل البضعة الزهراء ، وجدُّ ماتناسل من السلالة الطاهرة الغرء . صلى الله عليه وسلم ، ورضي عن كل شريف عفيف ينتسب إليه ، ثم نشكره - تبارك وتعالى - على ماأسداه ، من السلامة التامة ، والنعمة العامة التي منح بها سلالة العز والسيادة ، وسليلة المجد والسعادة ، شمس الظهيرة ، واللمعة المصرية المنيرة ، منيفة الأب والجد ، حليفة المجد والسعد ، كريمة العز الجليل ، خديو مصر إسماعيل ، دام

[٢٣٤] إعظامه وتأييده ، ونظامه وتمهيده ، / وتشييده وتوطيده ، ممنوحاً بتوافر الأعداد ، وتكاثر الأمداد ، واستثمار الأولاد ، ومايناله من الأسباط والأحفاد ، ومن وافر الهبات ، من بنين وبنات ، فقد منحه الله - سبحانه وتعالى - من كريمته البهية ، وفرع شجرته الزكية ، فضلاً منه ومرحمة ، بجديد نعمة ، واستئناف مكرمة ، وإشراق

---

(١) هو منصور يكن بن أحمد باشا المولود في الطائف سنة ١٢٥٣ (له ترجمة في الأعلام الشرقية ١٢٣/١)

(٢) له ترجمة في الأعلام ٢٠٨/١ ولد في القاهرة سنة ١٢٤٥هـ . وتعلم بها ثم في فرنسة ، وولي مصر سنة ١٢٧٩هـ وهو أول من أطلق عليه لقب (الخديوية) من رجال أسرته . توفي في الآستانة سنة ١٣١٢هـ

شمس منبعثة من نوره ، وانبساق زهرة نضيرة ، من بهجة منصورة ؛ وعروس بهية ، لمزيد سروره ، وحفيدة لوفور حبوره ؛ فلما كشفت قناعها ، ونشرت شعاعها انتشر جناح الضو في أفق الجو ، وصار كلٌّ لها مواصلاً ، وإليها مائلاً ، يذكر قول الشاعر :

فتغنَّ ياشادي الفؤاد بحسنها
لاتخش يوماً أن يقال طروب
ماكنت أهلاً أن تحيط بوصفها
لفظاً فأمرك في الأنام عجيب

فيحق لكريمة العزيز الفاخرة ، والدرة الخديوية الزاهرة ، أن تتوج بالثريا ، وتتمنطق بالجوزاء ، وتتوشح بالمجرة ، حيث أينعت بنور غرس الحديقة ، وأطلعت من نور شمس الحقيقة ، درة مضيئة / وغادة وضيئة ، جاءت بيمن بشير ، إلى الضمير تشير ؛ أنه سيتلوها [٢٣٥] من عدد الإخوة مايكثر به النسل اليكني عدة أنجال من أولي الفتوة والنخوة :

حيّيتُ وحنَّيتُ ثم منّيتُ وقد ...
منّيتُ بما للنفس فيه ارتياحْ
وبعد أن أولت جميل الرضى
وأتحفت فيه بشمس الملاحْ
فاهت ففاح المسك ياحبذا
فم إذا فاه شذا المسك فاحْ

ولما انجلت مرآة حسن هذه العروس البهية ، نشرت عليها قوابلها

حلل الإقبال ، واقترن طلوعها بطالع السعد فبشرت بتحسين الأحوال ، وإنافة النماء والنعماء ، وشرفت بيت ذويها على أفق السماء ، فطالعها على رغم الأعادي ، ومولدها بأوقات السعادة ، إن قلت عزيزة الحسب فما قصرت ، وإن عزوتها إلى العصابة اليكنية في النسب فبعين زرقاء اليمامة أبصرت . فلها بكلا النسبين سند صحيح ، وثبت معتمد في ميزان المجد رجيح ، فهي كأبيها معمة مخولة ، وبكل نعمة من النعميين مخوّلة ، وهي مثله ملحوظة بعين عناية الجد الأكرم ، والجدة العظمى ، [٢٣٦] / ذات المقام الأفخم ، ومنظورة من المولى بعين توفيق ، فحسن مستقبلها — إن شاء الله تعالى — بكمال النظام ، ونظام الكمال حقيق :

معـــالٍ بـــإسماعيل أضحت مشيدة
ومن قبله كـــادت تكون على شفا
ملائكة ساقت إلى الأهـــل أهلهـــا
يسابق وعـــداً ليس يبقـــى تخلفـــا
ومن نظرت عين العناية بـــالرضى
إليه فـــدع شانيه يقض تـــأسفا
ومن يك منصوراً ومولاه ناصر
لجانبه فـــالأنس يهواه والصفـــا

وليدة بفائق حسنها تضع تجارة بوران في ميزان البوار ، وتخلع جمال قَطْرِ الندى من ديوان هذه الأقطار ، وهل الدلفاء بالنسبة إليها إلا ياقوتة ، بإخراجها من كيس الدهقان منعوتة ، فهي لوالدها الأمير المنصور ، نجل الباشا الهمام والليث الهصور ، سعادةٌ من الله ثانية وعلى بيته السعيد بكمال الحظ واليمن عاطفة وثانية :

عش ودم في ظل عيش

خالد ثانٍ جديدْ

واحمد الله فإن الـ

محمد مفتاح المزيد

وفي الحديث الشريف «التبشير بيمن التبكير بالأنثى » / ، والقطر [٢٣٧]
أول الماء يغزر فيصير غيثاً ، وقد أرخت ولادة هذه العروس الكريمة ،
المقبلة بالسعود والنعم العميمة ، بهذه الأبيات وهي :

أَسْعِدِ الصَّبَّ يانديمُ براحِكْ

وتلطَّفْ في الصَّبِّ من أقداحِكْ

واسْقِنيها تِبْراً بكأسِ لُجَيْنٍ

واغتنمْ صُحْبَتي أوانَ اصطباحِكْ

عاطِنيها صِرْفاً وإن شئتَ فامزُجْ

عَنْدَمِيَّ الطِّلا بصافي قَراحِكْ

وأَدِرْها على أزاهر رَوْضٍ

وأقاحٍ يحكيه ثغرُ أقاحِكْ

بِنْتُ كَرْمٍ مهما انجلتْ لكريمٍ

قال للنفس لستُ من نُصَّاحكْ

لك ثغر حلو اللَّمى جوهري

لاح يفترُّ عن لآلي صحاحك

فترفق ياصاحبي بالندامى

جانحاً نحوهم بخفض جناحك

وامزج الجد إن تشا بمزاح
ليس يحلو جدٌ بدون مزاحك

دع مقال الواشي يقول كما شا
ضاحكاً في المدام أو متضاحك

واغتنم فرصة التهاني عساها
بالأماني تدنيك نحو ارتياحك

بة الحسن إن وصلك طبٌ
غير أن اللحاظ طعن جراحك

فإذا وَعَدَتْكَ بالوصل سُعدى
كان هذا ياسعدُ عينَ صلاحك

فانتهز فرصة السرور وبادر
وانتهب صفوة الهنا بانشراحك

واقترح ماتشاء منه ليجري
كل شيء على وفاق اقتراحك

مِصْرَنا أبشري بطلعة شمس
نورها لاح في عميم بطاحك

أنجز الدهر سعد منصور باشا
بسعادى تزري بوجه صباحك

يالنا في حلى الملاحة لاحت
نورها فائق ضيا مصباحك

بين شمس الضحى وبدر منير
نشأت فهي بدر حسن ملاحك

[٢٣٨]

هي حسناً ومن سنا الصبح أسنى
قد تعير البها وجوه صباحك
يـافتاة العزيز عـزت مصـراً
بفتاةٍ فـي طي برد وشاحك
فتهني إذ نلتِ أسنى التمني
بائتناس النفوس مـن أفـراحك
بهر اللبَّ مـامُنحت وحاشا
أن يوفـي المدح حق امتداحك
أبشـري أبشـري بطلـق أنسٍ
سعدهـا فـي العلى مُجلي قداحك
فاز منصورك الأميـر بشمـس
تخجل البـدر والبروق الضواحـك
دولـة العز بـالمسرة تبـدو
بسماح فيهـا بقدر سماحـك
سعدهـا باسمٌ فيا سعد أرّخ
عـاج بـالعز مبسم الصبح ضاحـك

٧٤	١١٠	١٤٣	١٣١	٨٩٢

سنة ١٢٨٦

وقال أيضاً ـ رحمه الله تعالى ـ مؤرخاً هذه الولادة السعيدة بهذه الأبيات :

طلعـة حسن بـرع استهلالهـا
حـاز بهـا المنصور أبهى نصره

ومذ بدا في مصرنا هلالها

خط هلال الحسن فيها سطره

من بيت مجد كامل جمالها

وغيرها لم يحو إلا شطره

وما رنت إلا حكى اعتدالها

غُصن بانٍ قد زها بالنضرة

[٢٣٩] / بخالها إذا رآها خالها

قد أخجلت نجم السماء وبدره

ماالشمس في أوج العلى مثالها

في طرة الأيام أضحت غرة

أما الثريا لم تكد تنالها

وتحسدها الجوزاء والمجرة

وفي زليخا لو بدا جمالها

لهام يوسف بوادي الفكرة

لازال في بيت العلى كمالها

في ظل جدها بكل إمرة

وبالحساب قد بدا جمالها

شمس العزيز أنِستْ بالزهرة

٢٥٠ ٥١١ ١٢٥ ٤٠٠

سنة ١٢٨٦ .

فالحمد لله الذي أطلع في مصرنا هذه الشمس المنيرة ، بالسلالة الطاهرة المستنيرة ، المحفوظة بآيات المثاني ، من عين كل باغض

وشاني . أدام الله في مصر أنسها . وأطلع على الخافقين شمسها .

يامن يريد سرور القلب قد حضرت
أوقات أفراحنا الغرا فحيهلا
واشهد عقيقة مولود الذي شرفت
وخير مولى يوالي الخير من نزلا
واستوسم الفضل إن تبدو مواسمه
وحصّل الأنس مهما لاح أو حصلا

وتنمو مسرات الأنس والاعتدال في ظل الخديو الأعظم بجمال الكمال ، بجاه مسك ختام الأنبياء ، وسلك نظام الأصفياء ، صلى الله عليه وعلى آله ، وكل متمسك بما نشر كماله . آمين .

وله — رحمه الله — كم من قصائد غرر ، وفرائد درر / ملأت [٢٤٠] الخافقين ، حتى شاع ذكره في الجانبين . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٤٩ — رمزي أفندي ، مدير الحرم المحترم المكي :

مكث مدة بالمديرية العامرة يقضي مهمات الحرم الشريف إلى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومئتين وألف ، في مدة الفتنة التي كانت بمكة المشرفة ، ونهبت المديرية ، توجه إلى الآستانة العلية فغرقت أمتعته بالبحر الأبيض ، ولما وصل إلى الآستانة جلس بها مدة ، ثم صار له تقاعد من الدولة العلية بمعاش يقوم به ، فرجع إلى مكة المشرفة ، ولزم العبادة وكثرة الطواف ، محتشم ، متفقه ، متفنن ، له جانب عظيم في العبادة ، محفوظ المقام عند الخاص والعام ، تاركاً لفضول

الكلام ، وربما يحضر بعض مجالس الحكومة اللازمة ، لايتكلم إلابخير ، حتى إنه في سنة ١٢٩١ حين قدم المرحوم الصدر الأعظم محمد شرواني باشا والياً على مكة المشرفة احتشم جانبه جداً ، حفظه الله تعالى . آمين .

* * *

١٥٠– راغب باشا ، مؤلف السفينة ، الملقب بسفينة العلماء * :

الوزير الأعظم ، والمشير الأفخم ، نفحة الزمن وطيبه ، وأنموذج الزمان وطبيبه ، / واسمه راغب محمد باشا . [٢٤١]

وكان هذا الوزير من أحسن رجال زمانه ، وله البراعة الكاملة في حسن التدبير وسياسة الأحكام ، وهو ابن رجل كاتب في المالية ، ولما كان ابن خمس وعشرين سنة أرسل دفتر داراً إلى تفلس واريفان(١) ، ولما رجع إلى القسطنطينية بعد ذلك دعي مشير الخارجية ، وكان في انعقاد الصلح في بلغراد ، ثم بعد ذلك أرسل والياً على مصر(٢) ،

---

* له ترجمة في الأعلام ١٢٣/٦ وإعلام النبلاء ٣٣١/٣ وتاريخ الجبرتي ٢٦٠/١ وهدية العارفين ٣٣٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٠٤/٩

واسمه محمد ، ومعروف براغب . ولد في الآستانة سنة ١١١٠هـ

(١) الدفتردار : كلمة فارسية وتركية أصل معناها (حافظ السجلات) ثم أطلقت على الموظف الذي يقوم بحساب واردات الدولة ومصروفاتها (انظر نزهة الخاطر ص٤ ح٣ وفيه مصادر ، وتاريخ حسن آغا العبد ص١٦ ح٥) وفي الأصل المخطوط : « دفتدار » تصحيف .

وتفلس أو تفليس أو تبيليسي TBILLISSI مدينة في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي السابق . وعاصمة جمهورية جورجيا السوفيتية . وأريفان أو يريفان ERIVAN مدينة في الاتحاد السوفيتي أيضاً ، وهي عاصمة جمهورية أرمينية السوفيتية .

(٢) سنة ١١٩٥هـ

ثم على إيدين(١) ، ثم على حلب ، وفي جميع مأمورياته أظهر كل حكمة وعدالة في السياسة بين الرعايا على مشرب الدولة العلية ، وقد اتضح حسن تدبيره في قتل المماليك بمدينة مصر عندما أرسل من طرف الدولة ، وخلّص تلك البلاد من تساط أولئك العصاة الذين كانوا بقوة شوكتهم يزعجون الباب العالي ، فأنعم عليه بعطايا جزيلة ، لأنه أراح منهم الدولة والأهالي ، وكان راغب باشا قد ارتقى قبل موت السلطان عثمان الثالث إلى رتبة الصدارة ، ولما تولى السلطان مصطفى الثالث سنة ١١٧١ ألف ومئة وإحدى وسبعين ابن السلطان أحمد الثالث أبقى حضرة راغب باشا صدراً على ما كان عليه ، فسلمه الأحكام ، وجعله صهره ، فأعطاه أخته صالحة سلطانة ، وأخذ يجتهد / في تقوية العساكر [٢٤٢] والمبحر والزراعة ، ونشر العلوم ، وزاد العمارة البحرية ، وعوّض الخساير ، وكثّر الأموال في الخزينة ، وكان يميل إلى الحرب ، ويشوّق السلطان إلى ذلك ، ليأخذ لقب الغازي ، غير أن هذا الوزير توفي وتأسفت عليه رجال الدولة ، وكان بارعاً في العلوم والمعارف ، وله تآليف عديدة ، وشعر رائق ، وكان يسمى بسفينة العلماء ، وتآليفه الشهيرة تعرف في مكتبة له بالآستانة العلية ، وهي مدرسة عظيمة(٢)

---

(١) أيدين AYDIN مدينة في غرب تركيا جنوب شرق إزمير

(٢) كذا الأصل ، ولعل المراد : « وهي مكتبة ، عظيمة »

تعرف باسمه ، بقرب المدرسة تستحق المشاهدة . منها كتاب (سفينة الراغب) رأيته ، وهو كتاب جليل(1) .

وكانت وفاته — رحمه الله — بالآستانة العلية سنة نيف وسبعين ومئة وألف(2) ، وقبره شهير يزار ويتبرك به ، وعليه أنوار .

---

(1) ويسمى أيضاً (سفينة العلوم) أو (سفينة الراغب ودفينة الطالب) . طبع سنة ١٢٥٢ و ١٢٨٢ في ٦٨٠ صفحة فيه عدة رسائل ومسائل وأبحاث متفرقة (معجم المطبوعات ١/٩٢١)

(2) وفاته في مصادر ترجمته سنة ١١٧٦هـ في رمضان

حرف الزاي المعجمة

١٥١ – السيد زين العابدين بن علوي [بن] باحسن ، جمل الليل ، المدني *

تاج الأكابر ، وينبوع البلاغة كابراً عن كابر ، أوحد الناس ، صاحب علم وعقل ورقة ودراية ورئاسة وإيناس ، شجاع كريم ، وعالم حكيم ، وإمام إلى طرف الخير مقيم ، نال بسؤدده الرياسة والرآسة ، وعلا على أقرانه ، فكلٌّ من أهل عصره له طأطأ رأسه / . مليحٌ إذا [٢٤٣] تكلم ، وجيهٌ إذا حضر أو ترجم ، له وجه جميل وخلق حميد .

توجه إلى محروسة مصر سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف ، ونزل بساحة والي الديار المصرية المرحوم الحاج محمد علي باشا فقال له : ياسيد ، تفرّج على الأزهر الأنور ، فحين نزل الأزهر وجده مزهراً بالعلماء ، فقال للباشا المذكور : مدينة الرسول الأكرم خالية عن العلماء الأعلام ، ومفتقرة إلى هذا الانتظام . فقال له : خذ من تريده من العلماء والتلاميذ ، فأخذ جملة ، ورتب لهم الباشا معاشاً من عنده ، وأكرمه ، وبالغ في تعظيمه ، فأخذ معه اثنين من جواميس مصر أيضاً ، وتوجه بالجميع إلى المدينة المنورة ، فحين وصل قال لأهلها : جئنا

---

* له ترجمة في الأعلام ٦٥/٣ وفيه مصادر ، وحلية البشر ٦٣٩/٢ وذكر بعض ما كتبه صاحب اللآلىء الثمينة في أعيان المدينة ، ومعجم المؤلفين ١٩٦/٤

وما بين المعقوفين ليس في الأصل المخطوط

بالرجال والناموس والفاوس والجاموس ، وأظنه كان حينئذ نقيب السادة الأشراف بها(١) .

ولما قدم المدينة المنورة أحد الأفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي ، نزيل البصرة المعمورة ، طلب من السيد المذكور إجازة بسنده فأرسل إليه يقول :

أنا الدخيل إذا عدت أصُول علًى
فكيف أسند إسنادي لدى ابن سَنَدْ

والحاصل إنه فاضل كامل . توفي — رحمه الله — بها سنة ١٢٤٠(٢) وقيل ألف ومئتين ونيف وثلاثين .

* * *

١٥٢— الشيخ زين العابدين المكي ابن الشيخ الفاضل عبد الله عبد الشكور الملقب بهندية :

/ كان — رحمه الله — فريد الزمان في النباهة والبلاغة والبيان ، [٢٤٤] وكان وجيهاً عند الأمراء ، متكاملاً ، أديباً ، له اطلاعٌ وبيان ، مدح دولةَ وليِّ النِّعَم سيدنا الشريف عبد الله باشا يُهنيه بقوله(٣) :

طلبتُ الوَصْلَ شَحّتْ بالوِصالِ
وقالتْ : قَدْ نُهيتَ عـن الـوِصالِ

---

(١) من مصنفاته : (راحة الأرواح) في الحديث و(مشتبه النسبة) و (اختصار المنهج للقاضي زكريا) في فقه الشافعية و (شرحه) و(ثبته) كبير ، وكلها مفقودة ، وله قصائد عديدة . وفي حلية البشر بعض شعره.

(٢) وفاته في الأعلام ومعجم المؤلفين سنة ١٢٣٥ ، وفي حلية البشر سنة ١٢١١

(٣) بعد ذلك في الأصل المخطوط ثلاثة عشر بيتاً دالية شطبها المصنف

وأضحتْ تُرسل التبريـحَ جَوْراً

إلى دَنِفٍ ضعيفِ الاحتمـالِ

بـراهُ الحُـبُّ والهِجْـرانُ حتى

حكـى بنحولـه دَقّ الخِلالِ

يبيتُ لَيْلَـهُ يـرعـى الثريـا

ولـم يَهْجُدْ إلـى وقتِ الزوال

لـه فـي الناس حُسّادٌ كثيرٌ

ولُـوّامٌ علـى غيـر اتصالِ

وقلبٌ لايَفيـقُ مـن التصـابـي

وليس عـن الـدِّما أبـداً بسالِ

وطرفٌ لايروقُ إلـى أنيـسٍ

سوى حَدَقٍ وأهـدابٍ وخـالِ

وقدٌّ مثلُ غصنِ البـان ليْنـاً

يزين حُـلاه حُسْنُ الاعتـدالِ

وثَغْرٌ كـالأقـاحِ بـه عقيـقٌ

تَبَيّتْنَ على جوانبـه الـلآلـي

يُضِـلُّ بِفَرْعِه قومـاً ويهدي

بغُرّةِ وجهـه أهلَ الضـلالِ (١)

بِرُوحي مَن بدا كـالبدر حسناً

وفـي عينٍ وجيدٍ كـالغـزالِ

---

(١) الفرع : أعلى كل شي ؛ وشريف القوم ، وفرع المرأة : شعرها . ولعله المراد هنا .

ومحبوبٍ يسامح بالخطايا
على كثر التجني والمِطالِ

[٢٤٥] / وليس لما أساء به شفيعٌ
يقوم بعذره غيرُ الجمالِ

عذيري من حبيبٍ ليس يدري
ومعشوقٍ ولايَرثي لحالي

فمختارُ الهوى لم يدرِ جهلاً
يقودُ زمانَه لُطفُ الدلالِ

ويرضى بالهوان وكلُّ حكمٍ
يجور عليه من خِلٍّ وقالِ

فهل متحملٌ للحب عني
فقد أدى إلى الداء العُضالِ

ولا أرجو لِدائي من طبيبٍ
سوى المقدامِ ممدوحِ الخصالِ

جليلِ القدر عبد الله زَمخري
بعيد الذكر ممتنعِ المنالِ

سليلِ محمدٍ ، نجلِ ابنِ عوْنٍ
بعدلٍ سارَ في خفضٍ وعالِ

شريفٌ ماجدٌ وحسامُ نصرٍ
وخيرُ الناس مِنْ عمٍّ وخالِ

صبيحُ الوجه منصورُ السرايا
تلوحُ عليه أُبّهةُ الجلالِ

فريـدُ العصـر ، زينـةُ كلِّ حـيٍّ
من الأشرافِ طُرّاً والمـوالـي
همـامٌ أَرْعَبَ الأعـرابَ حتى
حَشَتْ سطـواتُـه صُمَّ الجبـالِ
وأفنـى كُـلَّ جَبّارٍ عتيـدٍ
ولـم يترك لبـاغٍ مـن مجالِ
وبَثَّ الأمـن في الأمصارِ حتى
ركـابُ العيسِ تُحـدى فـي الرمالِ
وأوما لـلعُلى فَسَعَتْ إليـه
وقـالتْ : حَبّـذا كفـواً حـلا لي
وحـازَ المجد وهو صغيرُ سِنٍّ
فلـم ينهض لسوءٍ واغتيـالِ
وغلَّ يـدَ الحوادث فـي وَثاقٍ
كما غُلَّتْ شياطينُ السّعالـي
فعبـدُ الله سيـدُنـا مـلاذٌ
إلـى نصرِ الشريعـةِ والمعـالـي
سليـلُ محمـدٍ وفتـى علـيٍ
وأفضـلُ منتـمٍ لأجـلِّ آلِ
عزيـزُ الجـار لـو يأتـي حِماهُ
ذليـلٌ لارتقـى أَوْجَ الكمـالِ
لـه يومٌ بضافٍ شد حـربـاً
يشيب لـه الصغير من العيال

تجمعَ فيه مِنْ حَرْبٍ ألوفٌ
وكانوا كالحَصى أو كالرمالِ

غزاهُمْ وهو في ستين شخصاً
رجالٌ من صَناديدِ الرجالِ

فأثخنهم جِراحاتٍ وقَتْلى
زَريعاً والهزيمةُ في المآلِ

وكم من غزوةٍ أفنى وأردى
بها العُربانَ جُنحَ الليالي

[٢٤٦] / فيا لِله مِنْ شهمٍ شجاعٍ
يَهُشُّ إلى الندى وإلى القتالِ

بعيدُ الصيتِ مقصودٌ كريمٌ
جَرَتْ بصفاته ريحُ الشمالِ

ولما أنْ عَسيرُ طغوا وراموا
أموراً أَوْقَعَتْهم في الضلالِ

وقد ظنوا ظنوناً كاذباتٍ
وأوهاماً شبيهاً بالخيالِ

وغرّهُمُ لغبني سوءُ شَوْرٍ
ومنّاهم بأمنية الخَبالِ

وسارَ بنفسه المولى إليهم
بكلِّ غضنفرٍ لَيْثٍ النِّزالِ

وفرّقَ جَمْعَهم بسديدِ فِكْرٍ
وحَمّلَهُم بأحمالٍ ثِقالِ

ررامَ يريـدُ رَبْـدَتهـم ليمحو

معـالمَهـا بمنهـلُ النبـالِ

كـذاكَ تَنـومَةٌ هـاجتْ وماجَتْ

وصـار محايـلٌ شِبْهَ المُحالِ(١)

وغـاض عـن السقا ماءٌ قَراحٌ

فلـم يجـد شرابـاً مـن زلالِ

فسلّـم نَجْلَ عايضَ حين وافى

إليـه بجيشه وبـأمرِ عـالِ

ورخّص فـائزاً بـالصلح لمـا

رأى عـزماً يزلزلُ بـالجبالِ

وقال لفائزٍ سِرْ واقضِ وامضِ

فـإنَّ بك اعتمادي واتكالـي

ولُـحَّ علـى الأمـان بكـل وجهٍ

وإلحَـقْ لاخقـاً بعروض حـالِ

وقـام لحضرة السلطانِ يـدعـو

وقـد أدى الزكاة مـع النَّكـالِ

ورُدْ ممـالكـاً كـان احتـواها

تهـامةُ مـع حجازِ العَلالـي

أغـامدُ بشرٍ وازّهرانَ صِرتُـم

رجـالَ العبدلـي حامي النزال(٢)

---

(١) تنومة ومحايل: موضعان في الجزيرة العربية

(٢) غامد وزهران : قبيلتان

عَسِيْــرٌ تحـت يُسْــراه يسيرٌ

وفــي يمنــاه يُمنٌ لـــلموالــي(١)

ورينــةُ أقبلــتْ طــوعاً إليــه

وكُرهــاً فــي طريــق الاعتزال

أعيسى أنــتَ قــد وافيتَ تسعــى

للدجّــالِ شقــيٍ ذي خَبــالِ

فطهّرْتَ البــلادَ مــن الفسادِ

وخلصت العبــادَ مــن الوبَــالِ

فــإن عــادَ ابــن قطنان لنجــد

وشادَ القصــرَ يُبْشَّر بــالنّصــالِ

سبيع الجاهلــين غزاه قِــدْماً

ومَــنْ يجهل أبــا زيدِ الهلالي ؟

بــداح أيــن سار فــإن نسيتــم

فمــوضعُ قَطْــعِ ذاك النخــلِ خالِ

وآب علــى البُقومِ فقــابلــوه

بصدقٍ في المقال وفي الفعال(٢)

[٢٤٧] / فــأمّنهم وأرضــاهــم . بخيــر

وأكســاهـــم بكبُّــود وشـــال

---

(١) عسير : قبيلة في الجزيرة العربية تسمت باسمها إحدى إمارات المملكة العربية السعودية، وهي بلاد جبلية تقع غربي الجزيرة بين الحجاز واليمن تحاذي شاطئ البحر الأحمر الشرقي قاعدتها مدينة أبها في الجنوب، ومن أشهر مدنها : بيشة ، جيزان ، محايل ، خميس مشيط . وعسير أيضاً كتلة جبلية في المنطقة المذكورة وتسمى أيضاً السراة . .

(١) البقوم : ج بقم بضمتين : بطن من العرب

ففاء بنعمة وجزيل فضلٍ
ومجدٍ حازه من ذي الجلال

ولما حل حلّى كلّ جيدٍ
بعقدٍ من نفيس الدر غال

وعاد لنا الهنا مذ حين وافى
لشبرة هذه ذات الظلال

وتم لنا السرورُ وكلُّ خيرٍ
بمَقْدَمِه وصَحّ له مقالي

فيا مولاي نَجْدُ إليكَ ترنو
بعينِ تَشَوُّفٍ وحِمى إزالِ

أَغِثْها بالشريف وسِرْ إليها
تُخلصْ أهلَها مِنْ سوءِ حالِ

فهذا خيلُك الوالي مُوالي
مُمِدكَ بالخزائن والرجالِ

وجيهُ القدر ، سامي الفخر ، شهمٌ
شهيرُ الذكرِ ، فائقُ كلّ والِ

وهذا جيشُك المنصورُ سُوْرٌ
عليه كل محتكِمُ القِفالِ

فلا بَرِحَتْ ملائكةٌ كرامٌ
تسير على يمينك والشمالِ

وبينَ يَدَيْك بيضُ الهِنْد تفري
لحومَ عِداكَ والسُّمْرَ العوالي

خيلٌ مثلُ ماالآرام تعدو
أمامَ الجيش شائبةَ القذالِ (١)
انتَ مُفتخمٌ شهمٌ مُطاعٌ
تجودُ على عبيدك بالنّوالِ
ودُمْ وابقى لنا حصناً وملْجا
فإنكَ مقصَدي ذُخري ثِمالي
فزيّنْ العابدين يقولُ أرِّخْ
قدومُ الخير والإقبال فالي
مدى عُمْري بروحي ثم مالي
طلبتُ الوصل شحّتْ بالوصال(٢)

/ وله أيضاً بيتان : [٢٤٨]

وظبيينِ من وادي تِهامةَ أقبلا
وقالا لنا حِينًا بني منكما حِنيًا
فقلتُ ابْسُطا كفيكما وتخضَبا
ولكن على المُضنى بحقكما حِنّا

تولّى وكيلاً لأهل الحرمين بمصر مدةً ، ومكث بالآستانة مدة ، وكان منطيقاً لايتوقف ، ورئيساً لايستنكفُ ولايتأنّف ، مُحبباً عندَ أمير مكة سيدِنا الشريف عبد الله باشا بنْ عون ، حفظه الله ، إلى أن

(١) الآرام : ج رئم وهو الظبي . والقذال : المؤخرة
(٢) بعد هذا البيت في الأصل المخطوط ثمانية أسطر شطبها المؤلف . والشطر الثاني هو مطلع هذه القصيدة ، حيث ختمها بما بدأها

توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٨٧ في شهر. . . . (١) ودفن بالشبيكة(٢) . رحمه الله .

وله جملة محاورات ولطائف وفضائل وخصال حميدة . من التجأ إليه من المستضعفين ينتصر له . وله أجوبة مسكتة بهية .

كان وكيل أهل الحرمين بمصر ، قَتَلَه رجل يُلَقَّب بالزكي ، قتله سائسُه ، فحضر الشيخ زين العابدين متولياً مرتبته ، ومداعياً في قصاصه ، فحضر المجلس للمطالبة ، فقام رجل من رؤساء المجلس يحاور مع القاتل ويقول : أَقَصَدْتَ قَتْلَه ؟ أو كلمةً تشبهها ، ومرادُه تعليم القاتل ، ففطن الشيخ المذكور وقال له : ماشاء الله يامولانا ! تريد أن تقتل نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت . . . الآية مقتبساً(٣) ، فوصل الخبر من حينئذ لسعيد باشا والي مصر ، فأمر بقتل القاتل من حينه .

ومن محاوراته حين صار رَفْعُ دكاك(٤) بيُوت مِنَى ، وكان الفاضل المرحوم السيد عبد الله بن عقيل ، دَكّتُه قريبةٌ من دَكّة الشيخ ، وقد أزيلت ، وكانت دَكّةُ الشيخ بعيدة ، فصار أمر ولي النِّعم ، حيث إنها بعيدة عن الطريق تَرْكُها أولى، ثم نزل الجميع بمنى للمقْيال والراحة / ، فقال مولانا السيد عبدا[لله] المذكور : «إن أبا [٢٤٩] سفيان حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال له سيدنا العباس : يارسولَ الله ، أبو سفيان رجلٌ يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً يفتخرُ به ،

---

(١) بياض في الأصل المخطوط

(٢) الشبيكة : حي في مكة المكرمة فيه مقبرة

(٣) سورة الكهف في قصة موسى والخضر / الآية ٧٤ «(فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً)» .

(٤) الدكاك : ج دكة : بناء يسطح أعلاه

فقال صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِن » ، فجاوبه صاحب الترجمة بقوله : لاياه ولاانا ماهو من هذا القَبيل ، بل من قَبيل : «كل خَوْخَة في المسجد تُسَدّ إلا خَوْخَة أبي بكر» . فكان جواباً حسناً في محاله .

* * *

١٥٣ ـ السيد زين باعبود العلوي المدني :

كان ـ رحمه الله تعالى ـ من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام ، صاحبَ جَذْب وأسرار ، ومكاشفةٍ وأنوار . صَحِبْتُه مُدّةً بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٢ ، ثم لما قدم مكة المشرفة ، واجتمعت به قال لي : [٢٥٠] أَنْتَ تزوجت ؟ قلت : نعم ، فدعا لي ، / ولم أكن أخبره بذلك .

ومنها أنه قال لي : في بطن زوجتك ، إن شاء الله ، غلامٌ ذكر ، وكان أولَ شهرٍ من حمله ، فكان كما قال . وهي بشارة عظيمة .

وكان صاحب جَذْب دائماً ، وربما انجذب بقوله (الله الله الله) يرفع بها صوته كلياً ، وكان لسانه دائماً رطباً بذكر الله ، وربما يقول للحاضرين : «شوف النبي شوف النبي صلى الله عليه وسلم»(١) .

وله جملة أحوال لايكيفها العاقل . وكان جمالياً ، ولذلك كان بعض ناس يعترضون عليه ، وهو في غاية الكمال . رحمه الله .

وكنت إذا قلت له : ادعُ لي ياسيدي ، يقول : الله يتولى أمرك ، الله يتولى أمرك ، وهكذا .

---

(١) كذا وردت ، على الدارجة والمعنى (انظر) وفي الفصيح (تشوف من السطح : تطال ونظر وأشرف)

ومنها أنه سلّم عليّ مرة ، وهو داخل من باب السلام بمكة المشرفة ، فبعد أن بَعُدَ عني مد البصر أخبرتُ من كان بجانبي أن هذا الرجل من أصحاب الدرك(١) بالمدينة المنورة ، وله حالٌ مع الله ، وكرامات ، فرجع إليّ في الحين يُهرول حتى ناداني وأدخلني إلى داخل الحرم الشريف وقال لي : إياك أن تخبر أحداً بخبري ، فإن الناس قلّ اعتقادهم في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الأولياء .

ومنها أني حين كنت بالمدينة المنورة سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف كان يقول لي : في غد يأتيك كتاب من والدك من مكة ، وفيه كيت وكيت ، ويكون الأمر كما كان وقال .

ومنها أنه كان يذهب إلى سيدنا حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ، ماشياً ، ويقرأ من (دلائل الخيرات) ماتيسر ، ثم يرجع إلى المدينة ثانياً ، والساعة لم تَكْمُل .

ومنها أنه كان سافر إلى حضرموت ومرض ، فأشرف في مرضه إلى الهلاك ، فصار أحبابه يبكون خوفاً على حياته . فقال لهم : أنا ماأموت هنا ، وإنما سأدفن بالمدينة ، فكان الأمر كما قال .

ومنها أنه توفي في بئر عباس ، وبينه وبين المدينة المنورة مرحلتان(٢) ، فحمل إلى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع بعد غسله وتكفينه / بها ، [٢٥١] والصلاة عليه تجاه القبر المعظم ، ورائحته كالمسك الأذفر تفوح ، وكان قد قلّ نَظَرُه قبلَ موته بمدة يسيرة ، لكنه يعرف كلّ أحد حالةَ يغدو عليه ويروح ، وكان موته ـ رحمه الله ـ سنة أربع وسبعين ومئتين وألف ،

---

(١) لعل المراد أنه أدرك درجات التقى والصلاح

(٢) المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر سيراً في يوم أو نحوه وهي نحو ٣٥ كيلو متراً

وكان قد صنف صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم مقدار كُراسة ، وشرَحَها بنحو خمسة كراريس . رحمه الله . آمين .

* * *

١٥٤– السيد زيني مزهر العلوي المكي الأحمدي :

شيخ مشايخ أهل الطريق بمكة . كان رجلاً أمياً من أفاضل الناس ، وكان قد أخذ الطريق الأحمدية الخلوتية عن الأستاذ الكبير الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي(١) ، وكان قد أجازه باستفتاح مجالس الذكر والمذاكرة فبرع في ذلك ، وقد حقق الله فيه نظرة أستاذه ، وكان إذا حضر مجلس الذكر تحتضر بين يديه الرّق والشبّابة ، فكان يتيه ، وكان مهاباً يحضر مجلس ذكره جملة من أكابر الأفاضل والعلماء ، وربما حضر مجلس ذكره مراراً كبارُ مشايخ الإسلام بمكة ، كمولانا الشيخ جمال مفتي مكة المشرفة(٢) ، رحمه الله ، ومولانا الشيخ صديق كمال (٣) ، وربما طلبوا الدعاء منه ، وربما أمره بالذكر مع حضور الفقراء في بيته ، ويضرب الرق مع الشبابة كم من مرة ، وقد شاهدت ذلك في بيت مولانا الشيخ المفتي المذكور مراراً .

توفي – رحمه الله – بمدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - رحمه الله . آمين .

* * *

[تم القسم الأول من هذا الكتاب ، يتلوه القسم الثاني ويبدأ بحرف السين المهملة]

---

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٣

(٢) ترجم له المؤلف : الترجمة ١١٠

(٣) ترجم له المؤلف : الترجمة ١٨٣

فهرس الأعلام المترجمين في الجزء الأول

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
	حرف الهمزة	
١	الشيخ إبراهيم الباجوري	٣٩
٢	الشيخ إبراهيم السقا	٤٤
٣	الشيخ إبراهيم الخربتاوي الصغير	٤٦
٤	الشيخ إبراهيم بن خليل ، المكي ، شهاب الدين	٤٩
٥	الشيخ إبراهيم بن خليل الديراني اللبناني	٥٧
٦	الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشافعي	٥٩
٧	الشيخ إبراهيم بن محمد الريس المكي الزبيري	٥٩
٨	الشيخ إبراهيم بن محمود العطار الدمشقي	٦٠
٩	إبراهيم بن محمد الجارم الرشيدي	٦١
١٠	إبراهيم بن عبد الله سراج المدني	٦٢
١١	الشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي ثم البيروتي	٦٥
١٢	إبراهيم بن نعمة الله بن أحمد	٧٨
١٣	إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، الفقيه الحنفي	٧٩
١٤	الشيخ إبراهيم بن محمد شمس المكي ، الخطيب	٨٠
١٥	الشيخ إبراهيم الفتة الحنفي المكي	٨١
١٦	الشيخ إبراهيم الرشيدي ، شيخ الطريقة الإدريسية	٨١
١٧	الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي	٨٣

رقم الترجمة	الاســـــم	الصفحة
١٨	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف	٨٤
١٩	الشيخ أبو الحسن بن عبد الكريم السمان	٨٤
٢٠	أحمد المرزوقي المكي المالكي ، أبو الفوز	٨٦
٢١	أبو بكر بن أحمد ، الشهير بالعلوي	٨٧
٢٢	الوزير أبو بكر بن محمد بن سيف المكي	٨٨
٢٣	الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري	٨٩
٢٤	الشيخ أبو بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي	٩٠
٢٥	الشيخ أبو العلا المصري ، الفقيه	٩٢
٢٦	أيكز بن مصلح العلوي اليمني	٩٣
٢٧	أبو السعود المدني	٩٣
٢٨	أحمد حكمت عارف بيك	٩٤
٢٩	أحمد الغر بن مصطفى بن أحمد الأغر	٩٧
٣٠	الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني	١٠٧
٣١	أحمد بن محسن الزبيدي اليمني	١١١
٣٢	أحمد بن معصوم الحسيني المكي ، نظام الدين	١١٣
٣٣	أحمد بن أبي بكر بن عقيل العلوي المكي	١١٧
٣٤	الشيخ أحمد شتوان المغربي الطرابلسي	١١٧
٣٥	الشيخ أحمد الديربي الشافعي الأزهري	١٢٧
٣٦	الشيخ أحمد بن محمد الدردير المكي	١٢٨
٣٧	الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكزبري	١٣٢
٣٨	الشيخ أحمد بن يونس الشافعي	١٣٣
٣٩	الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي	١٣٥

رقم الترجمة	الاســـم	الصفحة
٤٠	الشيخ أحمد بن محمد العجمي	١٣٦
٤١	الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري	١٣٦
٤٢	الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد الزبيري البراوي	١٣٨
٤٣	الشيخ أحمد بن محمد الصباحي	١٣٨
٤٤	الشيخ أحمد إلياس الزمزمي المكي	١٤٠
٤٥	الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي	١٤١
٤٦	أحمد ، شيخ السادات الوفائية بمصر ، أبو الإقبال	١٤٣
٤٧	أحمد وهبة المصري	١٤٣
٤٨	الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد شمس	١٤٧
٤٩	الشيخ أحمد القطان المالكي المكي	١٤٧
٥٠	الشيخ أحمد بن محمد التميمي	١٤٨
٥١	الشيخ أحمد الدمياطي	١٥٠
٥٢	الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي	١٥١
٥٣	الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي	١٥٢
٥٤	أحمد فارس الشدياق	١٥٣
٥٥	الشيخ أحمد الحلواني المصري	١٥٥
٥٦	الشيخ أحمد بن أسعد الدهان المكي	١٥٦
٥٧	الشيخ أحمد اليمني الإبي	١٥٧
٥٨	الشيخ أحمد تركي	١٦٤
٥٩	أحمد بن إبراهيم الفوي النشار	٦٥
٦٠	الشيخ أحمد أبو رية الأبشيهي	١٦٦
٦١	الشخ حمد الصائم المصري	١٦٧

رقم الترجمة	الاســـم	الصفحة
٦٢	الشيخ أحمد المرصفي ، شرف الدين	١٧١
٦٣	أحمد بن عبد الرحمن النحراوي	١٧٢
٦٤	الشيخ أحمد بن الأشبولي المكي	١٧٣
٦٥	أحمد سرور الزواوي الدمنهوري	١٧٤
٦٦	أحمد بن نصر البلقيني	١٨١
٦٧	أحمد الأزبكاوي المصري	١٨٢
٦٨	أحمد بن صالح بكالي	١٨٤
٦٩	أحمد بن إدريس المغربي	١٨٥
٧٠	الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الكبير المكي	١٨٦
٧١	أحمد بن زيني ، دحلان	١٨٦
٧٢	أحمد بن محمد الشيبي	١٩٠
٧٣	أحمد باشا الجزار	١٩١
٧٤	أحمد بن عبد الله المكي	١٩٤
٧٥	الشيخ أحمد بن أمين بن محمد سعيد العطار ، المكي	١٩٩
٧٦	الشيخ أحمد الجناني الجداوي	٢٠٤
٧٧	أسعد بن محمد أسعد ، مفتي زاده المدني	٢٠٥
٧٨	إسحاق بن عقيل بن عمر العلوي	٢٠٦
٧٩	أسعد بن عتاقي المكي	٢١١
٨٠	أسعد البكري المكي ، القفاص	٢١٢
٨١	إسماعيل بن عيسى المرشدي المكي ، القاضي	٢١٣
٨٢	السلطان إسماعيل ، سلطان ديار المغرب	٢١٤
٨٣	الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل ، أبو عريضة	٢١٤
٨٤	الشيخ إسماعيل الشعراني	٢١٦

رقم الترجمة	الاســـم	الصفحة
٨٥	أمين بن حسن الميرغني المكيّ	٢١٧
٨٦	أمين الله بن سليم الله الهندي	٢١٧
٨٧	الشيخ أمين بن محمد سعيد العطار المكيّ	٢٢٠
٨٨	أمين بن الجندي العكي	٢٢١
٨٩	أمر الله خان الهندي ، المفتي	٢٢٢
٩٠	أوحد الدين البلجرامي الهندي	٢٢٥
٩١	السلطان أورنك زيب بن شاه جهان ، سلطان الهند	٢٣٠
	حرف الباء	
٩٢	الشيخ بهاء الدين بن محسن الأسدي العاملي المصري	٢٣١
٩٣	الأمير بشير ، شيخ جبل الدروز	٢٣٤
٩٤	الشيخ بكري بن حامد العطار الدمشقي	٢٣٦
٩٥	بشير الدين الهندي	٢٣٧
٩٦	بديوي بن جبران بن جبر الوقداني السعدي العتيبي	٢٣٨
٩٧	الشيخ بكري الحلبي	٢٣٩
٩٨	الشيخ بدر المصري المؤذن بالمسجد الحرام	٢٤٠
	حرف التاء	
٩٩	الشيخ تاج الدين الزوعي المكي	٢٤٢
١٠٠	الشيخ تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم القلعي	٢٤٣
	حرف الثاء	
١٠١	الشيخ ثعيلب الكبير المغربي	٢٤٤
١٠٢	الشيخ ثويني بن سعيد ، ملك عمان	٢٤٥

رقم الترجمة	الاســـم	الصفحة
	حرف الجيم	
١٠٣	الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني	٢٤٦
١٠٤	جعفر بن حسن بن عبد الكريم ، المظلوم	٢٤٧
١٠٥	جعفر ميرك بن أحمد الحسيني المكي	٢٥١
١٠٦	جعفر بن إسماعيل البرزنجي	٢٥٢
١٠٧	جعفر بن محمد عثمان المكي الإدريسي الميرغني	٢٥٥
١٠٨	جمال الدين بن عطية باد شاه	٢٦٢
١٠٩	جمال الدين محمد بن يحيى قابل الجداوي	٢٦٣
١١٠	الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي	٢٦٨
	حرف الحاء	
١١١	الشيخ حامد بن أحمد العطار الدمشقي	٢٧٣
١١٢	الشيخ حسن بن درويش القويسني ، برهان الدين	٢٧٣
١١٣	الشيخ حسن بن أحمد البهكلي اليمني	٢٨٦
١١٤	الشيخ حسن البلتاني	٢٨٨
١١٥	حسن الدجاني	٢٩٠
١١٦	حسن العدوي الحمزاوي	٢٩١
١١٧	الشيخ حسن بن حسين الحسيني	٢٩٣
١١٨	الشيخ حسن بن علي المكي العجيمي	٣٠٣
١١٩	الشيخ حسن الغرب	٣٠٤
١٢٠	الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي	٣٠٤
١٢١	الشيخ حبيب الرحمن الهندي	٣٠٨
١٢٢	الشيخ حسين بن إبراهيم القنق ، رئيس المطوفين بمكة	٣١٩

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
١٢٣	الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السندي المكي	٣١٤
١٢٤	الشيخ حسن بن أحمد ، وفا ، المصري	٣١٤
١٢٥	الشيخ حمزة عاشور ، المكي	٣٢٥
١٢٦	الشيخ حسن بن محمد العطار	٣٢٥
١٢٧	الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي	٣٣٣
١٢٨	الشيخ حسن الزبال المصري	٣٣٧
١٢٩	حالت باشا الإسلامبولي	٣٣٨
١٣٠	الشريف حسين باشا ابن أمير مكة محمد بن عبد المعين	٣٤٣
١٣١	الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر ، مفتي المالكية بمكة	٣٤٥
١٣٢	الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، خطيب المسجد الحرام	٣٤٩
١٣٣	حسين آكاه الإسلامبولي ، قاضي عسكر أناطولي	٣٤٩
١٣٤	الشيخ حسين بن محمد العصامي	٣٥٠
١٣٥	الشيخ حسنين المنفلوطي ، مفتي المالكية بالمدينة المنورة	٣٥٠
١٣٦	الشيخ حسين ، أبو الخير الرملي	٣٥٥
١٣٧	الشيخ حسين بن سعيد المنوفي	٣٥٥
١٣٨	الشيخ حسنين المنصوري	٣٥٦

حرف الخاء

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
١٣٩	الشيخ خضر نالي الكردي	٣٥٧
١٤٠	خضر سحرة المكي	٣٦٩
١٤١	الشيخ خليل جهيني المدني	٣٧٢
١٤٢	خليل باشا الداغستاني	٣٧٣

رقم الترجمة	الاســـم	الصفحة
	حرف الدال	
١٤٣	داود باشا ، شيخ الحرم النبوي	٣٧٥
١٤٤	داود المكي ، المطوف	٤٠٥
١٤٥	دليوار باشا	٤٠٦
١٤٦	داود القلعاوي	٤٠٦
	حرف الذال	
١٤٧	ذو الفقار باشا	٤٠٧
	حرف الراء	
١٤٨	رفاعة الطحاوي المصري	٤١١
١٤٩	رمزي أفندي ، مدير الحرم المكي	٤١٩
١٥٠	راغب باشا ، سفينة العلماء	٤٢٠
	حرف الزاي	
١٥١	زين العابدين بن علوي ، جمل الليل	٤٢٣
١٥٢	زين العابدين بن عبد الله عبد الشكور ، هندية	٤٢٤
١٥٣	زين باعبود العلوي المدني	٤٣٤
١٥٤	زيني مزهر العلوي المكي الأحمدي	٤٣٦

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
تصدير	٣
مؤلف الكتاب	٧
مصنفاته	١١
مصادر ترجمة المؤلف	١٣
هذا الكتاب	١٥
مصادر المؤلف المكتوبة	٢١
عنوان الكتاب	٢٣
رواميز مخطوطة الكتاب	٢٥
وصف النسخة المخطوطة المعتمدة	٣١
التحقيق	٣٢
مقدمة المؤلف	٣٧
حرف الهمزة	٣٩
حرف الباء	٢٣١
حرف التاء	٢٤٢
حرف الثاء	٢٤٤
حرف الجيم	٢٤٦

الموضـوع	الصفحة
حرف الحاء	٢٧٣
حرف الخاء	٢٥٧
حرف الدال	٣٧٥
حرف الذال	٤٠٧
حرف الراء	٤١١
حرف الزاي	٤٢٣

تصويبات

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١١٨	٢٠	دودمس	دومس
	١٢٠	٧	يميس لها	يميس به
	١٢٥	١	خائض	خاسيء
		١٨	عناق	عتاق
	١٣١	١٠	حتى	مني
	١٣٤	٧	تلامذة	تلامذته
	١٣٥	١١	الأزهري	الشافعي الأزهري
	١٣٦	١١	العلماء	علماء
	١٣٧	٤	الصوت	الصيت
	١٣٧	١٩	٣٨	٣٦
	١٤٥	١	عظيم	عظم
	١٤٨	١٢	والإعراض	والاعتراض
	١٥٠		والأشراف	والإشراق
	١٥٤	١١	وذبٍّ عنا	وذبٍّ عنه
	١٦١	١٤	إلاَّ	آلى
	١٦٣	١٥	والبقا	وللبقا
	١٦٩	١	كفٌّ	كفء
	١٧٠	١١	يسَّمعونه	يسمعونً
	١٧٨	٢	وبصلابةٍ	وبصلاته
	١٨١	٩	أحمد	الشيخ أحمد
	١٨٤	١	أمسكت	أسكت
	١٨٦	٤	مسؤول	وصول
	١٩٣	١٣	العسكر	المعسكر
	١٩٤	١١	...(١)	مهنئاً

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				تحذف الحاشية رقم (١)
	٢٠٣	١٥	تاريخهما	تاريخها
	٢٠٥	١٣	الباهر	الماهر
	٢٠٦	١	إحساس	إمساس
		١١	عزه مكيناً	في عز مكين
	٢٠٨	١	الحبرين ابن	الحبرابن
	٢١٠	الأخير	المحتد	المحتدى
	٢١٢	٤	مجالس	مجلس
		١٣		تضاف العبارة التالية : وكان يلقب بالبابوج ، قوله :
		١٤	....(٤)	مصغراً بي .
		الأخير		يحذف السطر كله
	٢٢٢	٥	قدحك	مدحك
	٢٢٤	١١	إلى آخر هذين البيتين	إلى آخره ، هذان البيتان
	٢٣٠	٦	مصنفات	حسنات
	٢٣٧	٨	بدأ	قرأ
	٢٤٠	١	الأزهر	بالأزهر
	٢٤٢	١٠	شهراً	سراً
	٢٤٣	٨		تضاف بعد كلمة (وألف) هذه العبارة : استمر فيها إحدى عشرة سنة ، وتوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة تسع وأربعين ومئة وألف .

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
	٢٥٩	١٦	والعلم	والقلم
	٢٦١	٨	كالعَلَم	كالقلم
	٢٦٣	٦	بفرده	بغروره
	٢٨٠	١٦	كسير	كبير
	٢٩٤	٤	مايشدد	مايشدو
	٢٩٦	٩	ثقيل	ثقيلاً
	٣٠٠	٢	وضَلَلْتَ نهجَ (١)	وضلتْ منهج . وتحذف الحاشية رقم !
	٣١٢	الأخير	حزم	عزم
	٣١٥	٥	الإمام النعمان	الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان
	٣٣٤	١٠	من الديانة	والديانة
		١٦	دَرَزٌ وأوقاته عرَزٌ	درر وأوقاته غُرُرَ
	٣٣٥	١٤	ومعي	دموعي
		١٦	ألا محب	ألا يامحب
	٣٤٢	٩	أو جزاه	أو جُوزال (كلمة تركية)
	٣٤٧	١١	تكُ	يَكُ
	٣٥٢	١٠	نعجه	نصحه
	٣٤٨	٦	ووحائي	ووعائي
	٣٥٩	١٥	تضرا	تفرا
	٣٦٤	٣	جبيد	جنبي
	٣٦٥	١	بذي	بهذي
		١١	عبادة	عباد

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
	٣٦٦	الأخير		تحذف الحاشية رقم ٢
	٣٧٠	١٢	حلية	جلية
	٣٧٣	٨	وذر الأرواح دائقه	وذو الأرواح ذائقة
	٣٧٧	٢	كل [خال]	كلها خال
	٣٧٨	٧	الروة	المروءة
	٤٠١	١٠	ماكان وافر	ماكان من وافر
	٤٠٢	٢١	أعياجيب من باقل	أعيا من باقل
	٤٠٧	١١	والنضار	والنفار
	٤٠٩	١٤	السواء	البوار
	٤١٣	١٢	إلى الضمير	إلى مضمون الضمير
	٤٢١	١١	والمبحر	والمتجر
	٤٢٣	٦	طرف	طرق
	٤٢٥	٥	ليله	بليله
	٤٣٢	١	خيل	وخيل

٣٠٠٠ ط١ /١٩٩٦/١٠٢